



جامعة المسيلة

كلية/معهد: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم النفس وعلوم التربية و الأرتو فونيا

الرقم التسلسلي:

مذكرة مكملة لنيل شهادة: الماجستير

فرع: جنائي

تخصص: علم النفس

العنوان

صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء

دراسة ميدانية بولاية سطيف

إعداد الطالبة:

ابن النية منال

تاريخ المناقشة: 10 جوان 2013

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

- د ضياف زين الدين أستاذ محاضر (أ) جامعة المسيلة رئيسا.
- د بودربالة محمد أستاذ محاضر (أ) جامعة المسيلة مشرفا.
- د اسماعيلي يامنة أستاذ محاضر (أ) جامعة المسيلة ممتحنا.
- د الوافي عبد الرحمان أستاذ التعليم العالي جامعة الجزائر 2 ممتحنا.

السنة الجامعية 2012 / 2013



فهرس البحث

مقدمة .

الفصل الأول : الإطار العام للبحث

- 1- إشكالية البحث:.....01
- 2- فرضيات البحث :04
- 3- أسباب اختيار الموضوع :04
- 4- أهمية البحث:05
- 5- أهداف البحث :06
- 6-تحديد المصطلحات
- 06.....:
- 7- الدراسات السابقة للبحث :09

الفصل الثاني : صورة الجسد و سيكولوجية المرأة .

تمهيد

- 14.....:
- أولا : صورة الجسد .
- 1 - مفهوم صورة الجسد :15
- 2 - مفهوم المخطط الجسدي :18
- 3 - الفرق بين صورة الجسد و المخطط الجسدي :18
- 4 - بنية الجسد و نمط الشخصية :19
- 5 - صورة الجسد حسب التناولات المختلفة :21
- 5- 1- التناول النفسي التحليلي:.....21
- 5- 2 - التناول النفسي الاجتماعي:.....22
- 6 - المتغيرات التي تتأثر بها صورة الجسد :23
- 6- 1- الجنس :23
- 6- 2- العمر :24
- 6- 3- الانتماء العرقي :24
- 6- 4 - الحالة المزاجية :24
- 6- 5- مخزون الحواس والذاكرة :24
- 6- 6- خبرات وذكريات الطفولة :25
- 6- 7- الحالة الاجتماعية :25

- 7- مكونات صورة الجسد: 25
- 7-1- الصورة القاعدية : 26
- 7-2- الصورة الوظيفية : 27
- 7-3- الصورة التناسلية : 28
- 8 - نمو وتشكيل صورة الجسد : 29
- 8 - 1- الأنا - بشرة : 29
- 8 - 2- مرحلة المرأة : 33
- 9 - تكوين وتطور صورة الجسد: 35
- 9-1- التعرف على الجسد و نظريات التطور المعرفي: 35
- 9-1-1- تطور صورة الجسد حسب فالون هنري : 36
- 9-1-2- تطور صورة الجسد حسب جون بياجي: 37
- 9-2- تطور صورة الجسد حسب نظرية التحليل النفسي: 37
- 10- صورة الجسد و المراحل العمرية : 38
- 11 - صورة الجسد و الثقافة : 40
- 12- صورة الجسد و علاقتها ببعض المتغيرات النفسية : 41
- ثانيا سيكولوجية المرأة
- 13 - خصائص المرأة : 43
- 14 - دور المرأة : 44
- 15 - المرأة والمراحل العمرية : 45
- 15-1- البنت في مرحلة الطفولة : 45
- 15-1-1- عقدة الكترا : 47
- 15-2- مرحلة ما قبل البلوغ: 49
- 15-3- مرحلة البلوغ و المراهقة : 51
- 15-4- المرأة في حياتها الزوجية: 53
- 15-5- المرأة في دور الأمومة : 55
- 15-6- سن اليأس : 57
- 16- صورة الجسد عند المرأة: 57
- خلاصة : 59

الفصل الثالث : المبعث

تمهيد

- 60.....
- 1 - الحياة الجنسية السوية و المنحرفة : 61
- 1-1- الحياة الجنسية السوية: 62

64	1-1-1- تشكيل الحياة الجنسية :
65	1-2-1- الحياة الجنسية في البغاء:
65	2- مفهوم البغاء :
65	1-2-1- التعريف اللغوي للبغاء:
66	2-2- مفهوم الاصطلاحي للبغاء :
67	3- مفهوم البغي:
67	4- تاريخ البغاء:
69	5- أشكال البغاء:
69	1-5- البغاء المقدس:
70	2-5- البغاء الطقسي :
70	3-5- البغاء التعويضي :
70	4-5- البغاء البديلي :
70	6- أسباب البغاء :
71	6-1- الاتجاه البيولوجي:
71	6-2- الاتجاه الاقتصادي:
73	6-3- الاتجاه النفسي:
76	6-4- الاتجاه الاجتماعي :
78	6-5- الاتجاه التكاملي :
78	7- الاغتصاب و البغاء:
79	8- تناول القانوني للبغاء:
79	1-8- التعريف القانوني للبغاء :
79	8-2- أركان جريمة البغاء:
79	8-1-2- الركن المادي :
79	8-2-2- توافر الاعتياد :
80	8-2-3- القصد الجنائي:
80	8-3- عقوبة جريمة البغاء :
82	9- البغاء بين التنظيم و التجريم :
83	9-1- تنظيم البغاء :
83	9-2- تجريم البغاء :
85	10- موقف الدين الإسلامي من البغاء:
87	11- الآثار المترتبة عن ممارسة البغاء :
89	خلاصة :

الفصل الرابع : الجانب التطبيقي

90	تمهيد :
91	1- منهج البحث :
91	2- عينة البحث :
92	1-2- حجم ومميزات العينة :
92	3 - الإطار الزمني والمكاني للبحث :
92	4 - ميدان البحث :
93	5 - أدوات البحث :
93	5 -1- المقابلة :
93	5-2- الملاحظة :
93	6- شبكة الملاحظة :
95	7 - عرض و تحليل الحالات :
95	7-1- الحالة الأولى :
100	7-2- الحالة الثانية:
105	7-3- الحالة الثالثة :
110	8- التحليل العام للنتائج :
111	صعوبات البحث :
112	خاتمة :
113	اقتراحات البحث :

قائمة المراجع

ملخص البحث

الملاحق

مقدمة:

يصل الفرد إلى هذا العالم و هو كيان فيزيقي يخضع لخصائص النمو و قوانينه ، و التي تسير إلى الأمام متجهة نحو تحقيق غرض ضمني هو النضج ، ومع استمرار العملية النمائية و تعقدتها و التي تشمل على كافة الجوانب التي تشكل بنية الإنسان سواء كانت جسدية عقلية أو انفعالية وجدانية و اجتماعية ، يبدأ الفرد في تكوين نظرة نحو ذاته ، تتضمن أفكارا و اتجاهات و معاني و مدركات حولها و بتعبير أدق يكون الفرد مفهوما حول ذاته ، كما يكون الفرد في الآن ذاته أفكارا و مشاعر و إدراكات حول جسده ، و تنمو لديه صورة ذهنية نحو جسده متضمنة الخصائص الفيزيكية و الخصائص الوظيفية ، و اتجاهات نحو هذه الخصائص و هذا ما يطلق عليه صورة الجسد.

هذه الصورة و ما تتضمنه من أفكار و مشاعر و إدراكات تندرج تحت لواء مفهوم الذات ، و تشكل بعدا من أبعاده الأساسية لاسيما أنه يتضمن صفات و خصائص تشكل في مجملها مكونا من مكونات مفهوم الذات ، و على هذا فإنه إذا كانت هناك متغيرات متباينة سواء كانت نفسية داخلية أو بيئية خارجية تعوق قدرة الفرد على التواصل الفعال و التوافق السليم مع بيئته المحيطة ، فإن صورة الفرد السلبية نحو جسده أو عدم رضاه عنها ، قد يكون أحد هذه العوامل التي تعوق التوافق مع ذاته وبيئته المحيطة به في الآن ذاته ، و قد يكون هذا سببا في معاناته من اضطرابات سلوكية تعكس عدم اتزانه و سوء توافقه.

و إذا كان رضا الفرد أو عدم رضاه عن صورة الجسد يرتبط بما يصدره الآخرون من أحكام و تقييمات و في حالة الفرد الذي اخترق القواعد القانونية و الأخلاقية و العرفية خاصة إذا كانت امرأة لأن المرأة لا تعاقب قانونيا فحسب عن جرائمها بل تعاقب اجتماعيا و تفقد سمعتها و يصعب إعادة إدماجها في المجتمع بعد قضاء عقوبة في السجن ، ويزداد الأمر تعقيدا إذا كانت جريمة أخلاقية مثلا حيث يعتبر المجتمع المرأة في هذه الحالة عار و تبقى تعاني من الوصم الاجتماعي طوال حياتها .

هذا و إذا كان إجرام المرأة ظاهرة جديدة بالدراسة لأنها تؤثر تأثيرا واضحا في استقرار المجتمع بدرجة لا تقل عن تأثير إجرام الرجل ذلك أن المرأة تلعب دورا جوهريا في حياة أسرتها و في تنشئتهم الاجتماعية و في تحديد سلوكهم ، فإن دراسة جريمة البغاء تكون أكثر أهمية بالنظر لكونها مشكلة ذات جوانب متعددة وآثار متنوعة ، فهي صورة متميزة من صور الانحراف تتاجر فيها البغي في جزء من ذاتها و بعض نفسها ، و هو ما يعكس انهيار القيم و سيادة الثقافة المادية ، فضلا عما يلازم هذه المشكلة من آثار اجتماعية تؤدي

إلى تصدع الأسرة و خلط الأنساب ، إضافة إلى آثارها الصحية الخطيرة خاصة ما يتعلق بالأمراض التناسلية وانطلاقاً من هذا ارتأت الباحثة تناول موضوع البغاء و بالتحديد صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء ، حيث قسمت دراستها إلى أربعة فصول ، تناولت في الفصل الأول المقدمة ، إشكالية البحث ، فرضيات البحث ، أهمية البحث و أهدافه و أسباب اختيار الموضوع ، تحديد المصطلحات والدراسات السابقة ، أما الفصل الثاني فيضم صورة الجسد و سيكولوجية المرأة ، و أهم ما تناولنا في هذا الفصل مفهوم صورة الجسد صورة الجسد حسب التناولات المختلفة ، المتغيرات التي تتأثر بها صورة الجسد ، نمو و تشكيل صورة الجسد ، مكونات صورة الجسد تكوين و تطور صورة الجسد ، صورة الجسد و الثقافة ، صورة الجسد و علاقتها ببعض المتغيرات النفسية ، خصائص المرأة ، الدور و المراحل العمرية للمرأة ، صورة الجسد عند المرأة . أما الفصل الثالث فعنوانه البغاء و احتوى على الحياة الجنسية السوية و المنحرفة مفهوم البغاء ، مفهوم البغي ، تاريخ البغاء و أشكاله ، و أسباب البغاء ، تناول القانوني للبغاء ، البغاء بين التنظيم و التجريم ، موقف الدين الإسلامي من البغاء ، الآثار المترتبة عن ممارسة البغاء ، في حين الفصل الرابع شمل الجانب التطبيقي الذي حوى الإجراءات المنهجية و عرض و تفسير الحالات و التحليل العام للنتائج ، و انتهى هذا البحث بخاتمة تطرقت فيها الباحثة إلى أهم النتائج المتحصل إليها ، و في الأخير قمنا بوضع مجموعة من الإقتراحات التي خلص إليها البحث .

1- إشكالية البحث :

إن الظاهرة الإجرامية لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور و عانت منها الإنسانية على مر الزمن إذ لم يخلو مجتمع من الخطيئة ، و أول جريمة وقعت في تاريخ البشرية كما يبين لنا القرآن الكريم هي جريمة القتل التي ارتكبتها قابيل بحق أخيه هابيل ، قال تعالى في سورة المائدة الآية 30: « فطوعت له نفسه قتل أخيه فأصبح من الخاسرين » . و تمحورت الظاهرة الإجرامية في الفعل و الفاعل و الدافع الكامن وراء ذلك ، فتعددت الاتجاهات الإيديولوجية و تنوعت بين محاولة كشف ميكانيزمات العمل الإجرامي ، و بين إيجاد الطرق الرادعة لذلك بالموازاة مع التغيير الاجتماعي و التطور العلمي .

- و الجريمة ليست شيئا مطلقا ، بمعنى أنها تدل على فعل ثابت له أوصاف محددة ، و لكنها شيء نسبي تحدده عوامل كثيرة منها الزمان والمكان و الثقافة ، فقد كانت بعض الأفعال في الماضي لا تعد من الجرائم ، و لكنها أصبحت جرائم في المجتمع الحديث يعاقب عليها القانون ، بل أن الجريمة في العصر الحاضر قد يختلف معناها في مجتمع عنه في آخر لاختلاف المجتمعات في عناصر ثقافتها و حضارتها. (محمد شفيق ، 1978 ، ص 14، 15) غير أن هناك اختلاف بين جرائم المرأة و جرائم الرجل من حيث نوع الجرائم و طريقة ارتكابها و الدوافع الكامنة وراء ذلك و نظرا لما أحيط بموضوع المرأة و الجريمة من عدم اهتمام فقد أطلق البعض على المرأة «المذنب المنسي» و ذلك في محاولة لجذب انتباه المهتمين بدراسة الجريمة.

ويحتل ما كتبه "pollak" أهمية خاصة عندما تحدث عن ما أطلق عليه الجرائم الخفية للمرأة كتبرير للتفاوت بين معدلات جرائم الرجال والنساء ، ويعتقد أن هناك ثلاثة أسباب تفسر انخفاض معدلات جرائم المرأة ، والسبب الأول أنه قلما يتم إبلاغ الشرطة عن جرائم النساء ، والثاني يعود إلى صعوبة اكتشاف المخالفات من النساء ، والثالث يبدو في تساهل الأجهزة المطبقة للقانون من شرطة و قضاء مع النساء المخالفات و التعامل معهن بصورة مختلفة عن الرجال . (فهد الثاقب ، 1986 ، ص 150)

فإذا تطرقنا إلى الجرائم الأخلاقية عند المرأة كالبغاء ترى " Smart " أن المرأة تدان اجتماعيا ليس فقط لمخالفتها للقانون بل باعتبارها شاذة جنسيا و جسديا. (نفس المرجع السابق ، ص 156)

حيث يعرف ألفريد كيني البغاء في كتابه "السلوك الجنسي عند الإنسان الذكر" عبارة عن علاقة جنسية عابرة بين رجل و امرأة غير مدعومة بالقانون الوضعي أو الإلهي و تكون مستندة على مصلحة مادية أو إشباع حاجة جنسية و غريزية . (إحسان الحسن ، 2008 ، ص 227)

فمشكلة البغاء لا يمكن للمجتمع أن يتحرر من سلباتها و أضرارها ، يمكن علاجها و تخفيف آثارها إلا أن المجتمع لا يستطيع إزالتها كلية و القضاء عليها بحيث تختفي عن الأنظار لأنها مشكلة تسيطر على النفس البشرية و تهيمن على الغرائز و الشهوات الحيوانية عند الإنسان ، بل و تسيطر على فعاليات بعض الجماعات و التنظيمات و تسير أنشطتها في مجالات معينة تجلب الأذى و الضرر للمجتمع ، ومع هذا فإنها تظهر إلى السطح و تستمر في جميع الأحوال و العصور . (نفس المرجع السابق ، ص225)

فالباحث الذي يتقصى مشكلة البغاء يجب أن يكون على وعي دائم بأنه لا يتناول مشكلة واحدة منفردة ، وإنما مجموعة من المشكلات المترابطة التي تتجمع حول مركز مشترك هو ظاهرة الإشباع الجنسي المأجور، وتمس الحياة الاجتماعية من جوانب مختلفة : اقتصادية وطبية، وثقافية، وخلقية، و عقابية . (محمد شفيق ، 1978 ، ص166)

ويرى "thomas" أن الرغبات الجنسية ليست الدافع وراء انحراف الفتيات بل يدفعهن الميل إلى الإثارة وتجربة الجديد و جذب الانتباه و الحصول على الحرية في المجتمع العريض ، فالفتاة لا تسعى لإقامة علاقة جنسية لإشباع الرغبة الجنسية بل لتحقيق الرغبات الأخرى . (فهد الثاقب، 1986، ص156)

أما المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية فقد أجرى بحثا بعنوان "البغاء في القاهرة" دراسة إكلينيكية لعينة تكونت من ثماني عشرة بغيا درست كل حالة من جوانب عدة هي الجانب الاجتماعي، والجانب العضوي، و الجانب النفسي باستخدام اختبارات الذكاء واختبارات الشخصية ، وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها :

- أن معظم البغايا من أسر فقيرة .

- ما يزيد عن نصف أفراد العينة لديهن أعراض تناسلية و اختلال في الإفراز الغدي .

- الغالبية العظمى من البغايا ليست لديهن القدرة على الإستجابة الجنسية .

- البغايا لا تنتمين إلى نمط واحد من الشخصية بل إلى أنماط عدة هي السيكوباتية و الضعف العقلي والهستيرية

و الاكتئابية .

- العامل الحاسم في احتراف البغاء هو تحلل الروابط الأسرية ، الذي يأت كنتيجة لطلاق الوالدين أو موتهما

و من جهة أخرى اضطراب عملية التوافق الإجتماعي الناتج عن زواج الفتاة في سن مبكرة زواجا فاشلا ، أو وقوعها تحت سيطرة زوج استغلها في البغاء ، وهو ينتج أيضا عن التوحد بالجماعات الفاسدة أو عن التمرد عن الأسرة و البغاء ما هو إلا محاولة لإستعادة التوافق الإجتماعي وتعويض الجماعات الجديدة محل الأسرة .

و في بحث آخر لسيوفا ونيدوما " Sipova et Nedoma " حيث قاما الباحثان بدراسة حول وضع الأسرة والطفولة و أثر ذلك على الانحراف الجنسي للمرأة ، وقد أجريت هذه الدراسة على مائة امرأة يمارسن البغاء و لديهن أمراض تناسلية ، و عينة ضابطة تتكون من مائة امرأة من النساء المتزوجات اللاتي يحضرن إلى إحدى عيادات أمراض النساء والتوليد لتهيئتهن قبل عملية الولادة وقد كشفت النتائج عن الجوانب الآتية :

ما يزيد عن ثلث البغايا نشأن في أسر مزقت أوصالها ، وكثرت فيها الخلافات و المشاحنات بين الأبوين ، وقد تزوج كل من الأبوين إثر الطلاق من الآخر .

- تبين أن نسبة كبيرة من البغايا لديهن أمهات مستبدات و مسيطرات و أنانيات و سمعتن سيئة .

- يوجد في 30% من البغايا أحد الوالدين على الأقل يدمن الكحول و أيضا يوجد تاريخ إجرامي لأسر البغايا بنسبة أكثر من 16% .

كما قدم الدكتور عبد المنعم المليحي دراسة عن "صورة الإنسان في أذهان البغايا" ، تمثلت أداة الدراسة في اختبار الروشاخ حيث طبق على عشرات الحالات من البغايا ، و من خلال ذلك تم التوصل إلى مجموعة من الملاحظات نلخصها فيما يلي :

- السمة الرئيسية المشتركة عند البغايا في إدراكهن للجسد الإنساني هي العجز عن إدراك كائنات إنسانية متكاملة في تكوينها تكاملا طبيعيا سويا ، أو قائمة بنشاط حركي تلقائي سوي ، بل تغلب الحركة الآلية التي تعكس إحساسات جسدية غير مريحة تستشعرها البغي ، كما أن فكرة البغي عن الإنسان تقربه من الحيوانات الكاسرة القبيحة ، أي أنه ليس إنسانا يمكن أن ترتبط به عاطفيا .

- ورود الاستجابات التي تتضمن تمزيقا عنيفا للجسد الإنساني ، و تفسير ذلك يكمن في موقف البغي من جسدها وما يتطلبه البغاء من ممارسة جسدية بلا رغبة أو إرادة كاملة ، الأمر الذي يؤدي بالبغي إلى الانشغال النرجسي بجسدها .

(نجية إسحاق ، 1984، ص63-73)

و الدراسة الأخيرة تبين أهمية صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء ، وصورة الجسد عند البغي هو موضوع بحثنا الذي نحن بصدد القيام به ، حيث يعرف - إبراهيم دسوقي هذه الصورة بأنها التصور العقلي الذي لدى المرء عن جسده الخاص أثناء الراحة أو في الحركة في أية لحظة ، وهي مستمدة من الإحساسات الباطنة ، وتغيرات الهيئة والاحتكاك بالأشخاص و الأشياء و الخبرات الانفعالية والخيالات.(علاء الدين كفاي،مايسة النبال،1995،ص20)

و تناولنا لموضوع صورة الجسد عند النساء البغايا رغبة منا في اكتشاف مدى تأثير البغاء على صورة أجسادهن ، وقد حاولنا الإجابة عن التساؤلات التالية :

هل المرأة الممارسة للبغاء لديها إحساس بعدم ملكية جسدها ؟.

هل المرأة الممارسة للبغاء لديها إحساس بقبح جسدها ؟.

هل المرأة الممارسة للبغاء لديها إحساس بفقدان قيمة جسدها ؟.

2- فرضيات البحث:

لدى المرأة الممارسة للبغاء إحساس بعدم امتلاك جسدها .

لدى المرأة الممارسة للبغاء إحساس بقبح جسدها .

لدى المرأة الممارسة للبغاء إحساس بفقدان قيمة جسدها .

3- أسباب اختيار الموضوع :

تعتبر مرحلة اختيار موضوع البحث من المراحل الهامة ، فالإختيار السليم و الموضوعي له أثره الواضح في قيمة البحث ذاته ، إلا أننا نجد العوامل الذاتية للباحث لها دورها الفعال في اختيار موضوع البحث ، وهذا حسب ميولاته وقدراته العلمية ، ومن أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع :

-الميل الشخصي إلى كل الموضوعات التي تمس الأسرة و بالخصوص المرأة باعتبار أن الأسرة هي البيئة الاجتماعية و النفسية الأولى للفرد ، ومن حيث كونها الخلفية الأساسية في عملية التنشئة الإجتماعية لأفرادها ، ومن بين هؤلاء الأفراد المرأة .

- إن الدافع العلمي حفزنا لدراسة ظاهرة البغاء التي لم تعد تابو اجتماعي فقط ، بل تجاوزت ذلك إذ أصبحت تابو علمي في ميدان البحث النفسي و يتجلى ذلك في قلة المذكرات التي تناولت هذا الموضوع إضافة إلى علامات الإستغراب و الخجل لدى الزملاء الطلبة عند التصريح لهم بموضوع البحث ، حيث اعتبروا اختيار مثل هذا الموضوع يعتبر شجاعة و جرأة .

-عدم وجود دراسات نظرية و ميدانية في الجزائر تناولت موضوع صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء "في حدود علمنا" بالرغم من أن المرأة تتاجر بجسدها و بالتالي يهمننا معرفة صورة جسدها ، لهذا حاولنا سد هذا الفراغ .
-التزايد الكبير لعدد البغايا و لظاهرة البغاء في الجزائر ، وما لهذا الإرتفاع من آثار سلبية على المجتمع الجزائري من جراء حالات السيدا ، و غيرها من الأمراض التناسلية التي تؤدي إلى الهلاك ، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الأمهات العازبات ، و الأطفال غير الشرعيين .

4- أهمية البحث :

يستمد هذا البحث أهميته من طبيعة الموضوع الذي يتناوله من جهة ،ومن نوع المشكلات التي يطرحها للتحقيق و التقصي من جهة ثانية ، و عليه يمكن حصر أهمية بحثنا في النقاط التالية :

-لقد كان اهتمامنا بدراسة ظاهرة البغاء التي ينظر إليها القانون كجريمة يعاقب عليها ، رغبة منا في دراسة الجريمة عند المرأة ذلك أن إجرام المرأة ظاهرة جديدة بالدراسة ، لأنها تؤثر تأثيرا كبيرا في استقرار المجتمع بدرجة لا تقل عن تأثير إجرام الرجل حيث أن المرأة تلعب دورا مهما في المجتمع يفوق في الأهمية و التأثير الدور الذي يقوم به الرجل ، فغياب الأب عن أسرته لقضاء عقوبة في السجن لجريمة ارتكبتها قد يكون أقل خطورة في أثره عن غياب الأم ، فهؤلاء البغايا أصبحن في عداد المجرمات ، وخسرن وظائفهن ، و طلقت أخريات غيايبا و حرمن من احتضان أطفالهن .

-تمثل ظاهرة البغاء مشكلة صحية خطيرة من جراء الأمراض التناسلية الفتاكة التي يقول عنها الدكتور ميخائيل فرج أنها "كوليرا مركبة يجب مقاومتها" ، ولذلك فقد كانت أهم مبررات تنظيم البغاء قديما هي الوقاية من تلك الأمراض لأنها تستعصي على الشفاء الناجح ، و لكن التنظيم و الكشف الدوري على البغايا أثبت فشله في القضاء عليها ، إذ أن فرصة البغي المسجلة للاتصال الجنسي بالرجال تفوق فرصة البغي السرية ، و بالتالي تكون فرصة انتقال المرض إليها أو منها أخطر أثرا .

-البغاء ظاهرة معتلة تعكس كمرآة مختلف المؤثرات السلبية التي تسود في أي مجتمع ، فهي من ناحية تعكس انخيار القيم ، وسيادة الثقافة المادية التي تؤثر في بعض الأشخاص مما يؤدي إلى كل الانحرافات الجنسية و أهمها البغاء حيث أنه وسيلة مغرية للكسب السريع دون بذل جهد كبير ، ومن ناحية أخرى تعكس ظاهرة البغاء اضطرابا في القيم السائدة عن الجنس ، فجرثومة البغاء هي الفصل بين العلاقات الجنسية و العاطفية ، بمعنى أن قلة الإهتمام العام بهذا الارتباط في التربية الاجتماعية الشائعة يصعب معه وقاية الفتيات من احتراف البغاء .

تعد ظاهرة البغاء مشكلة لاعتبارات أخلاقية ودينية ، حيث ترتبط بها تجارة الرقيق الأبيض ، و الإكراه اللاأخلاقي للفتيات على البغاء و خاصة القاصرات اللاتي يكن هدفا لاستغلال سائن ، إضافة إلى ما في ممارسة البغاء من امتهان للكرامة الإنسانية للبغوي لذلك تجمع الشرائع السماوية على تحريم البغاء واستنكاره لكونه رذيلة تؤدي إلى فساد المجتمع - كما يعتبر هذا البحث محاولة في مجال البحث العلمي ، فالنتائج المتوصل إليها يمكن أن تكون بداية لبحوث مستقبلية أخرى تساهم في إيجاد حلول تساعد على الحد من انتشار هذه الظاهرة أو التقليل منها ، و بالتالي التقليل من تأثيراتها السلبية على المجتمع .

- و زيادة على كل هذا فإن هذا البحث يعتبر كمحاولة للفت انتباه للباحثين في مجال علم النفس إلى ظاهرة تضر باستقرار المجتمع و اتزانه.

5-أهداف البحث :

إن لأي بحث أهدافا يسعى لتحقيقها و غايات يرحو الوصول إليها ، و في دراستنا حاولنا كشف الستار عن ظاهرة يعلم الكل بوجودها في حين الكل يجهل الأسباب الحقيقية التي أوجدتها و جعلتها تستمر في الوجود ألا و هي ظاهرة البغاء . ويمكن إيجاز أهداف البحث فيما يلي

محاولة التعرف على صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء .

محاولة التعرف هل المرأة البغوي تحس بعدم امتلاك جسدها.

محاولة معرفة هل المرأة البغوي تحس بعدم وجود قيمة لجسدها.

محاولة معرفة هل المرأة البغوي تحس بقبح جسدها.

6- تحديد المصطلحات :

صورة الجسد : "L image du corps"

التعريف الإصطلاحي :

بالنسبة لـ "F.Dolto" تسمح التجارب الانفعالية بتلخيص و تأسيس صورة الجسد لدى الطفل التي تعتبر ذاكرة

للمعاش العلائقي الماضي والحاضر ، كل اتصال مع الآخر تكمن وراءه صورة الجسد التي تعتبر دعامة و سند للنجسية

يتم التقاء الزمن بالمكان إن المعاش الحالي يكرر دائما شيئا من الماضي ، و يتم تعبئة الليبيدو في علاقة حالية

لكن من الممكن أن يكون قد تم إثارتها من قبل صورة علائقية قديمة مكتوبة". (نسيمة رماس ، 2009 ، ص68)
التعريف الإجرائي :

" تصور عقلي أو صور ذهنية يكونها الفرد ، و تسهم في تكوينها خبرات الفرد من خلال ما يتعرض له من أحداث و مواقف وبناء على ذلك فإن صورة الجسد قابلة للتعديل والتطوير ، وهي تؤثر على نمو الشخصية و تطورها ، فما يكونه الفرد من اتجاهات نحو جسده قد تكون سلبية أو إيجابية ، وهذه الاتجاهات المتعلقة بصورة الجسد بشقيها الإيجابي أو السلبي ، إما أن تكون ميسرة أو معيقة لتفاعلات الإنسان مع ذاته و مع الآخرين " .

" La prostitution " البغاء :

التعريف الاصطلاحي :

يعرف " جيروم البغاء بأنه تنازل المرأة عن نفسها للعديد من الرجال" ، في حين بلوس وبارتلر يعرفانه بأنه "استسلام امرأة لرجال عديدين لقاء مكافأة". (محمد شفيق، 1978، ص191، 192)

التعريف الإجرائي :

"سلوك جنسي رذيل يقوم به الرجل و المرأة من أجل المتعة العابرة و إشباع الحاجة الجنسية ، و العلاقة الجنسية التي تكون تحت مظلة البغاء تكون مؤقتة ولقاء مبلغ معين ، بمعنى آخر أنه عملية شراء جسد المرأة من أجل ثمن معين دون وجود الحب و الاحترام و الشعور المتبادل بين الشخصين اللذين يدخلان في خضم العلاقة الجنسية" .

"La prostituee" المرأة البغي :

التعريف الاصطلاحي :

يوضح " بنجامين أن المرأة البغي عادة ما تعرف بأنها "المرأة التي تدخل في علاقات جنسية مع أي شخص أو تقريبا مع أي شخص على استعداد لأن يدفع لها أجرا نظير ما تقوم به". (نجية إسحاق ، 1984، ص26)

التعريف الإجرائي :

في هذا البحث نقصد بالمرأة البغي هي تلك المرأة التي تتنازل عن نفسها للعديد من الرجال ومقابل أجر ، حيث في دراستنا نحدد سن العينة بين 26 و 32 سنة، و جميعهن لا يعانين من أمراض عقلية .

"Le schema corporel" : المخطط الجسدي

التعريف الاصطلاحي :

حسب "sanglad (1983) مخطط الجسد تصميم لهيئة أو لوضعية و الذي يدل على اكتساب بنية داخلية ثابتة ومنظمة للعلاقة مع العالم ، يتعلق الأمر بمرجع ضمني أساسي له علاقة مع النوروفيزيولوجيا التي تحوي مخططات الفعل و الأشكال البدائية الحركية الأساسية والتي تتشكل مبكرا في الطفولة و تضمن تكامل الجسد في الفضاء".

(نسيمة رماس ، 2009 ، ص 67)

" La perversion sexuelle " : الانحراف الجنسي

التعريف الاصطلاحي :

"المنحرف جنسيا هو الذي يأتي من السلوك النفسي الجنسي المتكرر ما يخرج عن الأنماط المألوفة في مجتمع من المجتمعات له ثقافته الجنسية التي تبيح أو تستحسن أنماطا من السلوك الجنسي دون أنماط قد تحظرها قانونا ، وتكون قد نزلت بخصوصها شرائع تحرمها ومثال ذلك السحاق" .

(عبد المنعم الحفني ، 2000 ، ص 711)

7- الدراسات السابقة للبحث :

إن العلم تراكمي فأي باحث كان لا ينطلق من الصفر مع موضوعه البحثي ، لهذا تعد خطوة مراجعة الدراسات السابقة من أهم العناصر المعينة على حل المشكلة البحثية التي يتصدى لها الباحث لما لها من إسهامات سواء في التخطيط أو التوجيه ، أو ضبط المتغيرات كما أن الباحث يمكن أن يوظفها في الحكم والمقارنة ، أو الإثبات و النفي .

أولا : الدراسات التي تناولت موضوع صورة الجسد :

- دراسة علاء الدين كفاي و مايسة أحمد النيال سنة 1995 ، حيث كان موضوع الدراسة صورة الجسد وبعض متغيرات الشخصية لدى عينات من المراهقات دراسة ارتقائية ارتباطية ، تمثلت أهداف الدراسة في وضع أداة لقياس صورة الجسد و التعرف إلى البناء العملي لها مع تحديد أهم معالمها السيكومترية، بالإضافة إلى تحديد أهم المعالم السيكومترية لمقياس أيزنك للشخصية ، وهدف ارتقائي يتضح من خلال الكشف عن طبيعة تطور صورة الجسد من مرحلة عمرية إلى أخرى ، وعلى وجه التحديد في المراهقة المبكرة و إلى نهاية مرحلة المراهقة "من 14 إلى 22 سنة" فضلا عن الكشف عن الفروق في تطور صورة الجسد بين مجتمعين عربيين "دولة قطر و مصر" ، أما الهدف الثالث فيتمثل في فحص الفروق في بعض المتغيرات النفسية " تقدير الذات ، السعادة ، القلق ، الوسواس الاستقلال ، توهم المرض الشعور بالذنب " لدى عينة من الإناث القطريات و الإناث المصريات ، في حين الهدف الرابع هو ارتباطي و يتضح في محاولة الكشف عن العلاقة الارتباطية بين صورة الجسد و بعض متغيرات الشخصية السابق ذكرها في كل من المجتمع القطري و المجتمع المصري .

- و الهدف الأخير هو محاولة التعرف على مدى اتساق التركيب العملي لمتغيرات الدراسة لدى كل من العينة القطرية و العينة المصرية .

- تتمثل فروض الدراسة في :

- تختلف صورة الجسد في الإطار الإرتقائي أي حسب متغير السن و تتغير عبر مرحلة المراهقة من بدايتها إلى نهايتها.
- هناك فروق بين المراهقات في المجتمع القطري والمراهقات في المجتمع المصري في تطور صورة الجسد عبر متغير السن .
- الارتباطات جوهرية سالبة بين صورة الجسد و مجموعة المتغيرات المرتبطة بالعصابية "القلق ، الوسواس ، توهم المرض، الشعور بالذنب" ، و جوهرية موجبة بين صورة الجسد و كل من "تقدير الذات، السعادة ، الاستقلالية لدى مراهقات العينة القطرية و نظيرتهن من العينة المصرية .

أما عينة الدراسة فبلغت 325 لكل العينتين القطرية و المصرية باستخدام مقياس صورة الجسد و مقياس أيزنك للشخصية .

و كانت النتائج كما يلي - تتباين صورة الجسد في الإطار الإرتقائي و تتغير عبر مرحلة المراهقة من بدايتها حتى نهايتها.
- هناك فروقا بين المراهقات في المجتمع القطري و المراهقات في المجتمع المصري في تطور صورة الجسد و مدى الرضا عنها عبر متغير السن .

-هناك فروقا بين المراهقات في المجتمع القطري و المراهقات في المجتمع المصري في متغيرات :صورة الجسد ومدى الرضا عنها، تقدير الذات ، السعادة ، القلق ،الوساوس ، الإستقلالية ، توهم المرض ، الشعور بالذنب.

- هناك ارتباطات سالبة بين صورة الجسد و مجموعة المتغيرات المرتبطة بالعصابية "القلق ،الوساوس ، توهم المرض الشعور بالذنب " و ارتباطات موجبة بين صورة الجسد و متغيرات تقدير الذات و السعادة و الاستقلال عند كل أفراد مجموعتي الدراسة .

يختلف التركيب العاملي لمتغيرات الدراسة لدى مجموعة المراهقات القطريات عنه لدى مجموعة المراهقات المصريات .

(علاء الدين كفاي ، مايسة النبال ، 1995 ، ص 42-142)

ثانيا - الدراسات التي تناولت البغاء :

الدراسة الأولى :

دراسة محمد شقيق حول البغاء ظاهرة اجتماعية عالمية ، دراسة اجتماعية على عينة من البغايا في مصر ، حيث تم تطبيق الدراسة الميدانية على عينة عددها 48 حالة ، ثم اختيارهن بطريقة عشوائية من نزيلات دار الأمان و سجن القناطر للنساء ، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، أن أغلب البغايا بدأت حياتهن الجنسية في سن مبكرة متوسطها "12-18" سنة ، كما أن معظم البغايا سبق لهن الزواج ، و تبين أن معظم من سبق لهن الزواج تزوجن مرة واحدة ، كما اتضح أن نسبة كبيرة من البغايا يعانين من نقص التعليم ، ونسبة عالية منهن لم يكن لهن أية مهنة و تبين أيضا أن زيادة الدخل و الحصول على المال ، فضلا عن مخالطة رفقاء السوء هي أهم الأسباب التي تدفع بالبغايا لممارسة هذه الجريمة ، كما أن العامل النفسي المتمثل في الشعور بالوحدة و الإكتئاب يعد أحد عوامل الانحراف إلى البغاء ، كما يؤدي التفكك الأسري بمظاهره المختلفة إلى انحرافات اجتماعية منها البغاء.

و يؤدي التوتر في جو الأسرة و الخلافات التي تشيع بين أفرادها خاصة بين الوالدين إلى توتر نفسي مقترن بالافتقار إلى الأمن و الانتماء ، قد يصاحبه أتماط غير سوية من السلوك بين الأبناء كالبغاء ، ويؤدي التسبب في معاملة الأبناء أي التدليل الزائد و إجابة كافة المطالب كذلك النظام الصارم والعقاب الشديد الرادع الذي لا يتناسب مع الذنب إلى الانحراف .

بالإضافة إلى أن إهمال الوالدين للأبناء وعدم العناية بهم و العطف عليهم يؤدي إلى الشعور بالوحدة والرغبة في الانضمام إلى أية جماعة حتى و إن كانت منحرفة فيتلقفهم رفقاء سوء وينحون بسلوكهم إلى الجريمة ، كما أن التنشئة الاجتماعية غير السليمة و المتعلقة بالتربية الجنسية الخاطئة و الأسر التي تعاني من نقص في القيم الدينية السائدة وعدم العدالة في معاملة الأبناء ، كل هذه قد تؤدي إلى الجريمة ومنها جرائم البغاء .

(محمد شفيق، بدون سنة ، ص 200-211)

الدراسة الثانية :

قدم الباحث إحسان محمد الحسن دراسة عن جريمة البغاء و السمسرة سنة 2008 الأسباب و المعالجات "دراسة إجتماعية ميدانية" في العراق ، هدف الدراسة هو تشخيص الأسباب الموضوعية والذاتية للبغاء والسمسرة ، والتعرف على الأماكن التي تمارس فيها ، ومعالجة هذه الأسباب عن طريق التوصيات والمعالجات حيث استعمل ثلاثة مناهج دراسية هي المنهج التاريخي ، و المنهج المقارن و منهج المسح الميداني ، وتتكون العينة من 67 مبحوثا مختارين من خمس مناطق سكنية وهي عينة عشوائية طبقية ، تم تصميم استمارة استبائية تتكون من 20 سؤالاً ، ثم تطبيق المقابلات الميدانية إذ كانت في أماكن المبحوثين ، و توصلت النتائج إلى أن أسباب ممارسة البغاء و السمسرة هي ضعف القيم و الأخلاق وسوء التنشئة الإجتماعية ، وأسباب اقتصادية كالفقر ، الشروط التعجيزية للزواج ،إغراءات المرأة للرجل ، الرغبة بتنويع الخبرات و الممارسات الجنسية التقليد و المحاكاة، المهنة مربحة و رائجة ومستمرة ، أما

أماكن ممارسة البغاء و السمسرة فهي البيوت والفنادق ، السيارات و العربات ، الحدائق العامة و المنتزهات ، المقاهي والمطاعم الشوارع والساحات ،الدكاكين و المحلات ، تحت الجسور ، الأنفاق وفي النوادي و الجمعيات.

(إحسان الحسن، 2008، ص 243-269)

الدراسة الثالثة :

دراسة نجية إسحاق محمد بعنوان سيكولوجية البغاء"دراسة نظرية وميدانية " سنة 1984 ، إن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة يكمن في محاولة الإجابة عن تساؤل مؤداه ما هي شخصية البغي ؟ و ما هو وجه الخلاف والفروق في جوانب الشخصية بين البغايا و غير البغايا ؟ بمعنى ما الذي ينقص من تمارس البغاء حتى تصبح إنسانة سوية ؟ و على هذا تم القيام بدراسة مقارنة لجوانب الاتفاق و الاختلاف بين الصفحة النفسية للذكاء لمقياس و كسلر بالنسبة للبغايا وغير البغايا ، حيث أن الذكاء من أهم مكونات الجانب النفسي في الشخصية ، إضافة إلى دراسة دوافع الشخصية وديناميتها ، وأهم جوانب السوء و الاضطراب فيها و التي تتضح من تحليل اختبار تفهم الموضوع "TAT" ، كما استخدمت

المقابلة الشخصية التي من خلالها نتعرف على مختلف جوانب الحياة الأسرية و الاجتماعية و الشخصية للباغيا و غير الباغيا بمقارنة نقف منها على أسباب ممارسة البغاء ودوافعه وهذا في سجن القناطر للنساء بمصر ، وتتكون عينة البحث من مجموعتين : المجموعة التجريبية من الباغيا و تتكون من عشرين بغيا من فئة المتعلمات والمجموعة الضابطة من غير الباغيا وتتكون من عشرين حالة اخترن بطريقة عمدية ممن تنطبق عليهن الشروط التي وجدت في العينة التجريبية وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي :

-تعاني أسر مجموعة الباغيا من مشكلات أهمها المشكلات المادية و التفكك الأسري وسوء معاملة الأب لأفراد الأسرة .

-يتميز أسلوب التربية لدى مجموعة الباغيا بعدة جوانب أهمها القسوة و الصرامة و العقاب الجسدي الشديد ، عدم الرقابة واللين و التدليل الشديدين ، الإهمال و تفضيل الإخوة الذكور على الإناث ، كما نجد أسلوب الحزم و التوجيه و العقاب النفسي حيث اللوم والتأنيب .

-نجد أن دوافع ممارسة البغاء هي التعرض للإغتصاب في بعض الحالات ، الاستدراج و هو قاسم مشترك في كل الحالات ، ثم الشعور بالحرمان ، والرغبة في الحصول على المال و التسلية و اللهو في بعض الأحيان ، ونجد أن الباغيا لا يستمتعن من خلال هذه العلاقات الجنسية ، مع عدم شعور غالبيةنهن بالذنب نتيجة لهذا السلوك غير المشروع .

-يقبل وضوح الجانب الديني عند الباغيا حيث أن قيمهن الدينية لا تحول بينهن و بين ممارسة البغاء .

-تعاني مجموعة الباغيا من المتاعب النفسية و التي تدور حول الخوف و القلق من مواجهة الآخرين بعد الخروج من السجن ، أو أن يدفعن دفعا إلى ممارسة البغاء مرة ثانية ، وهن يهربن من هذه المتاعب بالانغماس في التدخين و تعاطي الحبوب المخدرة والمنومة . (نجية إسحاق ، 1984، ص83-133)

خلاصة الدراسة السابقة بالدراسة الحالية :

من خلال الدراسات السابقة التي تم التطرق إليها يتبين ما يلي :

يلاحظ أن الدراسات التي تناولت البغاء كلها تبحث عن الأسباب التي تدفع المرأة إلى ممارسة البغاء ، ومعرفة شخصيتها ، كل هذا بهدف محاولة التحكم في هذه الظاهرة و التقليل منها من خلال الخروج بتوصيات وطرق وقائية تساعد على مواجهة هذا الانحراف في حين غياب دراسة صورة الجسد عند المرأة البغيا .

تتفق الدراسات السابقة حول أسباب البغاء بأنها اقتصادية كالفقير، واجتماعية مثل سوء التنشئة الاجتماعية والتفكك الأسري وأسلوب التربية المنتهج كالقسوة الشديدة، أو اللين وعدم الرقابة، لكن في دراستنا نود معرفة الآثار النفسية لممارسة البغاء و بخاصة على صورة الجسد.

تقديم:

تشكل وظيفة الجسد و مظهره جانبا مهما من جوانب الحياة ، و يتمثل ذلك في تفاعلات الآخرين أو ردود أفعالهم تجاه جسد أي منا و كذلك عندما تتفاعل مع العالم الاجتماعي المحيط بنا .

و يعد مظهر الجسد من الأمور الرئيسية التي تشغل بال كثير من الأفراد ، و يظهر ذلك جليا في النظرة الخارجية التي تختص بالتأثيرات الاجتماعية للمظهر و النظرة الداخلية التي تشير إلى التجارب أو الخبرات الشخصية التي تختص بالمظهر أو بما يبدو عليه الفرد في الواقع و النظرة الداخلية بمعناها الواسع هي ما أطلق عليها علماء النفس صورة الجسد.

و الرجل هو أكثر تقبل لصورة جسده مقارنة بالمرأة ، و الفروق التي تقع بين النساء والرجال أو الصبية والمراهقات لا تقتصر على مجرد الفروق القائمة في النواحي الجسدية أو الوظائف الفيزيولوجية ، و إنما تقع أيضا هذه الفروق في الميول و الاهتمامات و الاتجاهات و الآراء و الأفكار و سمات الشخصية ، و في السلوك و الأنشطة المختلفة ، و في مجالات اللعب و الترفيه ، و كذلك في نوعية الكتب و المجالات التي يقرأها ، و فيما يشاهدونه من برامج إذاعية أو تلفزيونية .

الخ..

و سنعرض في هذا الفصل صورة الجسد و سيكولوجية المرأة ، نظرا لارتباط دراستنا بالمرأة .

أولاً : صورة الجسد:

1- مفهوم صورة الجسد :

يعرف تومسون "Thompson" صورة الجسد بأنها الصورة التي يكونها الفرد في ذهنة لحجم وشكل وتركيب الجسد إلى جانب المشاعر التي تتعلق بهذه الصورة ، ويتماشى هذا التعريف مع ما ذكره روزين وآخرون "Rosen et al" من أن صورة الجسد هي صورة ذهنية إيجابية أو سلبية يكونها الفرد عن جسده ، و تعلن عن نفسها من خلال مجموعة من الميول السلوكية التي تظهر مصاحبة لتلك الصورة ، و الملمح الأساسي لتعريف المظهر الجسدي لصورة الجسد هو تقييم الفرد لحجمه ووزنه أو أي جانب آخر من الجسد يحدد المظهر الجسدي ، وبصفة عامة يقسم المظهر الجسدي إلى ثلاثة مكونات :

مكون إدراكي و يشير إلى دقة إدراك الفرد لحجم جسده .

مكون ذاتي : يشير إلى عدد من الجوانب مثل الرضا والانشغال أو الاهتمام و القلق بشأن صورة الجسد .

مكون سلوكي يركز على تجنب المواقف التي تسبب للفرد عدم الراحة أو التعب أو المضايقة التي ترتبط بالمظهر الجسدي .
(مجدي الدسوقي، 2006، ص 16)

و يضيف كلوب "klob" بأن صورة الجسد لها دور فعال فيما يكونه الفرد من تقييمات ذاتية عن جسده سواء كانت الصورة ناقصة أو متكاملة. (www.elssafa.com).

بينما تعرف زينب شقير صورة الجسد بأنها صورة ذهنية "عقلية" يكونها الفرد عن جسده سواء في مظهره الخارجي أو في مكوناته الداخلية و أعضائه المختلفة ، وقدرته على توظيف هذه الأعضاء ، وما قد يصاحب ذلك من مشاعر أو اتجاهات موجبة أو سالبة عن تلك الصورة الذهنية للجسد . (زينب شقير، 2002، ص3)

أما جوتسمان و كالدول فنظرا إلى صورة الجسد على أنها خبرة شخصية نفسية قابلة للتعديل و التطوير من خلال ما يتعرض له الفرد من خبرات ، و بالتالي يؤثر مفهومنا عن صورة أجسادنا على سلوكنا الذاتي و على سلوكنا في تفاعلاتنا الدينامية مع الآخرين .

فيما أكد ستاخيري على أن صورة الجسد لها أثر بالغ على تفاعل الفرد الاجتماعي ، فالأفراد الذين يدركون أنفسهم بأنهم ذو قامة قصيرة مثلا نجدهم أكثر انطواء و عزلة ، وأكثر ما يميز سلوكهم الخجل و التوتر ، خوفا مما قد يصدره الآخرون عليهم من أحكام سلبية

فيما يرى كفاي و النيال أن صورة الجسد تعتبر تصور عقلي أو صورة ذهنية يكونها الفرد عن ذاته ، ويكون الفرد اتجاهات سلبية أو إيجابية من خلال تقييمات أو أحكام الآخرين عليه و تؤثر هذه الأحكام على نفسية الفرد و على

درجة ميله الاجتماعي ، فنلاحظ أن الأفراد الذين يكونون أحكاما سلبية نحو ذواتهم غالبا ما نجدهم أكثر ميلا للانطواء
(www.elsffa.com)

و بالنسبة لشييلدر "schilder" صورة الجسد لها ثلاثة أبعاد :فيزيولوجية ليبيدية ، واجتماعية ،هنا ربط بين الواقع
المادي للجسد و مكانه في ساحة اللاوعي . (biraud helen,1995,p99)

أما جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفاي فيعرفان صورة الجسد بأنها صورة ذهنية نكوها عن أجسادنا ككل بما فيها
الخصائص الفيزيائية و الخصائص الوظيفية "إدراك الجسد، و اتجاهاتنا نحو هذه الخصائص "مفهوم الجسد" على أن صورة
الجسد تتبع من مصادر شعورية و لاشعورية وتمثل مكونا أساسيا في مفهومنا عن ذاتنا.

(www.afaq-n.net)

وحسب نوربير سيلامي "N.Sillamy" تعرف الصورة الجسدية من خلال وظيفتين رمزيتين حيث تسمح الوظيفة
الأولى من معرفة وجود رابطة ديناميكية بين كل جزء من أجزاء الجسد ، وهذا الأخير يدرك ككل كشكل أما الوظيفة
الرمزية الثانية تسمح بمعرفة ما وراء الشكل أي المحتوى و المعنى ذاته لهذا الرابط الديناميكي.

(نوربير سيلامي ، 2001 ، ص 1483)

و يشير هويت وكوجان "Hoyt et Kogan" إلى أن صورة الجسد تتضمن عناصر فيزيولوجية و سيكولوجية و
اجتماعية تعكس اتجاه الفرد نحو جسده و تحديد حجمه و شكله و جماليته ، و تحمل صورة الجسد تقييمات الفرد و
خبراته الوجدانية المتصلة بخصائصه البدنية.

كما يعرف هورث " Hourth " صورة الجسد على أنها بناء معقد و متعدد الأبعاد حيث تتفاعل فيه مكونات عديدة
معرفة وعاطفية و تقييمية وحركية و اجتماعية و إن تطورها و تقويمها عملية مستمرة تتأثر بردود فعل مباشرة و غير
مباشرة من الآخرين (www.nesasy.org)

وصورة الجسد حسب F.DOLTO هي الأثر البنوي للتاريخ الانفعالي للكائن الحي ، يكتب في الصورة اللاواعية.

(Bloch,Depret ,2002,p604)

أما فيشر فيرى أن مفهوم صورة الجسد يشير إلى الجسد كخبرة و يركز على مشاعر الفرد واتجاهاته نحو جسده و إنه
يختص بخبرات الفرد الذاتية بجسده و الطريقة التي ينظم بها هذه الخبرات ، و يذكر فيشر أيضا أن صورة الجسد حرفيا تعني
صورة جسد الفرد التي نماها خلال الخبرة .

و كما يرى أنجلش وأنجلش أن صورة الجسد هي الصورة أو التمثيل العقلي الذي يكون لدى المرء عن جسده في الراحة أو الحركة في أي لحظة ، وهي تشتق من الأحاسيس الداخلية و التغيرات الوضعية و الاحتكاك مع الموضوعات الخارجية و الناس و الخبرات الانفعالية و التخيلات .

و يذكر فرج طه أن صورة الجسد هي الفكرة الذهنية للفرد عن جسده ، و صورة الجسد هي الأساس لخلق الهوية إذ أن الأنا على حد تعبير فرويد إنما هو في الأساس أنا جسدي .

و يرى فرانسيسكو ألفيم أن صورة الجسد في علاقتها بالواقع تمثل جوهر الظاهرة النفسية فهي مسألة أساسية في تكوين الشخصية إذ ينفصل الأنا عن اللاأنا بفضل صورة جسدية لها تاريخ ، فالأنا كما يرى فرويد إنما هو جزء من الهو عدل بواسطة التأثير المباشر للعالم الخارجي و الذي يعمل من خلال الشعور الإدراكي.(www.arbi.ws)

حسب " D.Anzieu " يقوم إرسان صور الجسد عبر الشعور بالديمومة في الزمن و يعرفه كما يلي "الشعور باستمرارية الزمن الذي يكتسبه الأنا في حالة ما تكون الأنا - جلد يتكون كغلاف مرن و في نفس الوقت كغلاف حاوي بالقدر الكافي ، وهذا ما يصبح محتويات نفسية " .

انطلاقاً من هذه التعاريف يلفت انتباهنا عنصريين :

صورة الجسد ليست ثابتة في الزمن ، إن نشاطها حادث حالي تابع لتجارب الشخص ، كما أن الجانب العلائقي في بناء هذه الصورة و نموها محدد بتلك الأنماط العلاقية ، إذ كانت تزيد قيمة الشخص أو تقلل منها تغدي النرجسية أم لا ، كما يمكن أن تتميز هذه الصورة بالمتانة أو الهشاشة ، تعكس صورة للذات مدججة بشكل جيد أو غير مدججة بشكل جيد، والأنا بحدود ثابتة أو غامضة .

حسب "A.Sanglade" عندما تكون لدى شخص حدود ثابتة و صورة جسدية متينة ، يصبح قادراً على الدخول في علاقة مع الآخرين انطلاقاً من موقف محدد .

إن التسجيل الرمزي للجسد لدى الطفل الصغير يمر عبر اللغة الشفوية ، كذا عبر لغة الإشارات و الإماءات التي يلاحظها حوله ، لأمه و أبيه و مربيته ، إخوته وأخواته وأجداده.

تعتبر صورة الجسد حسب " C.Allard " (1990) خاصة بكل شخص ، فهي مسجلة بعمق في تاريخه الليبيدي و كما تتأثر صورة الجسد بالأشخاص اللذين يشاركون في العناية بالطفل .

تتشكل صورة الجسد خلال الثلاثة و الأربعة سنوات الأولى من العمر ، وتلتقي بنمو مخطط الجسد من أجل الدخول في علاقة مع الآخرين . (نسيمة رماس، 2009، ص69)

2- مفهوم المخطط الجسدي :

يعتبر مخطط الجسد أول طبقة في سياق بناء الذات ، إذ يتشكل في المرحلة الحسية الحركية للطفولة وبالخصوص في مراحل المطابقة الحركية و في لعبة "استيعاب/المطابقة" الحركيين للطفولة الأولى .

إن الجهاز الثنائي الإيقاعي للذة و الإحباط يسمح لكل طفل بتجربة و فحص الجسد و يساعده بذلك على التمييز بين الداخل و الخارج : إن هذه المرحلة الهامة في التعرف على صورة الذات توافق معرفة الجسد في المرآة .

إن مخطط الجسد بالنسبة لـ "C.Allard" (1990) من الصعب تمييزه عن تجربة الجسد بذاته . خلاصة هذه التجربة أن في البداية لا يتمكن الطفل من التمييز بين جسده الخاص والفضاء .

إن التبادلات العضوية و الانفعالية تتم عن طريق الفتحات orifices (الفم والشرح) و التبادلات الجسدية (اللمس و المداعبة) . إن حركات الطفل تصبح أكثر تعقيدا و تسمح للطفل بالإحساس بالتجربة الحركية العضلية والحسية : "تسمح خلاصة التجارب الحركية و الحسية للطفل بتجربة جسده : عن طريق انتقال جسده في الفضاء و تحديد مكان المواضيع و قدرته على التأثير على الواقع والالتقاء بأشخاص آخرين و أولهم الأم.

(نفس المرجع السابق ، ص 67)

3- الفرق بين صورة الجسد و المخطط الجسدي :

يفرق "D.anzieu" بين مفهوم صورة الجسد و مفهوم المخطط الجسدي قائلا " صورة الجسد قاعدتها انفعالية أما المخطط الجسدي قاعدته عصبية " .

ففي الحالة الأولى يكون الجسد معاشا كوسيلة أولى للعلاقة مع الآخرين أما في الحالة الثانية فالجسد يستخدم كأداة للسلوك في المجال و نحو الآخرين ، بالإضافة يمكن تمييز بين صورة الجسد ، و التي تنتمي للسجل الخيالي ، أما المخطط الجسدي فيتعلق بالسجل الحسي الحركي المعرفي ، كما أن صورة الجسد لا شعورية أساسها عاطفي بينما المخطط الجسدي مفهوم ما قبل شعوري أساسه عصبي أما "p.schilder" يقول أن مفهوم الصورة الجسدية يعطينا انطباع من مفهوم المخطط الجسدي حيث يبين أن هناك شيء آخر غير الإحساسات و شيء آخر غير التخيل و التصور .

بالنسبة لـ "F.Dolto" فإن المفهومين مختلفين حيث تقول إذا كان المخطط الجسدي هو نفسه عند كل الأفراد من نفس الجنس و العمر تقريبا ، فإن صورة الجسد عكس ذلك حيث أن هذه الأخيرة تختلف من شخص لآخر فهي متعلقة و مرتبطة بالفرد و تاريخه .

و هكذا فالمخطط الجسدي يخص الفرد باعتباره ممثل الجنس البشري في كل مكان و زمان و مهما تكن الشروط التي يعيش فيها ، و هذا المخطط الجسدي هو المترجم الفعال ، أو السلي للصور الجسدية ، و بهذا يكون في جزئه لا شعوريا ، و جزء قبل شعوريا .

أما صورة الجسد فهي لا شعورية و هي الخلاصة الحية لتجارنا و خبراتنا العاطفية و العلاقات الإنسانية المعاشة و المتكررة عن طريق الإحساسات العلمية المختارة قديما أو حاليا ، كما يمكن اعتبارها التجسيد الرمزي اللاشعوري للشخص المرغوب فيه .

كما أن المخطط الجسدي يبنى عن طريق الأثر الذي تتركه العلاقات بين الأشخاص .

و يمكن تلخيص الفرق بين مفهوم صورة الجسد و المخطط الجسدي كالتالي :

إن الفرد عن طريق التعلم و الخبرة يتعلم أنواع الحركات و الوضعيات و المختلفة للجسد في الزمان و المكان و بهذا يكون المخطط الجسدي و عند اتصال الفرد بأشخاص آخرين و تعامله معهم يتعرف على جسده هل هو مناسب أم لا ، جميل أم قبيح ، جذاب أم غير جذاب ، قوي أم ضعيف ، و كل مرة تخزن هذه المعلومات في اللاشعور و تتراكم و بهذا يكون ذلك الفرد صورة واضحة عن جسده ، حسب نوع ثقافة مجتمعه و هذا ما يجعل المخطط الجسدي ما قبل شعوري

و صورة الجسد مفهوما لا شعوريا . (عبد الوهاب حشايشي ، 1999 ، ص 51 ، 52)

4- بنية الجسد و نمط الشخصية :

منذ القدم انتبه المفكرون إلى أن هناك علاقة ما بين بناء الجسد أو بنيته و بين السمات النفسية لصاحبه أو سمات شخصيته ، وقد ذهب الفيلسوف و الطبيب اليوناني القديم أبوقراط إلى أن الناس ينقسمون إلى أنماط جسدية و يقابل هذه الأنماط الجسدية أنماط مزاجية ، وقد تحدث أبوقراط عن سوائل في الجسد تحدد هذه الأنماط و قد اقترح تقسيم الناس إلى أربعة أنماط تقابل العناصر الأربعة الشهيرة ، فهناك الأنماط : البلغمي و السوداوي والصفراوي والدموي و هذه الأنماط تقابل العناصر الأساسية التي يتكون منها الكون و هي : الهواء و الماء و التراب و النار .

و في العصور الحديثة لم يتوان العلماء عن دراسة العلاقة بين بنية الجسد و صفاته كما يدركها صاحبه و بين سماته النفسية و المزاجية و سنعرض هنا محاولة لتحديد الأنماط الجسدية و علاقتها بالسمات النفسية ، التي اتسمت بالقياس الدقيق لأبعاد الجسد ، و نقصد محاولة أرنست كريتشمر "Kretschmer" فكريتشمر كان أول من استخدم القياس الدقيق في تقدير الصفات الجسدية وخلص إلى تصنيف الصفات الجسدية بناء على قائمة صفات لكل

أجزاء الجسد ، و قد وصل كريتشمر إلى هذه الصفات بعد فحص عدد كبير من الأفراد ، و صنف الجسد إلى ثلاثة أنماط رئيسية و نمط رابع مختلط و هي كالتالي :

النمط الواهن : و يتميز صاحب هذا النمط بالطول و الضعف العام ، كما يتميز بنقص في سمك أجزاء الجسد و بالطول المتوسط و الذي يبدو بسبب النحافة أطول من المتوسط ، كما يتميز صاحب هذا الطراز بالأذرع النحيلة و الصدر الطويل الضيق .

النمط الرياضي : و يتميز هذا الجسد بالبنيان القوي ، و ينمو الأجهزة العظمية و العضلية و الأكتاف العريضة و الجذع الذي يضيق كلما اتجه إلى الوسط .

النمط البدين : و يتميز هذا الجسد بالبدانة و زيادة محيط الصدر و البطن ، و يتركز الدهن حول الجذع ، و الوجه الناعم العريض و الرقبة الصغيرة ، و البطن البارزة التي تتسع كلما اتجهنا إلى الأسفل .

النمط المختلط : و هو الجسد الذي لا يمكن تصنيفه في أحد الأنماط الثلاثة السابقة لاختلافه عنها و اتصافه بصفات تنتمي إليها جميعا .

و حاول كريتشمر أن يربط بين النظامين الجسدي و العقلي ، و توصل إلى أن الأفراد من النمط البدين إذا قدر لأحدهم أن يصاب بالمرض العقلي ، فإنه يصاب بذهان الهوس - الاكتئاب ، أما المرضى بالفصام فإنهم ينتشرون بصورة أكبر بين أصحاب النمط الواهن .

و قد تحدث شيلدون عن المحددات اللاشعورية للسلوك ، وهو لا يقصد بمفهوم اللاشعور السيكولوجي و لكنه يقصد به معنى جسديا إذ يعني اللاشعور لديه المحددات البيولوجية الكامنة و التي تدفع الفرد إلى أساليب سيكولوجية معينة بدون أن يكون الفرد واعيا لها فاللاشعور هنا يشير إلى الميكانيزمات الجسدية وهي لغة يقول عنها شيلدون أننا لم نتعود على فهمها وإدراكها .

و قد واصل شيلدون عمله في الربط بين الأبنية الجسدية و الأبنية السيكولوجية ، و كان يرى أن العلاقة بين هذين النوعين من البناء لا تقتصر على الجانب السيكولوجي السوي ، و إنما تمتد إلى مجال الاضطراب العقلي و السلوكي و حاول أن يربط بين التكوين الجسدي من ناحية و الدهان و الجناح من ناحية أخرى ، فربط بين البنية الجسدية داخلية التركيب و هو صاحب المزاج الحشوي بالمكون الوجداني الذي يمكن أن ينتهي بذهان الهوس - الاكتئاب و ربط بين البنية الجسدية متوسطة التركيب و التي تقابل المزاج البدني بالمكون البارانوي الذي يمكن أن ينتهي بمرض البارانويا ، كما ربط بين البنية الجسدية خارجية التركيب و هو ما يقابل المزاج المخي بالمكون العضلي الذي يمكن أن ينتهي بمرض الفصام .

و رغم الانتقادات التي وجهت إلى أعمال شيلدون وكان بعضها قد وجه إلى كريتشمير مثل إغفاله بعض العوامل كعامل السن و التغذية ، وإحتمالية عدم دقة القياس للأبعاد الجسدية ، و قضية العلة و المعلول من حيث البنية الجسدية والبنية السيكولوجية أيهما يسبق وأيها يلي الآخر ، فإن أعمال شيلدون وقبله كريشميرفتحت الطريق عريضا و ممهدا لباحثين آخرين ليستمروا في دراسة العلاقة بين الأبعاد الجسدية كما يدركها الفرد أو ما يسمى بصورة الجسد أو الذات الجسدية من ناحية ، وأسلوب تفاعله مع الآخرين من ناحية أخرى.

(علاء الدين كفاي ، مايسة النبال ، 1995 ، ص 14-19)

5-صورة الجسد حسب التناولات المختلفة :

تعددت التعاريف و اختلف العلماء في تحديد مصطلح صورة الجسد لاختلاف المدارس التي ينتمون إليها وهكذا سوف نتعرض لهذا المفهوم حسب التناولات الآتية :

5-1- التناول النفسي التحليلي :

حسب نظرية التحليل النفسي ، فإن صورة الجسد الليبيدية تتمركز حول المناطق الغلمية المثيرة للشهوة الجنسية فهي إذن تتطور تبعا لتطور الحياة الجنسية ، و من جهة أخرى ففكرة الجسد تتماشى مع فكرة نمو الأنا .
فبالنسبة "S.Freud" فقد ركز دراساته حول الجسد على الأنا حيث يقول أن :الأنا كيان كله جسديا قبل كل شيء أي أنا جسدي ، فهو ليس فقط كائن سطحي لكن هو نفسه إسقاط السطح ، فالأنا في النهاية ينشأ من الإحساسات الجسدية و خاصة من تلك التي تبدأ في سطح الجسد .

و في هذا السياق شرح "فردان" أن الأحاسيس تتكون من الإحساس بالأنا النفسي و الإحساس بالأنا الجسدي .
و تقول "A.Sanglade" في هذا الإطار " ليست صورة الجسد كما تظهر في المرأة فقط بل كما أراها في هذه الأخيرة و التي تعكس لي الصورة التي أكونها عن جسدي ، وهذه بدورها تعكس و تعبر عن الشعور الذي أحمله في نفسي ."

و تقول " J.C.Reinhardt " يعتبر " P.Schilder " أن الصورة الجسدية مؤسسة على قواعد فيزيولوجية حيث أن المركبات الحركية الوظيفية ، والبصرية و السمعية لها أهميتها في تكوين هذه الصورة إلى جانب الألم الذي بعززها ، لكن هذه الاحساسات البصرية و السمعية و اللمسية لا تعطينا نظرة كاملة عن جسدنا ، فعلىنا إذن بناؤه تكوينه حسب الحاجيات البيولوجية ، و هذا يعني أن القاعدة البيولوجية تمنحنا مواد الصورة الجسدية و لكن الليبيدو هي التي تعطي بنية و معنى لهذه المواد .

و من خلال كل هذا يظهر أن " Schilder " يطرح المشكل المتعلق بالربط بين الجانب البيولوجي ، و الجانب النفسي ، حيث أنه يرى أن الصورة الجسدية ليست فقط مكونة داخل مجال الاحساسات ، و ليست تصور فقط بل هي تجميع أو تشكيل مختلط لما نشعر به نحو جسدنا ، فضاءه إشارات شخصيته مع الماضي ، صراعاته الشعورية و اللاشعورية ، و بهذا فإن مسألة صورة الجسد لا يمكن طرحها إلا في إطار علائقي ، فالعلاقة الاجتماعية ليست فقط علاقة بين شخصين بل هي أيضا علاقة بين جسدين .

أما باقي المحللين النفسانيين المعاصرين فيرون أن مفهوم صورة الجسد هي ذات طابع تخيلي ، فهي وضع الصورة في شعورنا و تمركزها في مناطق الشهوة الجنسية كما يراه شيلدر صورة الجسد لا شعورية شكلا لا بد منه لتحقيق الرغبات و الأفعال .

ترى ميلاني كلاين " M.Klein " أن الجسد يكون حاضرا منذ البداية مع تنظيمه ضمن آليات امتصاص السلوك "Introjection" و الاسقاط " Projection " و يكون الجسد حينئذ مجزأ .

و قد بين المحللون النفسانيون من أمثالهم " Ajuriaguerra " بأن التفكك الذي يصيب التجربة المعاشة للجسد قد يوصف من خلال محورين هامين ، أولهما يعني به إزالة ذاتية الفرد بحيث يشعر هذا الأخير بإحساساته و رغباته و أفكاره غريبة عنه ، و ثانيهما يعني بذلك التوهم المرضي الذي يصيب الوحدة الجسدية بوجود علة فيها .

(عبد الوهاب حشايشي ، 1999 ، ص 49-51)

5-2- التناول النفسي الاجتماعي :

الإنسان العادي يشبه الممثل الذي يتقمص الأدوار المختلفة و بذلك يمثل أو يجسد عدة صور جسدية لمختلف الشخصيات حيث يستقر في حياته اليومية بتمثيل أو تجسيد معين لجسده حسب الظروف الحياتية .
فصورة الجسد هي البنية القاعدية التي تسمح للإنسان بأن يجيا بجسده بدون الإحساس به كحقيقة غريبة عنه غير مألوفة ومهددة وبالتأكيد فإن هذه الصورة في سن العشرين تختلف عنها في سن الأربعين ، فهذه الأخيرة دائما مؤقتة ، فهي مرتبطة بالاهتمامات و الرغبات و النشاطات التي يقوم بها الشخص كإسقاط جسدي لمواجهة محيطه الاجتماعي ، فشكل ومحتوى صورة الجسد لا يمكن أن يبنى دون تدخل الجانب الاجتماعي و الثقافي ، فالتناسق الموجود بين الشكل و المحتوى الذي يجي فيه الجسد يسند على ما يخبره ويستوعبه الشخص من نظرة مجتمعه حول مفهوم الجسد و هذا يعني أي هناك محور ثالث يتمثل في المعرفة " القابلية للتمثيل ، مفهوم الجسد و الصورة المثالية في المجتمع ، التجارب و الإدراكات و المقارنات مع الآخرين ...".

إذن فزيادة على الجانب السيكولوجي "الشكل و المحتوى" الذي يؤصل وجود الشخص بإعطائه إحساس بالاستمرارية بالقوة ، بالتناسق الذي يحتاجه في مسيرته الحياتية ، يوجد أيضا الجانب الاجتماعي لهذه التمثيلات التي تحدد للجسد مكانته الخاصة في صدر الرمزية العامة للمجتمع .

و هذا الكم المركب من التمثيلات يساهم في ربط الإنسان في ظل وحدته الجسدية ، كما يسمح أيضا للشخص من مواجهة القلق بفعالية و ذلك بمنحه الوسائل التي يفهم بها نفسه .

و نستخلص مما سبق أن صورة الجسد تتحدد من خلال ثلاثة أبعاد الأول "مادي" الجسد كمادة بيولوجية بالإحساسات والادراكات العصبية "و الثاني "النفسي" ترجمة هذه الادراكات إلى سلوك ظاهري" وأخيرا بعد اجتماعي علائقي "لا يمكن بناء صورة الجسد من فراغ دون وجود علاقات و مقارنات مع الغير ، و مع النموذج للجسد المثالي في المجتمع". (نفس المرجع السابق ، ص55-59)

6- المتغيرات التي تتأثر بها صورة الجسد :

تتأثر صورة الجسد بعدد من المتغيرات كالجنس من حيث كونه ذكرا أو أنثى و العمر، وإلى أي الأعراق أو الأجناس ينتمي ، وما رآه واختزنه في ذاكرته من صور في المجالات و القنوات التلفزيونية المختلفة ، وكذلك ذكريات الطفولة ، والحالة الاجتماعية .

6-1- الجنس :

معظم الدراسات التي أجريت على صورة الجسد تبين أن الإناث أكثر حساسية و أكثر انتقادا لصور أجسادهن من الذكور ، وأقل قابلية للإعجاب بما يرين في المرأة ، فمن بين كل عشر إناث يقفن أمام المرأة ثمانية منهن سيشعرن بعدم الرضا عن انعكاس أجسادهن في المرأة ، وخمسة منهن على الأقل يرين صورة غير متطابقة للواقع ، أما الرجال فعادة ما يعجبهم ما يرون في المرأة و يسرون به ، أو ربما أظهروا عدم الاكتراث في كثير من الأحيان ، فقد أظهرت بعض الأبحاث أن الرجال عادة يمتلكون صورة إيجابية للجسد بل هم كثيرا ما يعطون تقديرا مبالغا فيه لجاذبيتهم و حسن صورتهم ، وكثيرا ما يعجزون عن رؤية العيوب في صورة أجسادهم، و السبب في ذلك يرجع إلى الطريقة التي تعامل بها البنت منذ طفولتها ، إضافة إلى أن مقاييس الجمال بالنسبة للمرأة أقل مرونة من مقاييس الجمال للرجل كما أن صورة جسد المرأة الجميل بما فيها كل جزء فيه يعتبر أشد إلحاحا و أشد جذبا لحواسنا خاصة في الخمسين سنة الأخيرة التي أصبحت فيه البنت المراهقة ترى في يوم واحد صور نساء جميلات حسب أدق مقاييس الجمال تفوق ما رآته أمها في سنين مراهقتها كلها أو ما رآته جدتها في سنين عمرها كله .

6-2- العمر :

يتأثر ما نراه في المرأة حين ننظر إلى صورتنا أيضا بالمرحلة العمرية ، حيث يبدأ الأطفال في التعرف على أنفسهم في المرأة عند عمر الستين ، و تختلف صورة الجسد في مرحلة الطفولة عنه في سنين المراهقة ، و كذلك في مرحلة الرشد

6-3- الانتماء العرقي :

تختلف مقاييس جمال الجسد بين مجموعة عرقية و أخرى ، فبينما يفضل القوقازيون "الببيض من الأمريكيين و الأوروبيين ، المرأة النحيلة نجد في الأفارقة و الآسيويين من يفضل المرأة الممتلئة ، فمثلا في مجتمعاتنا من البنات يطلبن العلاج من النحافة لدى العطارين و الأطباء، كما أن الدراسات التي أجريت بهدف مقارنة الرضا عن صورة الجسد الممتلئ بين الأعراق المختلفة بينت ما يؤيد وجود مثل هذه الاختلافات ، فرأت الأوغنديات في دراسة إنجليزية جسد المرأة الممتلئ أكثر جاذبية من الجسد النحيل ، كما أن 40 % من الأمريكيات السود البدينات رأين صورة أجسادهن جذابة أو جذابة جدا .

إذن هناك فروق ناتجة عن الانتماء العرقي و لعل لها علاقة بالموارث الثقافية التي كانت ترى في المرأة البدينة رمز للخصوبة و الجمال ، إلا أن ما تؤكدته معظم الدراسات أن هذه الفروق أخذت في التناقص في العقود الأخيرة و سبب ذلك هو تأثير القيم الغربية من خلال وسائل الإعلام .

6-4- الحالة المزاجية :

تتأثر صورة جسدنا بمحالتنا المزاجية بشكل كبير ، خاصة عند النساء فهن يملن إلى رؤية أجسادهن أضخم و أقل جاذبية عندما ينظرون للمرأة في أوقات الضيق و القلق أو سوء المزاج بوجه عام ، و معظم الدراسات في هذه النقطة أجريت على النساء .

6-5- مخزون الحواس والذاكرة :

أثبتت دراسات عديدة أن رأينا لصورة أجسادنا تتأثر إلى حد كبير بما هو محتزن في الحواس أو الذاكرة من صور رأيناها في شاشات التلفزيون أو السنما ، أو الأنترنات أو حتى المجلات الدورية ، والحقيقة أن إصرار وسائل الإعلام كلها على عرض شكل محدد المعايير لفتاة الإعلان أو المذيعة مع استبعاد نماذج هي الأكثر وجودا في كل المجتمعات البشرية لابد أن يكون له تأثير على ردود أفعالنا تجاه صورة أبداننا فعندما يحدث نقيض ذلك أي عندما تظهر امرأة بدينة مثلا في إعلان فإنها تكون مادة للسخرية .

6-6- خيرات و ذكريات الطفولة :

لعل تعرض الطفل أو الطفلة للسخرية أثناء اللعب أو التعاملات الاجتماعية الأخرى سواء كانت السخرية من الأقران أو من الكبار هو من أهم الذكريات التي يجدها الباحثون في ذاكرة أصحاب عدم الرضا عن صورة الجسد و من الممكن أن تتعلق السخرية بالجسد ككل كما أنها من الممكن أن تتعلق بجزء معين منه ، كما أشارت بعض الدراسات إلى أن حرمان الأطفال من الحمل و الاحتضان الجسدي من الكبار ذوي الدلالة قد يكون من عوامل التهيئة لعدم الرضا عن صورة الجسد .

6-7- الحالة الاجتماعية :

عادة ما يتمتع المتزوجون بشعور إيجابي تجاه صور أجسادهم مقارنة بغير المتزوجين أو ذوي العلاقات الغير مستقرة كما تتمتع المرأة الحامل عادة بشعور إيجابي تجاه صورة جسدها بحيث تقل خلال الحمل أفكارها و هواجسها المتعلقة بابتعاد صورة جسدها عن النموذج المثالي للجسد الجميل ، كما بينت بعض الدراسات أن بعض الإناث يبدن مشاعر عدم الرضا عن صورة الجسد خلال الأيام السابقة للطمث . (www.maganin.com)

7- مكونات صورة الجسد :

تشتمل صورة الجسد على مكونين مهمين أولهما يتمثل في المثال الجسدي ، بينما يتمثل الثاني في مفهوم الجسد فيعرف مثال الجسد على أنه النمط الجسدي الذي يعتبر جذابا ومناسبا من حيث العمر و من وجهة نظر ثقافة الفرد فمفهوم ثقافة الفرد في المثال الجسدي له دور لا يستهان به فيما يكونه الفرد من صورة نحو جسده و تطابق أو اقتراب مفهوم المثال الجسدي كما تحدده ثقافة الفرد من صورة الفرد الفعلية لجسده يسهم بطريقة أو بأخرى في تقدير الفرد لذاته ، و تباعد مفهوم مثال الجسد السائد في المجتمع من صورة الفرد لجسده يعد مشكلة كبيرة ، إذ تختل صورة الفرد عن ذاته و ينخفض تقديره لها ، و ربما كان تعريف جوتسمان ، كالدول عن صورة الجسد ذا مدلول معين ، فحينما أشارا إلى أن صورة الجسد خبرة نفسية تخضع للتعديل و التطوير ، كان من ملامح هذا التعريف أن يتقبل الفرد كل التغيرات الجسدية و الشكلية و البنائية التي تعثره ، و أن يتأكد أن صورة الجسد التي تبدو جذابة في سن العشرين لا بد و أن تتغير في سن الأربعين ، و ان اقتنع الفرد بأنه يقترب من الجاذبية الجسدية في هذه الفترة العمرية المعينة و بما يتفق و معايير ثقافة مجتمعه ، كان المثال الجسدي لديه في نطاق السواء .

أما المكون الثاني الذي تتضمنه صورة الجسد فيتمثل في مفهوم الجسد ، إذ يشتمل هذا المفهوم على الأفكار و المعتقدات و الحدود التي تتعلق بالجسد ، فضلا عن الصورة الإدراكية التي يكونها الفرد حول جسده ، وعلى هذا فإنه من مقومات الصحة النفسية أن يكون للفرد مفهوما سليما حول جسده ، ولن يتسنى ذلك إلا من خلال الحصول على معلومات و

بيانات حول جسده ، و تأت هذه المعلومات و البيانات من الإطلاع و استشارة ذوي التخصصات المختلفة في الطرق الصحية و العلمية في إتباع النظم و العادات الغذائية السليمة إذ تبين أن المعتقدات و المعلومات غير الصحيحة حول النظم الغذائية و متطلبات الصحة قد تشعر الفرد بالاغتراب عن جسده و هو ما يعتبر أحد أبعاد الاغتراب الذاتي ، فلا يستجيب هذا النمط من الأفراد ذوي المعلومات غير الدقيقة حول مفهوم الجسد إلى تلبية متطلبات الجسد و حاجاته ، بل غالبا ما يعانون من بعض الاضطرابات السيكوسوماتية .

(علاء الدين كفاي، مايسة النبال، 1995، ص21، 22)

و بناء على مدى تطابق أو اقتراب مفهوم الجسد لدى الفرد مع مثال الجسد في الثقافة يتحدد مدى رضا الفرد عن صورة جسده فإذا كان هناك تطابق أو اقتراب أو أن المدى ليس كبيرا بين الصورة المدركة للجسد و المثال الذي تحدده الثقافة، فإن الفرد يرضى عن صورة جسده و يصبح رضا الفرد عن جسده أحد العوامل الإيجابية في شخصيته التي تيسر له توافقه و تكون بالتالي من العناصر الأساسية في بناء صحته النفسية ، أما إذا كان الفرق كبيرا بين الصورة و المثال فإن عدم الرضا عن صورة الجسد يتكون لدى الفرد و يصبح أحد العوامل الضاغطة على الفرد و المعيقة لتحقيق التوافق النفسي و الاجتماعي . (علاء الدين كفاي، 2008 ، ص236)

و حسب "F.Dolto" يجب التمييز بين ثلاثة أنماط لصورة الجسد هي صورة قاعدية ، وظيفية ، و تناسلية وهي تتشكل وتبنى كل لحظة ككل متزامن و تسميها "f .Dolto" صورة ديناميكية .

7-1- الصورة القاعدية : " L' Image de base "

تسمح الصورة القاعدية لطفل بأن يشعر ويحس في إطاره وجوده وضمن استمرارية نرجسيتها ، في المجال الزمني وهذه الصورة تتواجد و تتوسع منذ الميلاد رغم التغيرات التي تحدث في حياة الطفل و التي تفرض عليه تفاعلات أو تنقلات على جسده كما أن إصابة أو تلف هذه الصورة القاعدية ينبثق عنه تصور أو هوام يكون مهددا للحياة نفسها ، وفي هذه الحالة تظهر وضعية وهمية كوسيلة خاصة ضد خطر محسوس كموضوع مضطهد ويكون تصور الطفل لهذا الاضطهاد الهوامي هو نفسه مرتبطا بالمنطقة الشبقية والتي تكون مسيطرة على شخصية الفرد في هذه الفترة

(عبد الوهاب حشاشي، 1999، ص53)

كل مرحلة تأت لتغير التصورات التي يمكن أن يمتلكها الطفل في صورته القاعدية و التي تتراكم عليها باقي الخبرات والصور، و بهذا هناك صورة قاعدية خاصة بكل مرحلة : بعد الولادة تظهر أولا صورة قاعدية نفسية ، شمعية وسمعية (cavum ، صدر)

Une image de base respiratoire , olfactivo-Auditive Cavum,thorax)

وهي أول صورة هوائية للقاعدة .

صورة قاعدة فمية "Une image de base orale":

لا تتضمن فقط الأولى و إنما كذلك كل المنطقة الفموية ، البلعوم "le pharynx" و الحنجرة "le larynx" أي المنطقة ككل إلى "Cavum,thorax" تربط صورة البطن ، تصور الممتلئ و فارغ للمعدة ، و التي يمكنها أن تكون في تواصل أو أن تحمل صدى الإحساسات الجنينية للجوع والإمتلاء المعدي .

صورة قاعدة شرجية : "Une image de base anale":

التي تضيف نظام الاحتباس (الاحتفاظ) أو الإخراج (إفراغ) للجزء السفلي للقناة الهضمية ، وتضيف كذلك محيط حجمه الذي يشكل الحوض (عندما يتعلم الطفل الجلوس) و تضيف أيضا تصور لمسي للأرداف والعجان le périnée (المسافة بين عضو التناسل و الشرج) .

إذا لا مكان أحسن من على مستوى صورة القاعدة و النرجسية الجوهرية ، أين لا يمكن تحديد الصراع لنزوات الحياة مع نزوات الموت هذه الأخيرة يمكنها أن تبقى مطولا متفوقة لدى الرضيع عندما تعامله الأم والمحيط كموضوع للرعاية دون التحدث مع شخصه . (أمينة بالحاج ، 2011 ، ص116)

7-2- الصورة الوظيفية : "L' image fonctionnelle"

هي المكون الثاني لصورة الجسد بعد الصورة القاعدية والتي لها ثابت ، في حين الصورة الوظيفية هي صورة الفرد الذي يوجه الاتهام الخاص لرغباته ، بفضله هذه الصورة الوظيفية تستطيع نزوات الحياة المشخصة في الرغبة أن توجه قصد الحصول على اللذة عن طريق التظاهر و التموضع في علاقة ، فمثلا الصورة الوظيفية الشرجية بجسد الطفل هي قبل كل شيء صورة للإصدار التفرغي في العلاقة مع الحاجة الناقصة والتي يعانها الطفل و تكون في عدم فهم لغة الأم ، ثم تصبح معبرة عن التفرغ المسير لموضوع جزئي غير أساسي ، ثم موضوع جزئي دقيق ، ونضج الصورة الوظيفية يحقق إثراء الإمكانيات العلائقية مع الغير . (عبد الوهاب حشاشي ، 1999 ، ص53)

إن صورة القاعدة ذات بعد ساكن ، و الصورة الوظيفية هي صورة لشخص يسعى إلى تكمله رغبته ، وهذا ما يحدث من خلال وساطة طلب متموضع في التصور الجسدي ، في مكان مولد للغلظة أين يتم الإحساس بنقص خاص (محدد حسب المنطقة) وهذا ما يثير الرغبة .

إنه بفضل الصورة الوظيفية أين نزوات الحياة يمكنها ، بعد أن تحمل صفة الذاتية "Etre subjectivées" في الرغبة ، أن تسعى للمظهر من أجل الحصول على اللذة ، بأن تعبر عن نفسها ضمن العلاقة مع العالم والآخر كذلك الصورة الوظيفية الشرجية لجسد طفل هي أولا صورة لإصدار إخراجي ، في الأصل على اتصال مع الحاجة إلى التبرز

والتغوط التي يتكبتها الطفل، تستشعر سلبيا (يخضع لهذه الحاجة للبرز)، والتي قد تأخذ أولا معنى لغة مع الأم، ثم ثانويا، تأخذ شكل صورة تعبر عن الإخراج (الإفراغ) المستحب لموضوع جزئي، ليس دائما أساسيا، و الذي بواسطة الإزاحة يمكن أن يكون محولا على موضوع جزئي بديل من الجسد الخاص .

فمثلا اليد التي هي أولا منطقة مولدة للغلطة قابضة (ممسكة) فمية (حركتها مثل حركة الفم) ثم رافضة (رامية) شرحية بانداماجها في صورة وظيفية عضدية -ذراعية "Brachiale" تعطي للطفل الحرية العظمية العضلية التي تسمح له ببلوغ أهدافه وإشباع حاجاته و التعبير عن رغباته من خلال ألعابه، و بهذا يحقق إعداد الصورة الوظيفية بالنسبة إلى الاستعمال الوحيد للمناطق المولدة للغلطة، ثراء في الإمكانيات العلائقية مع الآخر .

لكن على العكس، إذا وجدت الصورة الوظيفية منكرا كلها أو في جزء منها، كتدخل يتعارض مع حركة الطفل " لا تلمس" هذا الأخير يمكن أن يختار كمنخرج نظام الانكماش والانسحاب، حتى لا تدخل المنطقة المولدة للغلطة في تواصل مع الموضوع المحرم و الموضوع الخطير. (أمينة بالحاج 2011، ص117)

7-3- الصورة التناسلية : "L' image érogène"

تتوحد أو تتقمص مثل الصورة الوظيفية للجسد في المركز الذي تتموضع فيه اللذة أو عدم اللذة مع الآخر . و التصور الخاص لهذه الصورة يرجع إلى الدوائر و أشكال بيضاوية و مقعرة و هذه البنيات هي إما باعثة بمعنى مصدرة فعالة أو مستقبلية منفعة ذات أهداف مسر أو غير مسر و ترتبط مع بعضها عن طريق نزوات أو رغبات الحياة و هي مفتعلة ضمن (الصورة الدينامية) و التي توافق الرغبة في الوجود و التي هي أساس مصابه بنقص يجعلها مفتوحة دائما على اللاشعور، كما أن هذه الصورة الدينامية ليس لها تصور خاص بها بل تصورها يتعلق بكلمة رغبة ككلام فعال مشترك وموجود عند الفرد، وتتعلق الصورة الدينامية بالرغبة في البحث عن موضوع جديد .

و خلاصة القول فإن الصورة الجسدية من المنظور التحليلي تبنى من ثلاث مركبات من حيث الإحساس بالجسد كمادة بيولوجية يحي بها الفرد و من حيث تمركز اللذة و تحقيق الرغبات .

و أخيرا من حيث الإيجابية و السلبية في تحقيق الرغبة أو اللذة بمعنى من يمثل الصورة الباعثة الفعالة و من يمثل الصورة المستقبلية الفاعلة. (عبد الوهاب حشاشي، 1999، ص53،54)

8- نمو وتشكيل صورة الجسد :

تنمو و تتشكل صورة الجسد عند كل واحد منا أثناء نموه ، أي أننا لا نولد و لدينا صورة سابقة التجهيز عن أجسادنا وإنما نكتسبها بالتدرج خلال اكتسابنا لخبرات الحياة بوجه عام ، و ربما يحتاج المولود إلى بلوغ عمر ثمانية عشر شهرا أو سنتين حتى يتمكن من تكوين صورة عقلية ثابتة المعالم لجسده و لنفسه أيضا .

فمن المعروف أن الطفل خلال معظم السنة الأولى من العمر لا يستطيع التفريق بين جسده و ثدي أمه ، فهو يحسب ثدي أمه عضوا من أعضائه ، أي أن الكائن البشري لا يعرف ربما حتى عمر السنة و السنة و النصف ما هي حدود ذاته و ما هي حدود جسده و المقصود بمعرفة حدود الذات لشخص معين هو أن يعرف أين ينتهي هو و يبدأ الآخر ، و ذلك على كلا المستويين المادي "الجسدي" و "المعنوي " الانفعالي و المعرفي " .

و يعتبر الجلد مثلا هو أكثر حدودنا المادية و ضوحا بالنسبة لنا فهو الحد الفاصل بين ما هو أنا و ما ليس أنا ، وهناك ارتباط وثيق بين تشكل صورة الجسد و تشكل حدود الذات ، ونستطيع القول بأن ما يعتبر انتهاكا لحدود الذات أثناء نموها و تطورها قد يكون انتهاكا في ذات الوقت لصورة الذات و لصورة الجسد ، فحدود ذاتنا إنما تتشكل كاستجابة فطرية لكيف يعاملنا الآخرون ، كيف نحمل و كيف نحتضن و كيف نقبل و نحن صغار و ما هي ردود أفعال الآخرين لأفعالنا ، وهل يسمح لنا أن نكون أفكارا مستقلة ومشاعر خاصة بنا أم لا سواء في طفولتنا أو مراهقتنا (www.arbi.ws).

8-1- الأنا- بشرة "le moi peau"

يقدم "D.anzieu" نظريته كنموذج يقترح ظهور الجهاز النفسي في لحظة محددة من النمو ، إن "الأنا - بشرة" عبارة عن وسيلة أساسية للوصول إلى الفكر و ذلك في علاقة مع التجربة الجسدية و اللمسية الأساسية ، حيث تلعب فيها البشرة دورا أساسيا في حماية و احتواء الجسد ، يمكن للأنا - بشرة أن يدل على تشكل الفضاء العقلي مكانة المواضيع الخارجية و الربط بين تصورات الكلمات و تصورات الأشياء .

حسب "Doran" "الأنا- بشرة" عبارة عن فضاء مغلق عن طريق حد يشبه البشرة النفسية يميز بين فضاءين موقعيين منفصلين الجزء الداخلي للفضاء النفسي مع المحتويات النفسية ، التصورات و العالم الخارجي الممثل من طرف العالم المادي و المواضيع و الواقع الثقافي .

يرتكز نموذج "D.anzieu" الأنا-بشرة (1985-1995) على ثلاث وظائف للبشرة إن البشرة تعتبر الكيس الذي يحتفظ بالجيد السطح الذي يضع الحدود مع الخارج ، و هو كذلك الوسيلة الأولى للاتصال مع الآخر ، إن هذه الوظائف تشكل سندا بالنسبة للأنا - بشرة و الذي هو عبارة عن وسيلة رئيسية للوصول إلى الفكر .

إن الجسد عبارة عن منبع للذة و الإحساسات الجيدة و السيئة و ذلك حسب نوعية استجابة الشخص الذي يعتني به يسمح الاتصال أم - طفل ، تدريجيا عن طريق اللمس الجسدي بإنشاء تجربة نفسية مشحونة باللذة و اللالذة كما أن التفريق بين هذه الإحساسات يسمح بتشكيل الفضاء العقلي (النفسي) الذي يجمع العواطف و المعارف حسب نظرية D.anzieu " الأنا -الجلد فإن البشرة تمثل في بداية الحياة الحد الأول بين الطفل و أمه ، حيث تكون في البداية حدا جسديا و تكتسب فيما بعد طابع الحد النفسي الذي يتشكل عن طريق الوعي و التعرف على المظاهر الطبيعية الخارجية باعتبارها مختلفة عن الظواهر الداخلية . (نسيمة رماس ، 2009 ، ص 63،64)

و بمرور السنوات فإن الفرد ينظم صورة جسده خلال تكامل المدركات العديدة ، و هي عملية تبدأ مع مراحل النمو الأولى فالجهاز العصبي للحنين و الرضيع يتلقى إحساسات متتالية ، كما أن الرضيع ينمي مدركات معينة ، ومع تقدم النمو الحركي فإنه يكتسب معلومات عن جسده من التفاعلات الحشوية و اللمسية و حركات اليد و الفم وفي عملية الامتصاص و الإطعام فإن الفم هو المنطقة الأولى التي تستثار كذلك التأثيرات اللمسية في الحدود و تجويف الفم كل ذلك على اتصال وثيق بدور امتصاص اليد ، وبعد ذلك يتقدم باستعمال يديه لاكتشاف سطح جسده هو و الاتصال بالآخرين ثم يكتشف أن اليد يمكن أن تحل محل حلقة الثدي للحصول على اللذة و تخفيف التوتر والحركات الاستطلاعية للرضيع ليديه فوق جسده و اتصال اليدين بالألم و استخدامها في إمساك الأشياء في الفراغ تعطي الإحساسات الأولى الحركية واللمسية التي تقف وراء النموذج الوضعي ، هذه العمليات التي يؤسس عليها بدايات الوعي بالذات و الفردية و الإحساس بالأنا أو إحساسات اللذة و الألم و الخبرات الحسية الأولى ذات أهمية كبرى في نمو صورة الجسد .

وقد اهتم فينخل بعملية إدراك الطفل لتمايز ذاته عن اللاذات و تأثيرها على تكوين أناه فيرى أنه في ارتقاء الواقع يلعب تصور الطفل لبدنه دورا جد خاص، ففي البداية يكون فقط إدراك التوتر أي إدراك "شيء في الداخل" و فيما بعد و مع الوعي بوجود موضوع يسكن هذا التوتر و يكون لدى الطفل "شيء في الخارج" و بدن الطفل هو هذا و ذاك في نفس الوقت ، يغدو البدن عند الطفل شيئا منفصلا عن بقية العالم ، و من ثم يصبح من الممكن تمييز الذات عن اللاذات وجملة التصورات العقلية عن البدن و أعضائه مما يسمى صورة البدن هي التي تكون فكرة "أنا" و هي ذات أهمية أساسية للتكوين اللاحق للأنا، وصورة البدن ليست مطابقة للبدن الموضوعي فمن الممكن مثلا أن تتضمن الملابس و الأطراف الوهمية :

و أوضح هوفر و لينن "linn et Hoffer" أن خبرة الإحباط التي يعيشها الطفل من عدم قدرته على تحقيق الإشباع الفمي يستطيع أن يكتشف إصبعه و يرضعه و هذه الرضاعة تعمل على تخفيف التوتر الفمي و يكون هذا بمثابة

أول تعبير عن الهوية و الاستقلال الجزئي كما أكد هو فر على أهمية الفم و اليد في تكوين صورة الجسد و يرى أن الأنا الجسدي هو في البداية فم أما اليد فهي وسيلة مهمة لتطويع البيئة الخارجية لصالح الطفل .

و تذكر نيفين زيور بأنه إذا كان الأنا الجسدي كما يقول هوفر يكون بادئ الأمر فم = أنا من حيث أن الفم عضو مشبع يقوم بأخذ الطعام و تخفيف الجوع فلا يجب أن ننسى أن الجوع هو الذي خلق الفم سيكولوجيا و مع ابتلاع الطعام فإن العملية النفسية تتركز في إستدخال أو استدماج ، ولما كان الرضيع عقب الولادة لا يدرك إلا المثيرات الداخلية في جسده من حيث حاجز المثيرات الذي وصفه شيبتر يحميه من المثيرات الخارجية فمن الواضح أنه يبدأ التفاضل تدريجيا بين الأنا و الهو طبقا لمنحنيين :أحدهما في اتجاه الخارج و الآخر نحو الداخل .(www.arbi.ws)

فيما بعد و مع ظهور الاهتمام الخاص بالجسد و تجارب إشباع الرغبات ، يقوم الطفل بربط علاقات بين مواضيع العالم الخارجي و جسده وهو ما سماه "ferenczi" العلاقات الرمزية من أجل تجسيد رغباته إذ تكون قبل كل شيء حركية "gestuelle" ثم فيما بعد و مع نمو اللغة تصبح لفظية .(نسيمة رماس ، 2009 ، ص 62) و عندما تتم لهذا الجسد واقعيته تتكون صورة الجسد التي تحتوي على مجموعة من الادراكات الحسية و التمثيلات ،وصفات الموضوعات الحية المتحركة ، و غير الحية التي تتكون مبكرا ، وبعبارة أخرى فإن الجسد هو في الوقت نفسه موضوع وذات ، أي أنه يشمل معطيات موضوعية يمكن أن نتعرف عليها بوصفها كذلك.

و لقد أشار شيلدر إلى فكرة أن في البناء الكلي لمخطط الجسد سوف تتخذ المناطق الشهوية مركز الصدارة و هو يرى أن صورة الجسد في المرحلة الفمية تتركز على الفم و في المرحلة الشرجية تتركز على الإست ، وفي المرحلة التناسلية تكون التناسلية هي مصدر الإحساسات و الإستثارات ، بمعنى أن هناك أشكال متعددة لبناء صورة الجسد تعتمد على الميل النفسجنسية للفرد ، فيرى شيلدر أن صورة الجسد في كل مرحلة من مراحل تطور الليبدو "فم ، شرح ، عضو تناسلي" .

و في ذلك يذكر أحمد فائق أن الإنسان السوي هو الشخص الذي انسحب أكبر قدر من طاقته الليبيدية عن جسده إلى العالم الخارجي و اتخذ من المنطقة التناسلية مجالا للإشباع و هو بذلك قوي الأنا لا يتعرض من الأنا الأعلى لضغط ، أما المريض النفسي فهو شخص مثبت على منطقة شبقية متخلفة تركزت فيها قوى الليبدو ، فلم يعد يهتم بالعالم الخارجي لإشباعه لنزعتة الليبيدية لقدرتها على الإشباع النرجسي و هو بذلك ضعيف الأنا لسببين لأن الواقع يعترض على نزعاته ، و لأن الأنا الأعلى يهاجمه لخضوعه لنزعات الهو ، و نتيجة لذلك يقوم الأنا بحل وسط هو العرض يشبع بوساطته الجنسية الطفلية بطريقة مخفاة بدون اعتراض الواقع و الأنا الأعلى .

و من العوامل التي تسهم في تكوين صورة الجسد أيضا هو الجلد الذي لاشك أنه يلعب دورا مهما في تكوين صورة الجسد ، فعلى الجلد تشابك إحساسات و إدراكات بدائية أولية و أخرى متميزة و دقيقة جنبا إلى جنب .

هذه العوامل كلها أساسية في تكوين صورة الجسد قبيل الشهر الثامن عشر إذ يؤسس تكاملها نواة صورة الجسد و لذلك فإن سيطرة وظائف الجهاز العصبي اللاإرادي تعين على بلورة صورة الجسد .

و قد لفت كل من جرينيكر و ماهلر وجاكوبسون ثم شيبتر النظر إلى أن صورة الجسد وكذلك صورة الذات إنما تتألف ابتداء من الجلد ، وفي هذا الصدد يقول هو لاندر عبارته الشهيرة "علينا ألا ننسى ما يحتفظ به البالغون الأسوياء من شوق إلى أن يحتضنوا أو يحضنوا وأن يضموا وأن يضموا" .

و تذكر أنا فرويد أن البالغ الذي يصير عاجزا كطفل نتيجة مرض جسدي يبدأ في تركيز اهتمامه على حاجات جسده المريض الموحع كما يفعل الأطفال و يصبح موقفه ممن يقف على تمريره من الأطباء أو الأهل مشابها جدا للاعتماد الأول للطفل على الأم فحسد الإنسان يتميز عن كل الأشياء الأخرى في العالم ، و يمكنه من أن يفرق ما بين الذات و اللاذات و مجموع التمثيلات الخاصة بجسده و أعضائه .

و لصورة الجسد أهمية أساسية في التطور التالي للأنثى كما أن التطور التقليدي للطفل ينظر إليه بوصفه مظهر للنضج يرتبط بتطور الشخصية ، و حينما يحدث ذلك التطور فإنه يرتبط بتطوير صورة الجسد ، وذلك التطور بدوره الشكل الناجح للعلاقة القوية فيما بين الطفل ومضاعفاته الأولية .

و يستعرض شيلدر بعض الملاحظات حول العلاقة بين صورة الأجساد : حيث يرى أن هناك علاقة فيما بين صورتني في المرأة و ذاتي و يتساءل في قوله : "أليس زملائي في الإنسانية خارج ذاتي بمثابة صورة لذاتي " ؟ .

و يؤكد على ذلك التجربة النرجسية الأساسية التي أطلق عليها جاك لافون اسم مرحلة المرأة ، و هي مرحلة تقع في عمر الإنسان بين الشهر السادس و الثامن عشر ، و هي فترة يتمتع فيها الإنسان الصغير "le petit homme" بالقدرة للمرة الأولى بالرغم من افتقاره للقدرة على السيطرة على نشاطات جسده على أن يتخيل نفسه كيانا مترابطا يهيمن على نفسه و تتعين له هذه الصورة حين يرى صورته في المرأة ، حيث يرى أن الأنا هو الآخر فتلك الصورة في المرأة هي صورة الفرد يتم التعرف عليها بوصفها خاصة بآخر .

والعكس صحيح فصورة الآخر تدرك على أنها تلك الخاصة بجسده ، ومن ثم يمكن أن تكون مرحلة المرأة بمثابة تعين ذاتي أو إنها الإمساك بصورة الجسد أو بالأحرى ضمير الفعل المنفصل "أنا" .

ولذلك فإن نمو صورة الجسد يسير في طريق مواز إلى حد ما لنمو الإدراك و التفكير و العلاقة بالموضوع .

و في المراحل المختلفة للنمو الليبيدي فإن صورة الجسد سوف تتغير باستمرار وفي بناء صورة الجسد فإن المناطق الشهوية وكما أشار إليها شيلدر من قبل تلعب دورا رئيسيا. (www.arbi.ws)

8-2- مرحلة المرأة :

تمثل مرحلة المرأة حسب "J.Lacan" اللحظة التي يبدأ فيها الطفل التعرف على نفسه في المرأة مختبرا فرحا كبيرا ، يحدث نوعا من الالتحام بين لذة رؤية أمه ضمن كليتها ، و اللذة في القيام بتحريك جسده الخاص وبرؤية نفسه يتحرك ، إنه التعرف على استمرارية نفسه كمرحلة قاعدية في نمو الشخصية .

و تؤكد "F.Dolto" أنه عندما نعطي قيمة للبعد التأملي للخبرات التي يقال عنها مرآوية دون أن نؤكد بشكل كاف على البعد العلائقي الرمزي لهذه الخبرات التي يمكن أن يقوم بها الطفل ، فلن تكون واقعا إلا مرآة مسطحة ، لا فائدة منها إذا الشخص وجه بغياب مرآة لوجوده في الآخر ، لأن هذا ما هو مهم .

مرحلة المرأة ، لحظة التأكد من الإحساس بالوجود لدى الطفل ، التي يمكن أن تكون رمزية بالنسبة له لكيونته في العالم بالنسبة للآخر باعتباره فردا وسط الآخرين ، يمكنها أن تكون مفقودة للرمز بالنسبة لصورة جسده ، من خلال رؤية هذا الشيء الذي يمثل جسده الخاص دون التعرف عليه بأنه له ، مظهر لآخر غير معروف ، صورة ينكر بأنها تخصه ، هذه الصورة التأملية يجب إذا بالنسبة له أن تتطابق مع الخبرة المعروفة قبلا لتلاقي تصوره الجسدي مع صورته اللاشعورية .

اللغة الإيمائية و العاطفية التي أسسها الطفل مع العالم المحيط لا تجلب له أي إجابة فيما يتعلق بهذه الصورة التي يلاقيها في المرأة ، و التي يدرك أنه الوحيد السبب فيها لأنه لم يلتق سوى سطح بارد وليس طفلا آخرا وأنه إذا ابتعد من أمام هذا السطح البارد فإن الصورة تختفي ، على عكس جميع الخبرات الأخرى ، لذلك فالصورة التأملية لا تأخذ معنى الخبرة الحية إلا من خلال الحضور بجانب الطفل ، لشخص معه صورة جسده وتصوره الجسدي يتعرفان على بعضهما في نفس الوقت الذي يتعرف فيه على هذا الشخص داخل السطح المستوي للصورة التأملية ، و إلا فهناك خطر بسبب المرأة أن تتلاشى صورة جسده دون أن تتخذ الصورة التأملية معنى بالنسبة له .

إنها خبرة المرأة فقط هي التي تقدم للطفل صدمة إدراك بأن صورة جسده لا تكفي للإجابة للآخرين عن كينونته المعروفة لديهم بأنها إذا غير كاملة و هذا لا يعني بأن الصورة المرآوية تجيب عنه ، هذا الجرح النهائي المتعذر إصلاحه لخبرة المرأة ، يمكن تسميته الثقب الرمزي "le trou symbolique" الذي منه ينجم عدم تكيف صورة الجسد والتصوير الجسدي .

تكرار خبرة المرأة يطعم الطفل ضد الذهول الأول ، ويضمنه من خلال الشهادة المرآوية بأنه مهما يحصل لن يكون أبدا قابلا للتجزئة لأنه بالنسبة للآخرين الذين ينعكسون مثله ، غياب مظاهرهم لا يضييهم في تكامل كينونتهم ككل ، بأنه يستمر في لقاءهم مثل قبل ضمن دفاء التبادلات ، تعارض أو توافق الرغبات بينه وبين الآخرين .

لكن في حال لم يحدث هذا ، من خلال هذا الثقب تحدثت " F.Dolto " عن الفراغ ، عن علاقة مرآوية غريبة غير متطابقة ، التي تتمثل في قناع حي " un masque vivant " ، هنا المرأة تسمح للطفل بملاحظة نفسه وكأنه آخر " autre " الذي لن يلتقيه أبدا فهو يرى نفسه ، و لكن كل رغبة في التواصل مع الآخر تكون محبطة فيجد نفسه داخل هذه النافذة الغريبة ، خديعة ، طعم لآخر الذي لا يعرفه والذي لن يعرفه أبدا ، وفي مكان ذو حجم ودفئ ، هناك سطح مستو و بارد .

صورتها تختفي من هذا السطح عندما لا يكون أمامه ، و تظهر عندما يعود أمامه ، تصبح بالنسبة له خبرة ملازمة لحضوره ، لكنها خبرة فقط مرآوية ، بدون إجابة ، دون تواصل ، نداؤه وحركته في المرآة هي نفسها ، نداؤه يخاطب هذه الصورة لكنه لا يسمع سوى صوته الخاص ، لا وجود للآخر لكي يجيبه ، بهذا المعنى هي صورة مستبعدة ومستتلة إذا لم يكن هناك في الفضاء شخص يعرفه ، والذي معه أمام المرآة يظهر له بأنه هو كذلك يستجيب إلى نفس شروط الانعكاس على هذا السطح المستوي البارد .

هناك هنا خبرة خديعة وفخ في لقاء الآخر ، فالصورة المرآوية تصبح البديل اللاشعوري لصورة الجسد اللاشعورية ، وتحدث لدى الطفل إنكارا وتحاملا لعلاقته الحقيقية مع الآخر ، مثل هذا الفخ الذي يخلقه المظهر ، فخ لما هو ليس كائنا حيا ولكن مظهرا جزئيا قناع لكائن حي ، فلا يكتشف التكامل الظاهر أولا الطابع المنشئ إلا إذا أشبعت نرجسيته ورضت بالصورة التي يراها في المرآة .

إنه هنا ، لحظة التماهي الأولى " l'identification primaire " ، أصل النرجسية الأولية " Le narcissisme primaire " التي تتبع النرجسية الجوهرية " le narcissisme primordial " ، فتتخذ نرجسية الطفل هنا معنى لها من لا شعور الأم و ترتبط به و تخضع للشكل الذي تنظر به إليه .

(أمانة بالحاج ، 2001 ، ص 136 - 138)

و ليست الصورة العقلية للجسد مفهوما جامدا يتشكل و يبقى ثابتا كما قد يظن البعض ، و إنما هي مفهوم يتغير بشكل دائم مادامت هناك حياة بأبعادها الاجتماعية و المعرفية ، فهي تتشكل و تتغير نتيجة لتفاعل الشخص مع الآخرين ذوي الدلالة و مع غيرهم من أفراد المجتمع و كذلك مع الصور التي يراها للآخرين و في وسائل الإعلام المرئية ،

كما أنها تتغير حسب المرحلة العمرية للشخص و حسب ردود الأفعال التي يتلقاها الشخص من الآخرين تجاه شكل جسده أيضا .

فصورة الجسد إذن تتشكل و تتغير بتفاعل العديد من العوامل مثل :

-أراء و تعليقات الآخرين : و هذه العوامل يبدأ تأثيرها من عمر صغير من خلال تعليقات الأهل و المقربين ، وتستمر بعد ذلك طوال العمر من المدرس و الزملاء في المدرسة و الأصدقاء في الجامعة و في العمل و شريك الحياة.... إلى آخره.
- القيم الاجتماعية الشائعة : فيما يتعلق بشكل و حجم الجسد المرغوب و هذه القيم تغيرت في الفترة الأخيرة من القرن الماضي بشكل ملحوظ ، فبعد أن كانت البدانة رمزا للصحة و القوة و الغنى و الخصوبة و الكرم و الطيبة أصبحت في الفترة الأخيرة رمزا للقبح و الكسل و عدم القدرة على ضبط النفس .

-الوصفات الاجتماعية الشائعة : فهناك مثلا نوع من التحامل الاجتماعي على السمنة حيث يوصف الشخص السمين في كثير من الطرائف الشائعة فضلا عن رسوم الكاريكاتير و أفلام الكرتون ، وكذلك أفلام السينما بصفات كثيرة و متباينة ، لكنها في مجموعها صفات غير مرغوب فيها كالكسل و ثقل الظل و الغباء و الوقاحة ، وحتى الأطباء يرون السمين من الناس أكثر عرضة للأمراض و أقل استجابة للعلاج ، وأصحاب الأعمال عادة يفضلون صاحب القوام النحيل على صاحب القوام السمين .

- تغيرات الجسد المحددة بيولوجيا كتلك التي تحدث أثناء البلوغ عند الذكور و الإناث و أثناء الحمل و بعد انقطاع الطمث عند الإناث و كذلك تلك الناتجة عن مرض ما أو جراحة أو حادث أو عاهة ما .

-إحساس الشخص تجاه نفسه ومستوى تقديره الكلي لذاته و كذلك ما يتعرض له من عنف و من ضرر مادي أو معنوي أو جنسي. (hafidarou-maktooblog.com)

9- تكوين و تطور صورة الجسد :

9-1- التعرف على الجسد و نظريات التطور المعرفي

رغم اختلاف العلماء في تحديد مصطلح الصورة الجسدية إلا أنهم يتفقون في نقطة هامة جدا ، وهي تكوين و تطور الصورة الجسدية فأغلبية العلماء الذين تعرضوا لموضوع الجسد بصورة عامة و للصورة الجسدية بصورة خاصة ذهبوا إلى حد القول بأن الطفل يولد وهو لا يملك تصورا عن جسده ، وهذا التصور لا يكتسبه إلا بعد اجتيازه بعض المراحل من نموه الشخصي .

وهناك اتجاهات في تطور صورة الجسد الأول يرى أن الجسد يتطور حسب مراحل ، والثاني يرى أنها تتبع نسق مستمر .

فبالنسبة للاتجاه الأول يذكر "Amsterdam" الذي يستعمل تقنية المرآة ووصف بها ثلاث مراحل في تطور عملية الاعتراف بالذات و هي كالتالي :

مرحلة الاستجابات الاجتماعية للمرأة : و تظهر هذه الاستجابات ما بين الشهر السادس و الثاني عشر .

مرحلة الشعور و الوعي بالذات : تظهر في الشهر ما بين 12 إلى 18 شهر.

مرحلة الاعتراف بالذات : في الشهر ما بين 18 إلى 24 شهر .

أما بالنسبة للاتجاه الثاني فهناك أعمال أخرى ترفض فكرة المراحل عند التكلم على تطور التعرف على الجسد حيث أنه بالنسبة " leuis et brockgum " التعرف على الجسد و هو استجابة لتطور مستمر وتدرجي خلال السنيتين الأوليتين من حياة الفرد وهذا حسب نمطين :

الأول النمط القطعي و تطوره بتطور الوظائف المعرفية الأخرى و تطور العلاقات الاجتماعية .

أما الثاني النمط الوجودي فهو أكثر بدائي أي مرجعه التمييز بين الذات و الآخرون .

9-1-1- تطور صورة الجسد حسب فالون هنري :

فيما يخص تطور صورة الجسد وفي اكتشاف الطفل لجسده في المرآة حسب "H.Wallon" فإنه يرى أن الطفل في الشهر السادس تسمح له قوته العضلية باكتساب وضعية الجلوس والوقوف ، ونلاحظ هنا أن الطفل أصبح يمتلك جسده ، أصبح يدركه كامتلاك فردي ، كما تدرج صورة الجسد في نظام جديد للواردات الحسية و القدرات الحركية ، ومن خلال وضعية الجلوس يتمكن الطفل من مشاهدة الجسد الآخر ككل متكامل ، كما يتعرف في هذه المرحلة عن ذاته عن طريق المرآة .

ويؤكد (H.Wallon) على دور المشي الذي يمكن الطفل من الربط بين أجزاء المحيط القريب ليجعل منها محيطا كليا ومتميزا عن جسده ، وفيما بعد يتمكن الطفل من إضفاء الطابع الاجتماعي للجسد وخلق علاقة مع العالم الخارجي ، لكن لا يجعله موضوعيا إلا في السنة الحادية عشر ، ويضيف "H.Wallon" أن للواردات البصرية دورا جد هام بحيث أن الطفل في السنة الأولى من عمره يفهم بأن الصورة المرآوية ما هي إلا صورته الجسدية المسقطة في المرآة .

9-1-2 تطور صورة الجسد حسب جون بياجيه :

بالنسبة لبياجيه فالطفل بين 5 و 8 سنوات مازال يكتسب العناصر المركبة لصورته الجسدية ، وفي نفس الوقت يحاول ترتيبها أما بين 8 و 10 سنوات فيكون قادرا على تعيين التصور الذي يقدم له للمشاهدة من طرف أمثاله (أقرانه) لكننا كما نعلم أن الطفل في هذه المرحلة يكون قد خرج من مرحلة التمركز حول الذات ليلتفت إلى من حوله وعندما يصل الطفل إلى 11 سنة تكون صورة ذاته قد اكتملت ، فيصبح قادر على توجيه نفسه بسهولة كما يكون

قادر على تعيين أجزاء جسد الآخر و وصف الحركات والتصرفات المتضمنة في التمثيل الوصفي ، فصورة جسدنا كما يقول بياجيه تبنى بالتدرج بفضل المعلومات المتعاقبة والتي تأتيها من الإحساسات ذات الخارجي و الإحساسات ذات التلقي الذاتي ، و كذلك من النشاط الحركي الذي نجد بذوره في اللعب و أخيرا في التمثيلات البصرية .

9-2- تطور صورة الجسد حسب نظرية التحليل النفسي :

حسب نظرية التحليل النفسي هناك جانبين أولهما الجانب الليبيدي و الثاني التطور العاطفي و الاجتماعي فيما يخص الأول يقول "P.schilder" إذا كانت الصورة الجسدية لا شعورية تخيلية ليبيدية فهذا يعني أنها تتبع في تطورها مراحل تطور الحياة الجنسية كما جاء بها مؤسسها "S.Freud" أن مختلف الأجزاء كاليد و الفم و الجلد هي أعضاء لها وظائف علائقية مستمرة ليبيدية تلعب دورا كبيرا في تطور أو نمو صورة الجسد ، حيث تنمو هذه الصورة تدريجيا خلال نمو الطول منتظمة حول مجالات النمو الليبيدي.

أما بالنسبة للوعي الجسدي و التطور العاطفي و الاجتماعي يؤكد التحليل النفسي على أهمية الاستثمارات العاطفية و تقييم منطقة أو جزء معين من الجسد في علاقة الشخص بالآخرين ، فأتناء المرحلة الفمية و أتناء الرضاعة ، جسد الطفل يمر "من تيار للضغط الحر إلى تيار الضغط مربوط " ، هذا النسق الذي يميز حالة ضغط الحركات الملاحظة عند الطفل الذي يستعمله أيضا لغلق و فتح اليدين للمس و الحك ، كما أن ، هذا النسق أو هذا الإيقاع يتزامن مع إيقاع الأم ، هذا التزامن بين الإيقاعين يدفع بالطفل إلى ترك و تضييع شعوره بالتبعية ، و لكي يبيني حدوده الجنسية ، و عند غياب الأم ينكمش الطفل حول جسده و يحاول إعادة الوحدة مع أمه و هذا بلمس أصابعه بفمه و تصغير حجمه الجسدي .

و في المرحلة الشرحية يتعلم الطفل كيفية تنسيق الضغط الكبير مع تكمش جسده و ضغط أصغر مع توسيع حيزه الجسدي ، فالطفل في سن الثانية من عمره يستطيع أخذ القرار فيما يخص ما يفعله ، و متى يقوم بالفعل و لكنه غير قادر على القيام بعمليات مدققة محسوبة في الزمن و التي لها هدف معين و نهاية معينة و هذا ما يستطيع القيام به في المرحلة اللاحقة .

و في المرحلة القضيبية يتخذ الطفل القرارات و يتنبأ باستجابات الأشخاص نحو سلوكه ، فيصبح واع بالزمن و يتفهم غياب أمه ، كما أنه في هذه المرحلة يكون فعال و كثير الحركة و لكنه يبقى في حاجة لأمه ليعيد بناء حدوده الجسدية و يصبح خلال هذه المرحلة يتباهى باسمه و جنسه و بانتمائه العائلي ، لكن عليه أن يتحكم في رغباته و أن يميز بين الفكر و الفعل ، فالصورة الجسدية لا تكن كاملة إلا بعد مرحلة أوديب .

من الشهر السادس إلى الثامن يمر الطفل على أول مرحلة من الاستجابة الاجتماعية و هي مرحلة المرأة ، و مع اكتشاف المشي يمكن للطفل التحرك في المكان و استكشاف العالم ، التهرب من أمه ، و هكذا يصبح مستقلا ، و في الشهر الرابع عشر يدور إلى أمه التي تعرف عليها في المرأة الموضوعه أمامه فيضرب و يمس الصورة ، ثم يمر إلى مرحلة أخرى أين لا يمس صورته في المرأة بينما يمس دائما صورة الآخرين ، و بعد أشهر قليلة يجرب حركة يديه و هو يلعب أمام المرأة و خلال السنة الثانية يمتنع عن رؤية صورته في المرأة ، وفي حوالي العام الثاني و النصف يتمكن الطفل و يتعلم الامتناع و التحكم في بعض الأشياء مثل التبول و يصل أكثر في تحركه و نشاطه الذي يستثمره في اللعب و في منتصف السنة الثالثة يتعرف أغلبية الأطفال على صورهم في المرأة و لكن يظهر أن هذا لا يأتي إلا بالتدرج بفضل حركاتهم ، فالطفل يدمج صورته البصرية أو المرئية مع صورة جسده و هذا بالقيام بنوع من التصحيح بين ما يراه و ما يشعر به داخليا ، و عند بداية المرحلة الأوديبية يبدأ في التعرف على جسده أكثر فأكثر .

و يضيف "C.Allad" أن جسد الطفل يتغير في مرحلة المراهقة و يصبح جسد الطفل جسد شخص راشد و هذا بإعطائه خصائص ثانوية ، هذه التغيرات تمس أولا القامة ، ملامح الوجه ، طبيعة الشعر ... فالدفعة الهارمونية تأتي بتجاوزات نزوية غير مرتبة تدفع بالمراهق إلى الرعونة ، هذه التحولات تعتبر في أغلب الأحيان منبع الحيرة للمراهق لأنها تخلق تغييرا في صورته ، حيث يبقى أمام المرأة يراقب هذه التحولات الجسدية و يحاول تغيير ما لا يعجبه مثل تغيير تسريحة الشعر ، أو استعمال الزينة عند المراهقات . (عبد الوهاب حشايشي ، 1999 ، ص60-65)

10- صورة الجسد و المراحل العمرية :

تتطور الصورة التي يكونها الفرد عن جسده أو صورة الجسد من مرحلة عمرية إلى أخرى ، فلها خاصية الاستمرارية و التعقيد فهي لا تختلف عن أي ظاهرة ارتقائية أخرى في كونها تنتقل من العام إلى الخاص ، و من النظرة الكلية الشاملة إلى الفحص الجزئي المدقق .

ينظر الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة إلى جسده بشكل عام و كلي ،فهو لا يدرك التفاصيل الدقيقة التي تميز أبعاد جسده ، ولكن إدراكه يتطور مع نهاية هذه المرحلة و يبدأ في المقارنة بين جسده من حيث الشكل و الحجم و أجساد أقرانه و ينتبه بصفة خاصة إلى خاصتي الطول و القوة البدنية ، و قد توصل باتزر " patzr " إلى أن الأطفال الذين يدركون قوة أجسادهم أكثر إقداما و نجاحا في تكوين صداقات مع الآخرين من الأقران فضلا عن كونهم أكثر ودا و تعاونا نحو الرفاق ، و يتميز هؤلاء الأطفال بالثقة بالنفس والانبساط ، في حين أن الأطفال الذين يشعرون بضعف بنيتهم الجسدية ، وبالتالي يدركون انخفاض جاذبيتهم الجسدية هم أكثر عرضة لبعض المشكلات السلوكية مثل الخجل و

الوحدة النفسية ، وهذا ما أكدته أيضا دراسة بروك و التي أجريت في أحد مراكز الطفولة بجامعة كاليفورنيا، إذ تبين أن 29 من بين 93 ذكرا من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، عانوا من عدم القدرة على تقبل أجسادهم الضعيفة الضئيلة . و يختلف الأمر كليا في مرحلة المراهقة ، إذ ينظر المراهق لكل عضو من أعضاء جسده و كأنه جزء قائم بذاته ، فهي مرحلة الفحص الجزئي المدقق ، ويبدأ المراهق في معاناة جديدة نتيجة للتغيرات المفاجئة التي تعترى جسده ، و غالبا ما يكون المراهق غير راض عن شكل أجزاء الجسد ، و ربما يشعر بالقلق للبدانة التي حلت على بعض أجزاء جسده وهي خاصة ربما تنفرد بها المراهقات أكثر من المراهقين ، وتتأثر صورة الجسد لدى المراهق بتعليقات و تقييمات الآخرين و يتحدد معيار الجاذبية كما أشار ديون و آخرون في مرحلة المراهقة من خلال إقبال الآخرين تكون صداقات و علاقات اجتماعية مع المراهق ، وبعبارة أخرى فإنه من ضمن العوامل التي تحدد جاذبية المراهق الاجتماعية مدى أو درجة جاذبيته الجسدية .

و تأتي مرحلة الرشد و هي مرحلة هدوء نسبي حيث يتوافق فيها الفرد مع صورته الجسدية و يقتنع بها من حيث الطول و التآزر وملامح الوجه ، و لكن ربما يوجد درجة من عدم الرضا عن الذات الجسدية فيما يخص الوزن ، وهذه الخاصية الأخيرة تميز الأنثى أكثر من الذكر ، فالنحافة و الرشاقة هما شغلها الشاغل، و هما أيضا الخاصيتان اللتان لا تستطيع الأنثى الحصول عليهما بسهولة في بعض الحالات لصعوبة ضبطهما .

و في مرحلة سن اليأس و هي مرحلة إنقطاع دورة الحيض ، ترفض المرأة صورتها الجسدية فقد زاد وزنها زيادة ملحوظة نتيجة للاختلالات الهرمونية ، والتي تنعكس على ظهور عدم انتظام معين في الوظائف النفسية و الجسدية فضلا عن ذلك تظهر في هذه المرحلة عند الأنثى علامات الشيخوخة على الوجه ، وعلى الجبهة و حول العينين مما يسبب لها حالة من اليأس و التعاسة ، ولذا نجد أن بعض السيدات في هذه السن في دول كثيرة حريصات على استعمال مساحيق ومستحضرات تحتوي علة مادة الكولاجين المسؤولة على حيوية الخلايا ونشاطها .

و مما ينبغي توضيحه أن عدم الرضا عن صورة الجسد في مرحلة سن اليأس له آثاره السلبية على المرأة ، والتي تكون مسؤولة في أحيان كثيرة عن أعراض و اضطرابات انفعالية ووجدانية تعاني منها المرأة في هذه السن الحرجة .

ويدرك المسن التغيرات الواضحة على جسده و لكنها لا تمثل محورا جادا في تفكيره بقدر ما يشغله سلامة صحته و أن يجد من يراعه و يهتم بأموره ، فرجع صورة الجسد في مرحلة الشيخوخة إلى الشكل الكلي العام وبتعدد عن الخصوصية و الجزئية ، وقد وجد كل من كاش ، وينستيد ، جندا في بحثهم الذي أجرى على أكثر من 2000 فردا من أعمار متباينة تضمنت المسنين ، إذ المرأة في سن الستين تميل إلى الاهتمام بصورة جسدها ومظهرها العام مقارنة بالسيدات ما بين التاسعة و الأربعين و التاسعة و الخمسين .

و من العرض السابق لتطور صورة الجسد عبر المراحل العمرية المتتابعة يتضح أن هناك مرحلتين مميزتين في متغير صورة الجسد وهما : مرحلتى المراهقة وسن اليأس لأنهما تمثلان مرحلتين حاسمتين في حياة الإنسان : مرحلة البلوغ بما تحويه من تغيرات هرمونية وضمور غدد ونمو أخرى يصاحبها تغير ملحوظ في أعضاء الجسد وأجزائه ، ثم مرحلة سن اليأس و هي مرحلة ضمور أيضا للأعضاء التناسلية ولاسيما لدى المرأة ، والدخول في نطاق سلسلة أخرى من التغيرات الهرمونية الجديدة بعد نهاية آخر دورة . (علاء الدين كفاي، مايسة النبال، 1995، ص23-26)

11-صورة الجسد و الثقافة:

الثقافة نسق من المعلومات يحدد أسلوب تفاعل الناس في جماعة منظمة أو مجتمع أو أمة مع بيئتهم الاجتماعية و الثقافية ، وبهذا المعنى يستخدم اللفظ حقيقة بحيث يكون الإطار المرجعي هو مجموعة القواعد و التنظيمات و المعايير الثقافية و طرق التفاعل داخل الجماعة .

و تسهم الثقافة فيما يكونه الفرد من تصورات حول جسده ، وكلما كانت صورة الفرد لجسده متطابقة و المعايير التي تحدها الثقافة حول الجاذبية الجسدية شعر الفرد بالرضا عن ذاته الجسدية ، فهناك بعض الثقافات التي تشيد بطول القامة و كبر حجم أجزاء الجسد لدى الرجال و الإناث ، إذ أنها علامة من علامات القوة و الهيبة، في حين تعتبرها ثقافات أخرى دلالة على مظاهر لا يشجعها المجتمع أو لا يحترمها ، بينما تشير في ثقافات ثالثة إلى الصحة الجسدية .

وقد أورد عبد الوهاب العيسى عن الشهواني أن المرأة الكويتية مثل كثير من النساء في المجتمعات المختلفة يزيد وزنها بعد سن الأربعين وهي بطبيعتها تميل إلى هذه الزيادة إذ تعتقد أن زيادة الوزن بعد هذا السن لا يجد اعتراضا من قبل الثقافة و معاييرها ، وهي تتصرف في حدود ما تسمح به الثقافة ، هذا من جانب ، و من جانب آخر يبيح الشرع زواج الرجل بأكثر من واحدة ، وعليه نجد أن بعض الزوجات الكويتيات لا يحرصن على مظهرهن العام ولا يكثرن بجاذبيتهن الجسدية لاعتقادهن بحجر أزواجهن لهن ، ومن ناحية ثالثة فإن نسبة كبيرة من السيدات الكويتيات ترتدين الزي التقليدي الخليجي ، وهذا الزي يغطي الجسد من الرأس إلى القدمين ، و من ثم تعتقد السيدة الكويتية أنها تبدو نحيفة إذ أن هذا الزي بطبيعة تصميمه لا يحدد أبعاد الجسد فيتلاءم و النحيفات و البدنيات في الآن ذاته و تستطرد الشهواني موضحة أن هناك بعض الحالات التي اختفى فيها إرتداء الزي الخليجي و كان على المرأة فيها أن تهتم بصورة جسدها ، ولكن الملاحظ أن الأئني الكويتية و التي تحررت من الزي الخليجي كما تقول الشهواني تحاول أن تخفي جاذبيتها الجسدية تمسكا بالمعايير الاجتماعية و لكنها ترغب و تحاول في نفس الوقت أن تظهر في شكل مرتب منسق و قد تتجلى رغبة المرأة الكويتية في أن تكون جميلة من خلال وضع المساحيق و استخدام مستحضرات التجميل على الوجه ، و لكن تظل هذه الرغبة في موضع الرفض لأنها تتعارض و قواعد الإسلام إذا استخدمتها خارج منزلها و أمام رجال غرباء عنها ، وتختتم

الشهاوي حديثها موضحة أن المرأة الكويتية تقع في صراع بين رغبتها في أن تظهر بشكل مرتب مقبول و بين رغبتها في أن تكون جذابة .

و قد يتضح من هذا العرض الذي تناول موقف المرأة في الثقافة الكويتية فيما يتعلق بصورة الجسد أن هذا الموقف يتأثر بالمعايير الاجتماعية و الثقافية السائدة ، مما يجعل اهتمام المرأة الكويتية بجسدها يجابه بتردد وصراع بين الرغبة الشخصية و توجه التقاليد .

و مما لا شك فيه أن هذه الدراسة هي رائدة في مجال دراسة صورة الجسد في مجتمع عربي كالكويت ، و قد كشفت هذه الدراسة عن أن المرأة العربية في بعض المجتمعات قد تقف في موقف صراعي فيما يتعلق بصورة الجسد بين قيمها و تقاليدها و بين المثال الجسدي الوافد نتيجة الاحتكاك و الاتصال الثقافي بمجتمعات أخرى .

(نفس المرجع السابق، ص28-32)

12- صورة الجسد و علاقتها ببعض المتغيرات النفسية :

من المتغيرات النفسية الشائعة التي أسفرت الدراسات السابقة عن ارتباطها الوثيق بصورة الجسد فقدان الشهية العصبي "l'anorexie mentale" ، و فقدان الشهية العصبي نوع من أنواع اضطرابات الأكل و هو نقص مستمر في الشهية للطعام و رفض له ، و كثيرا ما يكون مصحوبا بانقطاع الطمث و القيء و نقص حاد في الوزن و الهزال، و تحدث هذه الحالة بكثرة لدى المراهقات ، و كثيرا ما يفسر هذا باعتباره رغبة منهن في أن يبقين كالصبيان و بالتالي يتجنبن أعباء النمو والنضج و القيام بدورهن الأنثوي و الزوجي .

و من ناحية أخرى فإن التغيرات الجسدية الحادة تحدث في مرحلة المراهقة أثناء مرحلة البلوغ تجعل لدى الأنثى ميلا مستمرا إلى الإقلاع عن الطعام، إذ يلازمها خوف مرضي من الإصابة بالسمنة المفرطة و ذلك على الرغم من كونها دون الوزن الطبيعي ، و من هنا افترض الباحثين أن صورة الجسد لدى هؤلاء المريضات تتميز بالتشوش و الاضطراب .

و الشهية المفرطة "la Boulimie" اضطراب آخر من اضطرابات الأكل وثيق الصلة بصورة الجسد و يتضمن تناول المتكرر لكميات كبيرة من الطعام و الشراب في وقت قصير بما يشبه نوبة الأكل ، و يتبع نوبة الأكل حال من المزاج المكتئب و تقليل قيمة الذات ، حيث بينت دراسات أن السيدات ذوات الشهية المفرطة أكثر معاناة من صورة الجسد المشوشة فضلا عن معاناتهن من القلق و توهم المرض .

و عدم الرضا عن صورة الجسد مصدر آخر لانخفاض مفهوم الفرد و تقديره لذاته ، ففي دراسة لجروب و آخرون فقد كشفت عن ارتباط سالب بين عدم الرضا عن صورة الجسد و تقدير الذات .

و من المتغيرات النفسية المهمة التي ترتبط بعدم الرضا عن صورة الجسد الاكتئاب فالشعور بعدم الرضا عن صورة الجسد في أحيان كثيرة يجلب الشعور بعدم الارتياح و ضعف الثقة بالنفس و انخفاض تقدير الذات ، وهذه المتغيرات السلبية تتضافر معا لتفسح الطريق لأعراض اكتئابية تؤدي في نهاية المطاف إلى إعاقة قدرة الفرد على التواصل و التفاعل مع الذات و مع الآخرين .

و القلق مرض عصابي آخر وثيق الصلة بالرضا أو عدم الرضا عن صورة الجسد ، ونخص بالذكر القلق الاجتماعي فعدم الرضا عن صورة الجسد يرتبط بقلق مواجهة الآخرين ، تجنباً للأحكام و التقييمات السلبية حول صورة الجسد ، بينما الرضا عن صورة الجسد يجعل الفرد أكثر فاعلية في التعامل مع الآخرين فضلا عن إقدامه على المواجهة الوثيقة وعلى هذا فقد أكدت بعض الدراسات على ارتباط صورة الجسد من حيث الرضا سلبيا بالقلق الاجتماعي ، في حين كان الارتباط إيجابيا بين عدم الرضا عن صورة الجسد و بين القلق الاجتماعي .

و من اللافت للنظر أن يرتبط الشعور بالذنب أو الإثم بصورة الجسد ، والشعور بالذنب تأنيب يرتبط بتنصل الفرد من مسؤوليته و مخالفته للقواعد الأخلاقية ، ويتضمن الشعور بالإثم في معظم الحالات فقدان تقدير الذات و حاجة للتعديل و الإصلاح، و لتفهم العلاقة بين الشعور بالذنب و صورة الجسد نعرض لدراسة "واردل، بيليس" الذان فحصا فيها العلاقة بين صورة الجسد و النظام الغذائي ، فضلا عن الاتجاهات نحو الطعام، لدى 348 تلميذا وتلميذة من بعض المدارس الإعدادية و الثانوية بمدينة لندن ، و ممن تراوحت أعمارهم بين 12-17 عاما ، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن ظهور فروق بين الجنسين فيما يتعلق بصورة الجسد و النظام الغذائي و الاتجاهات نحو الطعام ، فقد شعرت إناث مجموعة الدراسة بأنهن بدينات وكان لديهن شعور مفرط بالذنب نحو تناول الطعام و هو ما لم يتضح لدى عينة الذكور .
(نفس المرجع السابق ، ص33-38)

ثانيا : سيكولوجية المرأة :

13- خصائص المرأة :

إن الجنس لفظ عام ينقسم إلى مدلولين : الذكر و الأنثى ، وهما يشتركان في خصائص مشتركة لا تميز بينهما فيكمل الرجل و المرأة كل منهما الآخر ، ومع ذلك فليس الذكر كالأنثى ، كما قال تعالى : "ليس الذكر كالأنثى " فكل منهما له خصائصه ومميزاته الخاصة وتركيب أعضائه ووظائفهما تختلف عن الآخر ، مما يعكس على الدور الطبيعي لكل منهما ، فالمرأة تحمل وتلد ، وذلك بعكس الرجل.

وتختلف المرأة عن الرجل في كثير من الظواهر و البواطن ، فهي تختلف عنه بالغدد التي تلعب دورا رئيسيا في صنع الإنسان ، وهي التي يطلق عليها الغدد الجنسية وهي الخصية عند الرجل ، والبويضة عند الأنثى ، وهي تضع فروقا واضحة

بين الجنسين بدليل أنه إذا نزعت غدد الجنس عند الذكر لأي سبب من الأسباب فإن ذلك يتبعه تغيرات عميقة و إذا حدث ذلك قبل البلوغ فإن صوته يظل ناعما ولا يظهر الشعر في جسده بالصورة الطبيعية ، وعضلاته تصبح ضعيفة ، وغالبا ما تفشل عدوانية الذكر الطبيعية في الظهور وبالمثل فإن تغيرات هامة تحدث عندما تستأصل مبيض الأنثى .
و قد أشارت تجارب أولية أجريت على عدد من الصلع وسقوط شعر الرجال إلى أن الأستروجين الذي تفرزه المرأة بكثرة له دور فعال في الحد من سقوط الشعر .

كما أظهرت نتائج بحث طبي مصري أن هرمون الأستروجين والبروجسترون عند السيدات وراء انخفاض إصابتهن بمرض تصلب الشرايين .

تبدو مظاهر البلوغ لدى الفتيات في إفراز المبيض للبيوضة ، ويعتبر دلالة البلوغ ظهور الطمث المعروف بالحيض و الذي يختفي في سن اليأس ، وتسمى هذه الفترة بفترة الحياة التناسلية ، كذلك فإن الرجال يتميزون بنمو الشعر على وجوههم وأجسادهم ، بينما لا تجده في النساء ، فالرجال لحية وشارب ، كما يكسو الشعر صدور الرجل من دون النساء ، أما شعر رأس المرأة فهو أغزر من شعر الرجل ، أما بالنسبة للصوت فأصوات الرجال تتميز بالحشونة ، بينما نجد الرقة بأصوات النساء .

ومن بين الفروق بين الرجل و المرأة أن حاسة الشم تكون متطورة عند المرأة أكثر منها عند الرجل، وبالنسبة لحاسة السمع نجد المرأة تتمتع بأذن مرهفة وموسيقية بنسبة أكبر من الرجل . (حسين رشوان ، 1998، ص 1- 4)

14- دور المرأة :

يتمثل الدور الرئيسي للمرأة الأم في الإنجاب ، وتنشئة الأطفال ، و تهديب الغرائز وتعديلها ، فهي تهتم بعدة نواحي منها تنظيم مواعيد النوم ، وأفضل الطرق لتغذية الطفل ،وعلى الأم أن تعرف كيف تقي جسده ولدها من أمراض الحر والبرد ، وما هو الماء الذي ينبغي استعماله في نظافة جسده من حار أو فاتر أو بارد ، وعليها أن تعرف أن للهواء و الشمس أثرا حميدا في الصحة ، فلا تحرمه من التمتع بهما .

و تقوم الأم كذلك بتعليم طفلها ضرورة مناسبة سلوكه ودوره الاجتماعي لمكانته التي تحتلها بحكم جنسه أو سنه فالطفل الذكر تعلمه أمه أنه لا ينبغي أن يستعمل ألفاظا معينة لأنها خاصة بالبنات ، أولا يرتدي ملابس الإناث أو لا يلعب الألعاب الرياضية الخاصة بالبنات ، وكذلك الحال بالنسبة للبنات .

و يجب أن تلم الأم بنفسية الطفل وقواه العقلية، وإلا كانت أول عامل في فساد أخلاق ولدها .

و في الريف تقوم المرأة بالعديد من الأعمال و المسؤوليات كإعداد الطعام والخبز، وتنظيف الملابس لها و لهم وإعداد و تخزين الوقود سواء النباتي أو فضلات الحيوان ، وغسل الأواني و تنظيف المنزل ، وتربية و حلب الماشية وعمل الجبن و

الزبد والسمن ، وتنظيف الحظيرة و جمع الخضر و تجفيفها وتخزينها ،وتسويق الألبان و البيض وتخزين المحصول ، و الإشراف على طحن الحبوب لعمل الدقيق .

و تقوم المرأة كذلك بزراعة البذور ، وعمليات الري ، وتنقية الحشائش من الحقل ، و مكافحة الآفات كدودة القطن ، وحصاد المحصول ودرسه ، وتقوم المرأة في أحيان كثيرة أيضا إلى جانب ذلك بأعمال التفصيل و الحياكة ، وعمل السلال وأواني التخزين ، وحتى بناء المنزل وطلائه بالطين . (نفس المرجع السابق ، ص 8 ، 9)

إن الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق ، فقد أكدت الكثير من الدراسات الميدانية صحة هذا البيت من الشعر فتعليم المرأة يعد استثمارا أقوى 10 مرات من مضاعفة عدد الأطباء و 7 مرات من مضاعفة الدخل القومي فكلما كانت المرأة أكثر ثقافة و تعليما كان النشئ أكثر قدرة على التخيل العلمي .

و في مجال السياسة قامت ضجة كبرى منذ سنوات تتعلق بحقوق المرأة السياسية، و يحدثنا التاريخ عن نماذج لا حصر لها من النساء استطعن اقتحام عالم السياسة، و تحقيق انتصارات كبرى.

ففي الشرق أولى شعب اليمن بلقيس ابنة ملك سبأ و كان كهانه وحكماؤه قد تنبؤوا باختيار المملكة ، وزوال الملك باختيار سد مأرب وحين أعلن الملك أنه سوف يترك المدينة و يفر هاربا بحياته هو وأسرته و من أراد من الأتباع المخلصين ، قررت ابنته بلقيس عدم الهروب ، وأعلنت أنها سوف تظل في سبأ لتعمل على إنقاذها مهما كلفها الأمر وفر ملك سبأ مذعورا تاركا خلفه ابنته بلقيس و قد دمرت مملكة سبأ تدميرا بشعا .

وقد أعطى شعب سبأ بلقيس لواء القيادة ، فصنعت حضارة عظيمة، إلا أنها وشعبها كانت تعبد النجوم و الكواكب وقد حكمت بلقيس اليمن حكما ديمقراطيا قائما على نهج الشورى ، كما كانت تتحلى بالحكمة والعدل والذكاء وقد تجلت ديمقراطيتها حين جمعت قومها كي تستشيرهم في أمر الرد الواجب إرساله للنبي سليمان حين بعث إليها برسالته التي ذكرها القرآن الكريم "" يا أيها الملأ افتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون "" ونظرا لاقتناعهم بدورها السياسي العظيم الذي تؤديه من أجلهم ، أجمعوا على تفويضها في التصرف باسمهم قائلين " نحن أولوا قوة وبأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين " ، وآمنت بلقيس ، وسلمت لسليمان الطاعة ، دخلت مملكتها في دين الله ، ونبذت عبادة الكواكب والنجوم .

و قد أثبتت المرأة نجاحاتها في عدة مجالات كمجال الصحة والحمامة والتعليم و في القطاعات الاقتصادية وغيرها من القطاعات وأصبحت تنافس الرجل في كل التخصصات الموجودة في الحياة . (نفس المرجع السابق، ص 73-135)

15- المرأة و المراحل العمرية:

15-1- البنت في مرحلة الطفولة :

تقر نظرية فرويد بأن المراحل الأولى الفموية والشرجية لنمو الطفل هي نفسها لدى الفتيان والفتيات ، فهاتين المرحلتين تنطويان على النوع ذاته من الإشباع الغريزي بالنسبة للجنسين ، والمصادر العضوية للغرائز هي ذاتها وكذلك شخص الأم الذي هو مركز العالم في إشباع الغرائز. (هيلين دوتش، 2007، ص13)

و المرحلة الفموية هي التنظيم الفموي التابع للتنظيم الجنسي قبل تناسلي، فالنشاط الجنسي هنا لم يفصل بعد عن تناول الطعام.

و يعرف كل من لابلانش (ج) و بونتاليس (ج-ب) هذه المرحلة على أنها "أول مراحل التطور الليبيدي ، فيها يسود ارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفجوة الفموية و الشفتين التي تلازم الغذاء".

إذ يشير فرويد (س) إلى أن (الفم هو أول منطقة شبقية تظهر عقب الولادة مباشرة و هو يطالب بالإشباع الليبيدي فالوظيفة الأولى لهذه المنطقة هي حفظ الذات عن طريق التغذية ، و إصرار الطفل على المص بغض النظر عن حاجته إلى الأكل ، دليل على وجود لذة في ذلك و التي توصف بالجنسية.)

هذه اللذة المتحصل عليها من عملية المص تعتبر (لذة ذات طابع شبقى ذاتي مستقلة عن الحاجة للتغذية ، وتندرج ضمن النرجسية الأولية ، و كل الإثارات الشبقية لدى الطفل ، فهي نتاج الرضاعة و ثدي الأم ، أين تنصهر ذات الطفل مع الموضوع و تجمعها بأمة علاقة تلاحمية ، و تبدوا الحدود الموجودة بينه و بين العالم الخارجي مبهما و غير مدركة ، فالطفل و الأم يكونان وحدة واحدة و هذا ما نجده مثلا في التعلق الكبير لدى الأطفال بلعبهم فالبنت الصغيرة تكون مع لعبتها أو دميتها ذلك الاتحاد النرجسي نفسه الذي عاشته مع أمها فعندما تأمر لعبتها ما أمرته بما أمها ، تكون حينها هي نفسها و أمها . (فاطمة بوعلاقة، 2008، ص15،16)

أما المرحلة الشرجية و هي المرحلة قبل تناسلية الثانية عرفها فرويد (س) على أنها (المرحلة الثانية من التطور الليبيدي ، تتميز بتنظيم الليبيدو و تحت صدارة المنطقة الشبقية الشرجية ، حيث تصطبغ علاقة الموضوع بالدلالات المرتبطة بوظائف الإخراج (الطرد ، الإمساك) و بالقيمة الرمزية للبراز، و نلاحظ خلالها تدعيم السادومازوشية مع نمو الضبط العضلي)، و يقول فرويد (س) أن (الطفل يحتجز برازه ليحوز لذة أكبر عندما يطرده) ففي هذه المرحلة يسعى الطفل للحصول على اللذة عن طريق التعارض بين تيارين هما العدوانية و التبرز، فبعد أن كان في المرحلة الفموية يلتهم و يحطم كل موضوع مرغوب فيه ، فان في هذه المرحلة يتحول الطفل إلى التحكم فيه و تحطيمه عن طريق ردود أفعال عضلية .

و تؤكد دولتو (ف) أن (المرونة مع الطفل في إكسابه النظافة و الابتهاج غير المغالي فيه أمام تبرز الطفل ، يساعده في النمو بشكل متزن).

و يرى غرانبرغر(ب) أن (الطفل الذي يتعلق بموضوعه على النمط الشرحي ، يستقر في الحياة استقرارا متينا ، إذ يكون الطفل في مأمّن من النكوص الخطير ، و سيتيح له بلوغ الأطوار اللاحقة من النمو دون تعقيد).

(نفس المرجع السابق ، ص18،19)

في العادة نجد أن نشاط البنات يتجه نحو الداخل فتعمد البنت إلى وضع أشياء داخل البيت الذي صنعته بنفسها و تحتم بإحكام غلق أبوابه حتى تضمن صيانة ما به من أشياء في عناية وحرص ، وإذن فألعاب الفتاة تتميز منذ البداية بطابع خاص يؤهلها لوظيفة الأمومة التي ستنهض بها في المستقبل ، ألا وهو طابع بناء العش ، والاهتمام بترتيب الأشياء والعمل على صيانتها و المحافظة عليها ، ولما كان

معظم نشاط البنت منذ الطفولة المبكرة متجها بطبيعته نحو الداخل فليس بدعا أن تظهر إمارات النرجسية على الفتاة الصغيرة التي لم تكد تتجاوز الرابعة أو الخامسة من عمرها ، وهنا تشعر البنت بحاجة إلى التزين واكتساب إعجاب الآخرين وعرض نفسها على الآخرين باعتبارها موضوعا للحب ، وهنا تختلف الآراء حول نرجسية البنت فيرى البعض أنها وليدة تكوينها البيولوجي بينما يؤكد البعض الآخر أنها ثمرة للتربية الاجتماعية .

و على الرغم من أن البنت قد تجد لذة كبرى في أن تشترك مع الأولاد في ألعابهم نظرا لما لديها من نزعة مازوشية قد تجعلها تستعذب ضرباتهم ومظاهر احتقارهم ، فإن المربين مع ذلك كثيرا ما يحولون بينها وبين إشباع هذه النزعة الأنثوية الطبيعية، بيد أنه قد يحدث أن يكون الأب هو المشرف الحقيقي على تربية البنت أو قد تكون البيئة التي تحيا فيها البنت بيئة مذكرة ليس فيها سوى أولاد ، أو قد تكون البنت بحكم تكوينها الطبيعي ذات ميول عدوانية، فنراها عندئذ تنكر لأنوثتها ، وتنزع بالفعل إلى منافسة الأولاد و التفوق عليهم ، محاولة أن تثبت للمجتمع الذي يعيش فيه أنها ليست دون الأولاد الذين ينسب إليهم السبق و الأولوية ، وليس من الضروري أن يكون هذا المسلك من جانب الفتاة وليد عقدة الذكورة ، بل قد يكون مجرد تعبير عن رغبتها الدفينة في التنكر لتلك الدعوى التي يجاهها بها المجتمع حينما يخلط بين الضعف و الأنوثة، و قد تساهم في تنمية هذه الرغبة لدى الفتاة عوامل أخرى مساعدة كأن يكون أهلها قد اعتادوا أن يدللوها بإطلاق اسم ولد عليها ، أو كأن يكونوا قد دأبوا على معاملتها معاملة الأولاد " سواء في الملابس أم في المظهر العام " مما قد تترتب عليه أحيانا نتائج نفسية خطيرة في حياتها المستقبلية .

حقا أن الفتاة المسترجلة قد لا تتخلى عن أنوثتها، بل هي قد تعمد أحيانا إلى اتخاذ الإغراء أداة عدوان، بحيث تبدو في هذه الحالة فتاة صغيرة تتقاذفها نوازع الأنوثة بما فيها من إغراء و تبرج ، ونوازع الرجولة بما فيها من عدوان و تحد، وحينما

يستشري هذا الداء في نفس الفتاة ، فقد تقع في المستقبل فريسة للكثير من العقد النفسية ، مما قد ينحدر بها أحيانا إلى هوة البغاء ، فالصراع النفسي العميق الذي قد يثور في نفس الفتاة الصغيرة حينما تجد نفسها حائرة بين أنوثتها الضعيفة و رغبتها الحادة في اتخاذ سبيل العدوان المرتبط في ذهنها بمعاني الرجولة ، نقول إن مثل هذا الصراع قد أودى بحياة عدد غير قليل من النساء ، كما يظهر بوضوح من وجود عاهرات مسترجلات سقطن تحت تأثير عقدة الذكورة. (مديحة سليم ، بدون سنة ، ص 45-49)

1-1-15- عقدة إلكترا :

يستخدم يونق هذا المصطلح كمرادف لعقدة الأوديب الأنثوية بغية الدلالة على وجود تناظر بين الجنسين في الموقف من الأهل هذا مع أخذ الفروق بينهما بعين الاعتبار . (لابلونش وبونتاليس ، 1997، ص 355)

و عقدة الأوديب هي الجملة المنظمة من رغبات الحب و العداة التي يشعر بها الطفل تجاه والديه ، تظهر هذه العقدة في شكلها المسمى إيجابيا كما في قصة أوديب الملك أي : رغبة في موت المنافس وهو الشخص من نفس الجنس ورغبة جنسية في الشخص من الجنس المقابل ، أما في شكلها السلبي ، فتأخذ منحى مقلوبا أي حب للوالد من نفس الجنس وحقده حسود على الوالد من الجنس المقابل .

تبلغ عقدة الأوديب تبعا لفرويد ذروتها ما بين سن ثلاث وخمس سنوات خلال المرحلة القضيبية ، ويسجل أفولها الدخول في مرحلة الكمون ، وتتأجج من جديد أثناء البلوغ ، حيث يتم تجاوزها بدرجات متفاوتة من النجاح من خلال نمط خاص من اختيار الموضوع ، و تلعب عقدة الأوديب دورا أساسيا في انبناء الشخصية و في توجيه الرغبة الإنسانية. (نفس المرجع السابق، ص 356)

و عقدة إلكترا تقابل عقدة الأوديب لدى الذكر ، و هي تشير إلى التعلق اللاواعي للفتاة بأبيها و غيرها من أمها و كرهها لها، وفيها تتقرب البنت من أبيها وينتابها شعور غيرة تجاه أمها لأنها تراها العقبة التي تقف أمامها في طريق الإستحواذ على أبيها و تحاول بعدها و لكنها لا تقدر ، و من هنا يأت تمثل الطفلة بأمها و اكتساب عاداتها و أفكارها و سلوكياتها و هنا تأت أهمية عقدة إلكترا ، لقد اعتمدت هذه العقدة أساسا على سيجموند فرويد الذي انطلق من عقدة الأوديب ثم وسع أفكاره وطورها ، مع أن فرويد جاء بفكرة العقدة ، إلا أن الذي أطلق عليها هذه التسمية هو كارل يونق عام 1913 ، في الواقع فإن فرويد رفض التسمية التي أطلقها يونق لأنها على حد تعبيره تسعى لتوطيد فكرة التشابه بين سلوك الجنسين ، لذلك فإن فرويد في جميع كتاباته كان يستخدم تعبير عقدة الأوديب الأنثوية .

(ar.wikipedia.org)

و تبلغ الحياة الجنسية في المرحلة القضيبية ذروتها لدى الطفل ، وفيها تقع المرحلة الأوديبية التي تشمل عقدة الخشاء وهنا تتحدد التقمصات وظاهرة اختيار الموضوع .

و يقول بيرون أن : "الطفل ينتقل من الذاتية إلى الموضوعية بفضل السياق التقمصي الذي يبيّن مع الصراعات الأوديبية ، والذي هو أول مظهر للارتباط العاطفي بالشخص الآخر . (فاطمة بوعلاقة ، 2008، ص24)

و يعرف لابلانز و يونتاليس عقدة الخشاء على أنها "تلك العقدة التي تحوم حول هوام الخشاء الذي يحمل الجواب على اللغز الذي يطرحه الفرق الشراحي بين الجنسين " أي وجود أو غياب العضو الذكري " على الطفل حيث يرد هذا الاختلاف في نظر الطفل إلى بتر هذا العضو الذكري عند البنت " .

و تختلف بنية و تأثيرات عقدة الخشاء عند كل من الصبي و البنت ، إذ يخشى الصبي الخشاء باعتباره تنفيذاً لتهديد الأب له على نشاطاته الجنسية ، مما يولد لديه قلق خشاء شديد ، أما غياب العضو الذكري عند البنت فيعاش كحيف وقع عليها ، تحاول إنكاره ، أو تعويضه ، أو إصلاحه ، وعقدة الخشاء على علاقة وثيقة بعقدة الأوديب و خصوصاً على مستوى وظيفتها المانعة والمعيارية .

فبالنسبة للفتاة يعتبر قلق الخشاء منبعاً لرغباتها الأوديبية ورغبتها في امتلاك قضيب ملحة ، إذ تعيش مشاعر نقص و جرحاً نرجسياً بسبب فقدانها للقضيب الذي تعتقد أنه كان موجوداً وبتر ، أي أنها أخصيت ، و تقنع نفسها بأنه سينمو وتعوضه بقضيب خيالي والدم المتكرر للعادة الشهرية يحي لديها ألم الخشاء ، لأنه دليل دم قطع القضيب .

ولهذا نجد بعض النساء تتألمن أثناء عادتھن الشهرية فالعادة الشهرية في تصورات الفتاة معادلة للخشاء معادلة للقضيب المبتور ، لكن يمكن تجاوز هذه الآلام إذا تقمصت الفتاة أمها التي تعتبر منبعاً للحياة .

و تتوسع مشاعر النقص لدى الفتاة إلى أن تطور عقدة الرجولة و هذا بسبب تشبثها القوي بفكرة الرغبة في القضيب ، غير مستسلمة لآمالها في الحصول عليه حتى تشبه الذكر ، هذا الاستنكار للاختلاف الموجود بينهما وبين الذكر يدفعها إلى التصرف كالرجال مستقبلاً أما إذا تقبلت و استسلمت لفكرة عدم امتلاك القضيب ، فإن رغبتها في الحصول عليه تعويضها بالرغبة في الحصول على الطفل ويأخذ هذا الطفل مكان الرغبة في القضيب .

و بهذا تدخل الفتاة في الصراع الأوديبى المنبثق من عقدة الخشاء إذ توجه رغباتها الليبيدية نحو الأب ، بعدما تدرك حرمانها للقضيب فتربغ في أن تحل محل أمها ، وتتحوّل الرغبة في القضيب إلى الرغبة في الحصول على طفل من أبيها ، وتصبح الأم منافسة لها ، ونظراً لاستحالة تحقيق هذه الرغبات بسبب وجود الأم التي تشكل حاجزاً منيعاً لرغباتها الأوديبية ، فإنها تتخلى عن منافستها ، وتتقمصها بعدما كانت ترغّب في أن تأخذ مكانها .

يرى فرويد (س) أن التقمصات الأوديوية وما قبل أوديوية يحددان النمو النفس - جنسي للفتاة ، و أن الصحة النفسية الأنتوية تتوقف على علاقة البنت بأمها ، فتقمصاتها الأولية قبل - أوديوية باعتبار الأم أول موضوع حب لها ، وبمدى قدرتها على حل الصراعات الأوديوية بفضل التقمصات الثانوية .

فموقع عقدة الخشاء يختلف عند كلا الجنسين بالنسبة للذكر ، فعقدة الخشاء تساعد في حل عقدة الأوديب و التخلي عن رغباته الليبيدية ، بينما تمثل عقدة الخشاء عند الفتاة مصدرا لصراعاتها و رغباتها الأوديوية وهذا بعد أن تكتشف عدم امتلاكها للقضيبي .

يرى فرويد في هذا السياق أن المشاعر المتعلقة بالخشاء يعاد إحيائها كلما تعرض الفرد إلى تجارب جديدة طوال حياته حيث أن التجارب الخاصة بالفراق وفقدان الموضوع تحيي مثل هذه المشاعر. (نفس المرجع السابق، ص28-30)

15-2- مرحلة ما قبل البلوغ :

مرحلة ما قبل البلوغ جزء أخير من طور الكمون ، ويمكن أن نشهد خلاله بعض الدلائل المبكرة في السعي لمغامرات عاطفية تدل على الدوافع الجنسية المستقبلية ، والتي يرمتها هي المرحلة ذات الاستقلالية الكبرى في وجه الإحساس الجنسي الطفولي ، مرحلة تكون فيها الغرائز الجنسية هي الأضعف ونمو الأنا هو الأشد .

من الصعب تحديد مرحلة ما قبل البلوغ بدقة، فالحدود الفاصلة بين المراحل المختلفة غير دقيقة غير أن الباحث هيلين دوتش يتطلع إلى تحديد مرحلة ما قبل البلوغ ما بين 10-12 سنة.

إن الفتاة الصغيرة في عمر الحادية عشرة سنة تعيش عالما يقع فيما بين الماضي والمستقبل، ما بين الطفولة و المستقبل ما بين الطفولة و النضج ، وينبغي أن نشير في هذه المرحلة إلى ذلك الإنعتاق من الارتباطات العاطفية للطفولة و الاتجاه المتنامي نحو الاستقلالية وتحمل المسؤوليات ، فالأهمية الكبرى لهذه الفتاة هي في التخلي عن الحياة الطفولية الخيالية ، ويتحقق هذا قبل كل شيء في البحث عن أدوات جديدة في أي أشخاص جدد يكونون موضع حب أو كره أو اندماج فها هي ذي الفتاة الصغيرة إذن تظهر عدائية تجاه العالم المحيط ، وسلاحها الرئيسي يكون في الجهد الذي تبذله للتكيف مع هذا العالم ، ومن ضمن ذلك تجوالا متمعنا في الواقع تمعنا يعد من صفات مرحلة ما قبل البلوغ و يرتبط على نحو ضيق مع نمو النشاط ، كما تستخدم عدائية ما قبل البلوغ وسائل مختلفة ، ولعل هذه الوسائل تنوع حسب بيئة الطفل وتربيته و على الأخص ماضيه النفسي ، كما أن طرق ذاك التجوال المتمعنا في الواقع يكتسب طابعا فرديا بشكل واضح ، ولعل أحداث الطفولة الأولى وتأثير المحيط والمواهب الشخصية

و بالمختصر كل العناصر التي تكون شخصية الفتاة الصغيرة تطبع هذا النمو بالطابع الفردي، ويحدد تشكيلها الوسط الثقافي و الاجتماعي.

عندما ندرس تشكل الشخصية خلال مرحلة ما قبل البلوغ فلا بد من أن نعكف على مسألة الاندماج ، فكلما كانت الأنا عند الطفلة أضعف وجب عليها المبادرة للاندماج أكبر مع البالغين بغية تكيفها مع عالمهم .

و لا بد من أن نشير أن التعلق بالأم خلال مرحلة ما قبل البلوغ لدى الفتيات يشكل خطرا أكبر من التعلق بالأب فالأم تشكل عائقا هاما تجاه رغبة الفتاة في أن تكبر ، فالطفولية النفسية هي النتيجة لدى بعض النساء البالغات لرسوخ ما في الأم حصل خلال مرحلة ما قبل البلوغ .

إن الحياة الخيالية للفتاة أثناء مرحلة ما قبل البلوغ على خلاف مرحلة البلوغ ، تفرز طباعا يخرج العواطف و ميلا نحو الفعل في الحياة فمسألة الحمل مثلا تلعب دورا هاما في هاتين المرحلتين ، فالفتاة خلال مرحلة البلوغ تدفع تخيلات الحمل و تعاني من ضيق وقلق إزاء الدلائل المرتبطة بهذه المسألة ، أما خلال مرحلة ما قبل البلوغ فهي تنفرد في غرفتها مع صديقتها وكتاتهما تضعان وسادة صغيرة تحت ثيابها لتلعبان دور الحامل .

إن الصراع من أجل الاستقلالية الذي يأخذ طريقه في هذه المرحلة يذكرنا بالباح بالتطور الذي ينحصر بشكل تقريبي ما بين عمر ثمانية عشر شهرا حتى ثلاث سنوات، تلك المرحلة عند الطفل التي ندعوها ما قبل الأوديوية ، حيث يقوم الطفل الصغير بخطواته الأولى نحو العالم الخارجي خارجا من تبعيته المطلقة في بداية عمره ، كما عليه أن يتخلص من الأم التي حملته و غذته ، إنه يرفض يد الأم التي تمد ويطالب رغم ذلك و بانزعاج بإصبع منها إذا سحبت تلك اليد عندما يبدأ بمحاولة المشي ، ونراه يثور إن لم يعط ملعقته ليستخدمها بمفرده ، ويمائل هذا تصرف الفتاة ما قبل البلوغ تماما ، فهي ترغب بالإفلات من تأثير أمها و يملؤها الحقد و الغضب ، رغم أنها غالبا ما تظهر بنفس الوقت حاجة متنامية وقلقة لأن تظل تحت الرعاية الأمومية .

إن مرحلة ما قبل البلوغ تتصف بتحريض غاضب من نوع خاص كليا في هذا الاتجاه ، ولذلك فهذه المرحلة من النمو ذات أهمية كبيرة في تحديد طابع مرحلة البلوغ عند الفتاة و نموها اللاحق، إن جهدا مغيبا أو مفرطا للتحرر في هذه المرحلة يمكن أن تقف حجرة عثرة أمام النمو النفسي اللاحق و يترك علامة طفولية على كامل شخصية المرأة فيما بعد.

(هيلين دوتش، 2007، ص 28-30)

و من الملاحظ أن هذه الفترة السابقة على البلوغ قد تتعرض الفتاة لأخيلة البغاء ، ولكنها لن تتصرف كالمراهقة بالشعور بالذعر و الخوف بالإثم ، وإنما كل ما هنالك أنها قد تشترك مع صديقتها في وضع المساحيق على وجهها و طلاء أظافرهما بالألوان الصارخة و تقمص شخصية العاهرة .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أهمية الصداقة في هذا الدور ، فإن علاقات ما قبل البلوغ حينما تتخذ صورة علاقة سادية مازوشية فإنها قد تترك أثارا سيئة في الحياة النفسية للفتاة المازوشية على وجه الخصوص ، وقد لوحظ أن عجز بعض الفتيات عن مواصلة الدراسة أو متابعة نشاطهن العادي قد يرجع أحيانا إلى انشغال الفتاة بعلاقة من هذا القبيل من فتاة سادية .

ومثل هذه العلاقات التي تجيء عادة مع تبرير بوادر البلوغ هي التي ستحدد مصير الفتاة في مرحلة المراهقة ، وحينما تنضج إحدى الصديقتين جنسيا قبل أن يكون نمو الأخرى قد اكتمل، فإن الفتاة المتخلفة عن البلوغ قد تنزع بحكم الغيرة أو التقمص الوجداني إلى مجارة الأخرى في نشاطها الجنسي الغيري دون أن يكون قد تهيأ لها النضج السيكولوجي اللازم ، وعندئذ قد تتعرض شخصية الفتاة، للاضطراب فتراها تستسلم للضعف أو الانحراف أو الجريمة ، وربما كانت معظم حالات البغاء أو الجريمة لدى الفتيات الصغيرات راجعة إلى إصابتهن أثناء مرحلة ما قبل البلوغ بتوقف مفاجئ، مما يترتب عليه انصرافهن عن العلاقات الجنسية المثلية التي لا ضرر فيها إلى علاقات جنسية غيرية هن لم يؤهلن لها بعد ، والواقع أنه إذا كان من الخطر على حياة الفتاة النفسية أن تظل متعلقة بوالديها كما كانت في مرحلة الطفولة ، فإن من الخطر عليها أيضا أن تندفع إلى مجارة البالغات دون أن تكون شخصيتها قد نضجت بعد جنسيا و سيكولوجيا .

(مديحة سليم ، بدون سنة ، ص 60 ، 61)

15-3- مرحلة البلوغ والمراهقة :

يطلق مصطلح المراهقة على المرحلة التي يحدث فيها الانتقال التدريجي نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي على حين يقصد بالبلوغ نضج الأعضاء الجنسية، واكتمال وظائفها عند الذكر والأنثى وعلى ذلك يتضح أن البلوغ يقصد به جانب واحد من جوانب المراهقة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه يأتي قبل الوصول إلى المرحلة التي يطلق عليها المراهقة ، ففي بداية المراهقة تحدث تغيرات كثيرة على المراهق من أهمها النضج الجنسي حيث تبدأ في هذه المرحلة الغدد الجنسية في القيام بوظائفها .

(عبد الرحمن العيساوي، 2004، ص 143)

ويعتبر سن البلوغ أكثر الفترات التي يمر بها كل من الذكر و الأنثى أهمية وحرجا ، نظرا لما قد يصيب البالغ من اضطرابات نفسية أو مشكلات سلوكية ، والدليل على البلوغ لدى المرأة هو ظهور الحيض ، والحيض هو عملية بيولوجية بحتة تدل على وصول الأنثى إلى طور الخصوبة ، وهي عملية تهدف إلى إعادة التوازن الهرموني للجسد وتجديد الخلايا الأنثوية.

(مايسة النيال ، 2002، ص 21-33)

و عن الحالة المزاجية لدى المرأة الحائض توصلت الباحثة مايسة النيال في دراستها للمرأة أن الطمث يصاحبه كل أو بعض هذه الأعراض: الصداع، أو جاع الظهر، آلام أسفل البطن، آلام في الثديين وتورم وخاصة عند لمسهما ، تورم البطن ، شعور بالانتفاخ زيادة الوزن، حساسية شديدة للبرد ، ومن التغيرات النفسية التي تحدث في مرحلة الطمث: زيادة

معدلات الشعور بالقلق ، الشعور بالتوتر ، عدم الشعور بالارتياح وخاصة في مرحلة ما قبل نزول دم الحيض بحوالي 3 أيام ، الاكتئاب . (عبد الرحمن العيساوي، 2004، ص 95، 96)

ها هو ذا اهتمام الفتاة الصغيرة بأعضائها التناسلية أصبح نشطا الآن بفعل ممارسة الاستمناء وفترة الحيض ولعل التحقق الملموس لنزيف الأعضاء التناسلية و الآلام له نتائج نفسية شديدة ومتنوعة جدا. إننا ندرك أن الصداقة بين أطفال من نفس الجنس تنطوي على الكثير من الأخطار ، فحين يكون الشعور بالذنب حامدا يمهّد السبيل للتحريض المتبادل للقيام بأفعال غير أخلاقية ولميل الجنس المثلي الذي يمكن أن يترسخ ويؤثر على المرحلة اللاحقة من النمو النفسي .

و هكذا يبدو أن مهمة مرحلة المراهقة تكمن قبل كل شيء في الانتقال من مرحلة النرجسية الشديدة إلى مرحلة العلاقات الموضوعية وفي التوفيق في هذه العلاقات بين المشاعر العاطفية والدوافع الغريزية .

من مصاعب المراهقة أن العاطفة تتلاعب ما بين رغبة شديدة في المضي إلى الأمام و حاجة شديدة أيضا للعودة نحو الوراء ، وحركة التراجع هذه تعززها الآن القوى الجنسية ، تعود إلى الواقع بإعادة نشر موقف قديم كان موجودا قبل مرحلة الكمون ، لذلك يقال عن مرحلة المراهقة أنها إعادة نشر لعقدة الأوديب ، ويعزى لهذه المرحلة مهمة تصفية هذه العقدة ، فمهمة مرحلة المراهقة لا تنحصر فقط في ضبط عقدة الأوديب إنما الاستمرار أيضا بالعمل الذي بدئ به خلال مرحلة ما قبل البلوغ و البلوغ الناشيء ، أي إعطاء شكل راشد للصلات القديمة ، العميقة والأولية مع الأم ، ووضع حد لكل تردد في التبادل الجنسي لصالح التوجه للجنس الآخر تحديدا ، ومملا شك فيه أن التطورات البيولوجية تحمل إسهاما حاسما في هذا التقدم الأخير .

و خلال نمو الفتاة تظهر التخيلات والتجارب الذاتية ونمو الحدس ، وكلها هنا ناتجة عن التسامي الذي يبقى ذاتيا يبقى ذاتيا و عاطفيا و الذي يعد من سمات المرأة .

تصعد الفتاة التحقيق الواعي للمطلب الغريزي المباشر لفترة أطول مما هو لدى الفتى ، وبنجاح أكبر ، ويظهر هذا المطلب بصورة غير مباشرة في رغباتها الشديدة للحب و في التوجه العشقي لتخيلاتها ، وهي بالإجمال تستثمر في حياتها الداخلية هذه الصفات العاطفية التي عرفناها على الأخص أنثوية ، وتمثل هذه الصفات في المنظومة النفسية للمرأة ، تطورا في التصعيد و تستخدم في الوقت ذاته في الدفاع ضد المتطلبات المباشرة للغريزة الجنسية .

(هيلين دوتش ، 2007 ، ص 122- 125)

15-4- المرأة في حياتها الزوجية :

سنمضي مباشرة إلى الحديث عن المرأة المتزوجة على اعتبار أن الفتاة مجعولة للزواج وأن نظام الزواج هو التعبير الاجتماعي الوحيد لكل وجودها ، و الواقع أن العانس لازالت محتقرة في معظم المجتمعات لأن الزواج هو في نظر الكثيرين طريقة المرأة الوحيدة في كسب عيشها فضلا عن أن الإشباع الجنسي يكاد يكون محرما على الفتاة في غير نطاق الزواج . معظم المجتمعات تنكر على الفتاة فيما قبل الزواج حق إشباع غريزتها الجنسية بينما هي قد لا تجد حرجا في أن يكتسب الشباب بعض التجارب الجنسية ، وسواء كانت هذه التفرقة وليدة نظرة بيولوجية لها اعتباراتها أو كانت مرتبة على تمييز اجتماعي سابق على كل اعتبار آخر ، فإن من المؤكد أن لهذه التفرقة أثرها في انعدام التكافؤ الجنسي بين الرجل والمرأة فيما بعد الزواج .

إذا نظرنا إلى موقف المرأة بالنسبة إلى الزواج فإننا سنجد أن الزواج يعني في نظر المرأة أكثر مما يعني في نظر الرجل ، وإذا كان الرجال في العادة أكثر استعدادا من النساء للرضا بالزواج ، فذلك لأن المرأة تعلق الكثير من الآمال على الزواج ، بينما الرجل يتجه بالقسط الأكبر من اهتمامه نحو عمله خارج المنزل، والواقع أن البيت لا يشغل من وقت الرجل سوى جزء محدود ، بينما تكاد الحياة المنزلية أن تكون هي كل شيء في نظر المرأة ، ولما كانت المرأة تشعر بأن الزواج هو كل حياتها فإن المشاكل التي تتولد عن حياتها الزوجية تنطوي في نظرها على معاني أعمق مما تنطوي عليه في نظر الرجل ، ولعل هذا هو السبب في أن نسبة عدد النساء الساخطات على الحياة الزوجية أكبر بكثير من نسبة عدد الأزواج الساخطين على تلك الحياة، حقا أن الزواج هو بالنسبة إلى كل من الرجل و المرأة على حد سواء مشكلة نفسية واجتماعية خطيرة، لأن على كل منهما أن يعمل على تحقيق ضرب من التوافق مع الشريك الآخر ومثل هذا التوافق لا يمكن أن يتم عادة إلا ببطء شديد و تحت تأثير عوامل نفسية عديدة ، ولكن من المؤكد أن المرأة قد تلقى الكثير من الصعوبات في سبيل تحقيق هذا التوافق ، بينما قد تزيد قدرة الرجل على التكيف عن نظيرتها لدى المرأة . وإذا كانت الإحصائيات قد دلتنا على أن عدد الزوجات الراضيات عن الزواج أقل بكثير من عدد الأزواج فذلك لأن المرأة كثيرا ما تصاب بحيرة أمل شديدة حينما تتحقق من أن المثل الأعلى الذي كانت قد تصورتها في مخيلتها للرجل لا يكاد يتطابق مع الحقيقة الواقعة ، وقبل أن نتحدث عن مشاكل المرأة بعد الزواج نرى لزاما علينا أن نشير إلى هذه الحقيقة الهامة ألا وهي أن الفتاة ترغب في الزواج و ترهبه فهي لا تقدم على الزواج إلا وفي نفسها الكثير من الهواجس والاضطرابات و لا يرجع خوف الفتاة من الزواج إلا مجرد كونها مضطرة إلى الانفصال عن ماضيها ، وقطع علاقتها بطفولتها وشبابها وصديقاتها وذويها ، وإنما قد يكون مرجع الجانب الأكبر من هذا الخوف إلى نوع الحياة الجديدة التي تنتظرها وطبيعة تلك التبعات و التكاليف التي سيكون عليها أن تتحملها.

إن الاتصال الجنسي الذي يتم لأول مرة بين الزوج والزوجة أهمية كبرى في حياة المرأة ، فذلك لأن المجتمع يحيط ليلة الزفاف في العادة بحالة عجيبة من السحر و التقديس وكثيرا ما يستولي الفرع على قلب الفتاة حينما تعلم أنها مقبلة على تجربة هامة تحترمها الأسرة ويقدها الدين ويحيطها المجتمع بالكثير من الرسميات ، فإذا ما اختلى العروسان أحدهما بالآخر استحال هذا التقديس إلى عملية أليمة قد لا تخلو من صراع وعنف وألم ، ولا ريب أن هذا التناقض الصارخ بين الطقس الديني والفعل الحيواني هو الذي يولد في نفس الفتاة السخط على المجتمع بريائه وكذبه ، والثورة على زوجها لاندفاعه و حيوانيته ولعل هذا هو السبب في أن كثيرا من الفتيات قد يحتفظن لليلة الزفاف بأسوأ الذكريات خصوصا إذا كانت الزوجة لم تتلقى من التربية الجنسية ما تستطيع معه أن تسهل للزوج مهمته الشاقة .

حقا أن الزواج شيء أكثر من مجرد رابطة جنسية ولكن أحدا لم يستطع اليوم أن ينكر قيمة العامل الجنسي في كل زواج موفق وعلى الرغم من أن التوافق الجنسي بين الزوجين هو عملية معقدة تستلزم الكثير من الجهد والوقت ، إلا أنه يكون من الخطأ أن نظن أن عامل الزمن وحده هو الكفيل بتحقيق مثل هذا التوافق، وآية ذلك أن هناك زوجات قد أنجبن أولادا وبنات دون أن تعرف الواحدة منهن معنى النشوة الجنسية، والواقع أن إيقاع الحياة الجنسية لدى المرأة قد يختلف عنه لدى الرجل نظرا لارتباط المتعة عند الرجل بظاهرة بيولوجية محددة هي القذف ، بينما تظل المتعة الجنسية عند المرأة ظاهرة سيكولوجية معقدة بطيئة، ولعل هذا هو السبب في أن للجماع عند الرجل بداية ونهاية بينما هو عند المرأة عملية نفسية ليس لها بداية محددة ، وقلما تنتهي بشكل حاسم واضح المعالم .

إننا لا ننكر أن المازوشية تلعب دورا كبيرا في حياة المرأة الجنسية ، ولكننا نعتقد أنه إذا لم ينجح الزوج في أن يمنح زوجته ما تحتاج إليه من حب ورقة وحنان ، فإنها لن تستجيب مطلقا لسائر المهيجات الجنسية .

و يجب أن نلفت النظر بالذات إلى ضرورة التفرقة بين وجود الليبدو لدى المرأة ، وبين وجود المتعة الجنسية أثناء الجماع، فقد يوجد لدى المرأة الأول منهما دون الثاني ، وقد ينعدم كلاهما دون أن يكون في الوسع وصف تلك المرأة بأنها عديمة الإحساس الجنسي تماما و قد لاحظ بعض الباحثين أن نسبة كبيرة من النساء اللائي تضعف لديهن القدرة على بلوغ المتعة الجنسية التامة ،هن في الوقت نفسه ذوات رغبة جنسية تفوق المتوسط.

وعند دراستنا لحالة الخيانة الزوجية التي كثيرا ما تؤدي إلى الطلاق ، وهنا نجد أن خيانة المرأة لزوجها قد تكون أحيانا وليدة الاحتجاج والتمرد ، لا سعيا وراء الحب واللذة ، فثورة المرأة على حالتها الاجتماعية حينما تجد نفسها أسيرة الرجل هي المسؤولة عن التجائها إلى الخيانة باعتبارها سلاحا تطعن به الرجل، فضلا عن أن انعدام التوافق الجنسي قد يدفع بالمرأة إلى السعي وراء تلك النشوة الجنسية التي لم تستطع أن تظفر بها في صحبة زوجها ، ولكن من المؤكد أن للزواج

الفاشل أسباب أخرى قد تكون أعمق من ذلك بكثير وآية ذلك أن الجاذبية الجنسية نفسها قد تنعدم حينما تصبح العلاقة الزوجية قائمة على العدا ، والاشتمزاز وانعدام الاكتراث.

إن التوافق المنشود بين الزوجين لا بد من أن يتم في ميادين ثلاثة : ميدان العلاقات الجنسية ، وميدان العلاقات النفسية وميدان العلاقات الترابطية التي تتم في الحياة الجمعية المشتركة، وحينما يقع في ظن الرجل أن كل علاقته بزوجه لا يجب أن تتعدى الميدان الأول أو حينما يتوهم أن زوجته ليست سوى وسيلة للمتعة الجنسية ، فإنه عندئذ يضحى بقطين هامين من أقطاب الزواج في سبيل قطب واحد فقط ، وحينما يفهم الزوج أن فن الحب هو ثمرة خبرة سيكولوجية طويلة ، وأن التوافق الزوجي لا يمكن أن يتم بين عشية وضحاها ، فإنه قد يأخذ بيد زوجته في سبيل مساعدتها على الوصول بحياتها الزوجية إلى مستوى التناغم الجنسي والنفسي والاجتماعي.

(مديحة سليم ، 2007، ص 96-111)

15-5- المرأة في دور الأمومة :

إن ما يميز المرأة هو وجود ضرب من الانسجام أو التوازن لديها بين الميول النرجسية و الاستعدادات المازوشية وليس من تعارض بين النزعة النرجسية لدى المرأة وبين عاطفة الأمومة ، لأن هذه النزعة سرعان ما تخضع لضرب من التحويل فينتقل من الأنا إلى الطفل "أو بديله" ، و لكن يجب أن نلاحظ أنه على الرغم من هذا التحول الغيري أو الإيثاري فإن العناصر النرجسية تظل قائمة ، لأنه كثيرا ما يرتبط حب الأم لطفلها بواقعة هامة هي أن الأم تعد نفسها لازمة لزوما ضروريا لحياة الطفل ، و قد تضعف شدة الحب لدى الأم النرجسية ، حينما يصبح أبنائها في غير حاجة إليها ، ولكن الملاحظ عادة أن الأم النرجسية كثيرا ما تضيق ذرعا بقسوة البيئة على أبنائها ، فضلا عن أنها كثيرا ما تطلب إلى القدر أن يرفق بطفلها و أن يجنبه سائر العوائق العادية التي يصطدم بها الناس وأما العناصر المازوشية في الأمومة فإنها تتجلى على وجه الخصوص في استعداد الأم للتضحية بنفسها ، دون أن تنتظر عوضا أو مكافأة من جانب الطفل ، مع قبولها في الوقت نفسه لتحمل الآلام في سبيل العمل على راحة أبنائها ، وربما كانت أهم صفة تميز الأمومة لدى الإنسان هي أن حب الأم لطفلها لا يرتبط عادة بالمرحلة التي يكون فيها الصغار محتاجين إلى الأم ، وإنما يظل مرتبطا بالطفل حتى بعد أن يكبر الطفل ويشب و يستقل عن أمه، وحينما نتحدث عادة عن حنان الأمومة فإننا نعني أن حب الأم لطفلها يغطي على سائر العناصر العدوانية و الجنسية التي ينطوي عليها الحب ، إذ تتحول الميول العدوانية الموجودة لدى الأم نحو البيئة التي يعيش فيها حتى تقوم بالدفاع عن طفلها ، كما تتسامى الميول الجنسية الموجودة لدى المرأة فتتخذ صورة العطف والرحمة ، أو قد تجد متسعا لها في ملاطفات الأم لوليدها ومظاهر اهتمامها به ورعايتها له .

إن الأمومة لا يمكن أن تزول تماما من قلب المرأة فقد لاحظت إحدى الباحثات في دراستها للعاشرات أنه قلما تخلو نفس عاهرة كائنة من كانت من كل أثر من آثار الحنان أو العطف ، وقلما تكون مجردة من كل عاطفة من عواطف الأمومة ، حقا أن هناك نساء تطغى لديهن عاطفة الأمومة على كل حياتهن الوجدانية حتى لتسقط الحواجز لديهن بين العواطف المرتبطة بالأمومة وسائر العواطف الأخرى ، وبالتالي فقد تبرز حياة المرأة الجنسية بعاطفة الأمومة الكائنة لديها حتى لتصبح أما في سلوكها نحو الرجل الذي تعاشره ، ولكن الرغبة الجنسية لا تسير دائما جنبا إلى جنب مع عاطفة الأمومة أو الرغبة في إنجاب النسل ، وكثيرا ما يحدث اصطدام بين نزعة المرأة العشقية وحاجتها إلى الأمومة فيتولد عن هذا الاصطدام أو الصراع شعور عنيف بالإثم قد لا يخفف من حدته سوى استعداد المرأة للتضحية بكل شيء " .

و تذهب هيلين دوتش إلى أن حب الأم ليس غريزة بل هو عاطفة أو حالة وجدانية ، فليس حب الأم مرتبطا بالضرورة بالحمل وإنما قد يكون في استطاعة المرأة أن تبدي عاطفة الأمومة نحو طفل قد تبنته ، أو نحو أبناء الزوج الذين أنجبهم من فراش الزوجة الأولى، و ليس غريبا أن نجد بين النساء من تتجه بحاجتها الطبيعية إلى الأمومة نحو موضوعات أخرى "غير أبنائها" فزاهها تعطف على أبناء الآخرين ، أو تبدي حنان الأمومة نحو طائفة من البالغين ومثل هؤلاء النسوة قد يجترفن في العادة مهنا تسمح لهن بالحصول على منافذ لإرضاء تلك المشاعر العاطفة المرتبطة بالأمومة .

و إذا كانت المشاكل المرتبطة بوظيفة التكاثر لدى المرأة مشاكل عديدة لا حصر لها ، فرما تكون مشكلة العقم أخطرها جميعا وأولها بالعناية ، وليس من شك في أن للعقم أسبابا عضوية و هرمونية يمكن العمل على معالجتها بالأسباب الطبية الحديثة ، ولكن الملاحظ عادة أن العوامل النفسية تسير جنبا إلى جنب مع تلك العوامل العضوية وقد يكون عجز المرأة عن إنجاب النسل هو في الأصل وليد عوامل سيكولوجية تتسبب في حدوث اضطرابات تلحق بالعملية الفيزيولوجية نفسها ، وفي مثل هذه الحالات قد تعيننا النظرة الصائبة إلى عمليات الفعل الجنسي على فهم الصعوبة النفسية التي تجدها المرأة في إنجاب النسل ، و لسنا نعني بذلك أن مجرى العملية الجنسية هو نفسه المسؤول عن عجز المرأة عن الحمل و إنما نعني أن الاتصال الجنسي نفسه قد يمدنا بمفتاح هام نستطيع به أن ننفذ إلى صميم شخصية المرأة فنعرف طبيعة إرجاعها النفسية بالنسبة إلى عملية التناسل . (نفس المرجع السابق ، ص 145 ، 146)

15-6- سن اليأس :

يعرف سن اليأس بأنه آخر تدفق للدم في آخر دورة حيض ، ولا تنتقل إليه الأنثى مباشرة و لكن هناك تمهيدا له يعرف بمرحلة ما قبل سن اليأس ، حيث تبدأ بعض وظائف الغدد الصماء في الضمور ، هذا فضلا عن ضمور الرحم بعبارة أخرى انعدام الإخصاب وتدخل المرأة في نطاق سلسلة من التغيرات الهرمونية الجديدة بعد نهاية آخر دورة .

و السبب الأساسي لتوقف الحيض في هذا السن عندما يبدأ المبيضان في العجز عن أداء وظائفهما ، و بتوقف كمية الهرمون التي تفرز تدريجيا تفقد بعض أنسجة الجسد و يقل سمك كثير منها ، كما يختفي نشاط العضلات أسفل الحوض ، وتفقد أنسجة الرحم وأربطته قواها ، وربما يرتخي الرحم ويسقط إلى أسفل ، ولا يقتصر عمل المبيضين على إنضاج البويضة وتهيئة الرحم للحمل ، بل إن للمبيضين ارتباطات مباشرة مع الهرمونات ، و ذلك بتحفيزهما على إفراز بعض الهرمونات وكبعضهما لإفراز بعضهما الآخر ، فتوقفهما عن العمل يحرم السلسلة الهرمونية من بعض حلقاتها و يفقدها التوازن ، ويصاب الجهاز الهرموني كله ببعض الاضطرابات التي تنعكس على ظهور نقص معين في الوظائف النفسية و الجسدية . و من أكثر التغيرات شيوعا في سن اليأس تلك التي تحدث في العظام و هي تحجز العظام نتيجة لانخفاض الكالسيوم الذي يسببه هبوط مستوى الإستروجين ، وذلك لضمور المبايض حيث تصبح العظام أكثر ضعفا ورقة ، فضلا عن التغيرات التي تحدث في الرحم و من أهم الأعراض شيوعا في هذه المرحلة هي فورات من الحرارة ، الدوخة،العصبية ،العرق ،الصداع ،الرغبة في النوم ،الاكتئاب ،سهولة الاستثارة ،آلام في المفاصل ، سرعة خفقان القلب .

و الجدير بالذكر أن بعض السيدات في سن اليأس قد يعانين من الاضطرابات العقلية ، و من أكثر هذه الاضطرابات شيوعا إصابة بعضهن بالفصام ، ويتطلب الأمر هنا عزلهن في مصحات عقلية ، ولكننا نرى أنه لابد من توافر استعداد قوي للإصابة بتلك الاضطرابات العقلية .

(مايسة النبال، 2002، ص37-40)

16- صورة الجسد عند المرأة

تحرص المرأة على أن تتمتع بصورة جسدية جذابة و مقبولة ، و ذلك وفقا للصورة التي تحددها الثقافة ، فالمرأة تتعلم نوع الجسد أو شكل الجسد الذي يعد جذابا في وقت معين من الزمن و في إطار ثقافة معينة ، و وفقا لما تصنعه الثقافة السائدة من معايير تحدد شكل الجسد و وزنه ، فالمرأة تحاول أن تتعرف على الوسائل التي تساعدنا في تكوين أو تشكيل هذه الصورة الجسدية المقبولة و خاصة من خلال إتباعها نظاما خاصا بالتغذية ، بل حتى من خلال المعاناة من بعض اضطرابات تناول الطعام مثل فقدان الشهية العصبي وهو مرض نفسي ، و مرض فرط شهية الطعام أي الشره في تناول الطعام ، أو من خلال إتباع نظام خاص في الغذاء أو ممارسة برامج رياضية قاسية ، فالثقافة هي التي تضع معايير شكل الجسد ، و بذلك تتغير هذه المعايير من وقت لآخر ، فلقد كانت الصورة المثلى للمرأة الجميلة في الماضي هي التي تميل إلى امتلاء الجسد ، و في الوقت الحاضر الصورة المثالية هي النحافة أو النحالة بينما كانت هذه الصورة في الأربعينيات من القرن الماضي تميل إلى ثقل الوزن و عدم الرغبة في العضلات و تكشف التماثيل الفرعونية على أن صورة المرأة كانت تميل إلى النحالة دون البدانة المفرطة .

(عبد الرحمان العيساوي ، 2004 ، ص73 ، 74)

خلاصة:

تشكل صورة الجسد وما تتضمنه من أفكار و مشاعر و ادراكات بعدا من الأبعاد الأساسية لمفهوم الذات ، كما أنها تعتبر أحد العوامل التي تعيق التوافق النفسي الاجتماعي أو تحسنه ، فالرضا عن صورة الجسد يرتبط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالشعور بالسعادة و الاطمئنان ، أما عدم الرضا فقد يكون سببا في اضطرابات سلوكية مختلفة حيث يكون الفرد نظرة نحو ذاته تتضمن أفكارا واتجاهات ومشاعر ومعاني ومدركات حول جسده ، وتنمو لديه صورة ذهنية نحو جسده من خلال إدراكه لمنظومة الخصائص الفيزيائية و الخصائص الوظيفية ، ولكل مجتمع معايير خاصة به تسهم في تبني صورة الجسد المثالية ، فإذا ما تطابقت صورة الجسد وهذه المعايير أشعره ذلك بجاذبيته الجسدية و كلما ابتعدت الصورة عن هذه المعايير تكونت لدى الفرد اتجاهات سلبية نحو جاذبيته الجسدية ولا شك أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به ، فإذا خرج الإنسان عن حدود هذه الثقافة وارتكب أفعالا لا يقبلها المجتمع أو منافية لقيمه كحالة المرأة التي تحترف البغاء قد يؤثر ذلك على صورة الجسد لديها لأن البغاء ظاهرة شاذة و غير مستحبة وتعتبر انحراف عن المعايير الاجتماعية و الدينية و العرفية السائدة .

تمهيد:

أصبحت ظاهرة البغاء في المجتمع المعاصر من الظواهر المألوفة و الشائعة التي يرمى في أحضانها الكثير من البغايا و الزبائن الذين يحصلون على متعتهم الغريزية من هذه الظاهرة الغير المستحبة و التي يعدها المجتمع نوعا من الرذيلة و الشذوذ و الانحراف و اللاأخلاقية و التنصل عن القيم الدنيوية الرفيعة و القيم الروحية الحميدة التي تؤكد عليها الأديان و الشرائع السماوية ، إلا أن بعض القوانين الوضعية في بعض المجتمعات لا تعتبر البغاء جريمة بل تعدها سلوكا يتنافى مع الأخلاق و الأعراف و المقاييس التي يسير عليها المجتمع.

و البغاء هو نشاط تبيع فيه المرأة التي تعرف باسم البغي خدماتها الجنسية لوقت محدد ، لعملائها من الرجال على أساس مقابل مادي يتم الاتفاق عليه مسبقا، وهو نشاط تقدم فيه البغي جسدها دون أدنى تمييز بين الرجال ، و من ثم يتميز مثل هذا النوع من الاتصال بخلوه تماما من أية مشاعر عاطفية .

1 - الحياة الجنسية السوية والمنحرفة :

إن الدافع الجنسي هو حاجة بيولوجية تمثل الغريزة و تكون مشروطة بتغيرات كيميائية ضمن العضوية ، فالحافز يعتمد على إفرازات داخلية ، وهدفه هو التخلص من توتر فيزيائي ، ويتم تفعيل التنبهات الداخلية بالتغيرات الكيميائية التي تنزع إلى إحداث تفريغ أو إطلاق ، تلك هي طبيعة الدافع الجنسي. (ثيودور رايك ، 2005 ، ص 21)

و مما لا شك فيه أن الإنسان شأنه في ذلك شأن أفراد الفصيلة الحيوانية خلق مزودا بعدد من الدوافع البيولوجية التي تخدم بقاء نوعه و تحافظ على وجوده الحي ، إذ يأكل عندما يجوع ، و يهرب أو يهاجم عندما يتعرض كيانه للخطر ، يلتمس الراحة و يتجنب الألم يسعى إلى المتعة و يستعذب الشهوات ، و يحافظ على بقائه بالتكاثر و التزاوج و فيما يحققه له الجنس من متعة، إنه في ذلك كالحَيوان غير أن ما يميز الوجود الحيواني هو ما يبدو من تلقائية في التعبير عن هذه الدوافع دون أن يكون للتدريب و التعليم أثر في ذلك ، و لا ينطبق هذا الأمر على الوجود الإنساني ، إذ يخضع الإنسان دوافعه و شكل التعبير و الإفصاح عنها للتعديل، و يشكلها ثقافيا و حضاريا وفقا للنظم الاجتماعية بكل ثرائها و تعقيدها ، أو بمعنى آخر وضعها في إطار إنساني ، فهو يمتنع عن تناول الطعام رغم الجوع في الصوم ، وقد يعرض عن الجنس كما لدى الرهبان و الزهاد ، بل قد يخاطر بكل وجوده مدمرا إياه عند ما يسعى إلى الاستشهاد أو الانتحار .

و ينفرد الدافع الجنسي بخواص تميزه عما عداه من سائر الدوافع ، فهو أقل أهمية بالنسبة لبقاء الفرد ، حيث يمكن تأجيل إشباعه لفترات طويلة ، أو الامتناع عنه دون أن يمس هذا حياة الإنسان على عكس الطعام مثلا فإنه لا يمكنه الإقلاع عنه إلا لفترة محدودة و بالإضافة إلى ذلك فإن الدافع الجنسي يتسم بطابعه الإيقاعي ، إذ يشتد ويضعف وتباين درجاته ، إلى جانب اعتماده في المقام الأول على استجابة شخص آخر مهياً لإقامة علاقة جنسية .

و لهذه الأسباب خضع النشاط الجنسي لدرجة أكبر من التعديل و التطوير ، وامتزج بالحياة الاجتماعية امتزاجا يكاد يخفي طبيعته البيولوجية ، وترتب على هذا الأمر أن تعرض السلوك الجنسي لألوان من الانحراف وأشكال من الشذوذ تبعاً لما يطرأ من اضطراب في الحياة الاجتماعية و في مجال العلاقة بالآخر، وفي هذا يقرر هافلوك إلس " Havelock Ellis" أنه لم تخضع أي من الدوافع مثلما خضع الدافع الجنسي للقواعد الصارمة و الدين و الأخلاق و القانون حيث تكاتفت جميعها لتخدم وتحد من قوة الجنس . (نجية إسحاق ، 1984 ، ص 21، 22)

ويجب التفريق بين حالة الحافز الجنسي العام و حالة الرغبة في موضوع جنسي محدد ، للتمييز بين هاتين الحالتين نطلق على الأولى اسم الاحتياج و على الأخرى اسم الرغبة ، فالشخص المحتاج يستشعر ضغطاً جنسياً قويا دون أن

يتخيل موضوعا محددًا، أما الرغبة فتدل على تمني الإتصال الجنسي مع شخص محدد ، و يمكن مقارنة هذا الفارق بالفارق بين شخص جائع جدا يسر لأي طعام ، و آخر يختار شرائح اللحم ليتناولها بكل هدوء.

(ثيودورريك ، 2005 ، ص23)

1-1- الحياة الجنسية السوية :

الرجل و المرأة هما وجهها الوجود الإنساني ، و الوحدة بينهما أساس لاستمرار الحياة ، فالغريزة الجنسية لم تخلق كمتعة في ذاتها ، بل هي وسيلة لحفظ النوع ، إذ تتفرع عنها ثلاث غرائز فرعية، الأولى خاصة بالشهوة الجسدية بين الرجل والمرأة ، و الثانية بالعاطفة المتبادلة بينهما ، أي الحب المعنوي ، و الثالثة خاصة بالحب العائلي الذي يربط بين الزوجين و الأولاد .

فاللذة الجنسية التي تصحب الجماع ليست إلا أثرا ماديا عارضا كأثر الجوع و العطش عندما يغريان الإنسان بلذة الأكل و الشرب تحقيقا لهدف أسمى هو حفظ الجسد و بقاء الحياة ،وتسير هذه الغرائز الفرعية جنبا إلى جنب لإنتاج النسل ولضمان شموله بالحب و الرعاية حتى يستمر الوجود على الأرض، و يخطئ إذن من ينفرد بإحدى هذه الغرائز منفصلة عن أختيها الأخرين، ليدل على أن اللذة الجسدية خلقت كهدف في ذاتها ، و أنها غاية مستقلة تفوق غاية التناسل، مستعينا في ذلك بمجال التفرقة في الغريزة الجنسية بين الإنسان و الحيوان ، حيث تقتصر عند الحيوان على هدف التناسل ولا تتعدى أوقات التناسل هذه عدة أسابيع سنويا ،أما الإنسان فهو راغب في الجماع وقادر على إتيانه خلال السنة كلها، و يمكن الرد على ذلك بأن المتعة الجنسية خلقت خدمة للإنجاب وتحقيق نوع من التلازم بين الجنسين للمشاركة في رعاية النسل ،أما حضاريا فقد تضخمت المتعة تضخما كبيرا على حساب الإنجاب ،غير أنه لا يمكن إلغاؤه ولا صرف الغريزة الجنسية عن إنتاج النسل إلى مجرد المتعة فقط .(نجية إسحاق،1984،ص32، 33)

و يؤكد فرويد على أهمية سنوات الطفولة الأولى في تكوين أهم مظاهر الحياة الجنسية للفرد عموما:"المظاهر الجنسية تبرز منذ الطفولة المبكرة ،باعتبارها جزءا من نموه الجنسي ،و التي نجدها عند الراشد".

فالحياة الجنسية الطفولية قريبة جدا من الحياة الجنسية لدى الراشد ،بحيث نجد اختيار الموضوع قد تم في الطفولة، ثم يسعى الفرد إلى استعادته في مرحلة الرشد . (فاطمة بوعلاقة،2008، ص14)

و تكون الجنسية في سوائها من خلال علاقة جنسية تقوم على مبدأ الاختيار بين طرفين يكونان في لحظة سابقة ضمن آخرين يصلحون للاختيار ،حيث يمارس الشخص اختيار موضوعه الجنسي و يكون هو الآخر موضوعا لاختيار من هذا الموضوع ، بعبارة مجملية كي تتم ممارسة الجنس لابد من تبادل اختيار بين طرفي هذا النشاط ،وفي نفس الوقت يتحول الجنس كفعل ممارس إلى نشاط يرغب كل طرف من الطرفين في أن يكون تكراره مع نفس الرفيق دائما، فبعد

اختيار الموضوع الجنسي يعلق الشخص نشاطه على هذا الموضوع ،حيث لا يميل إلى تغيير موضوعه أو التحلي عنه ،فالجنس عند الإنسان علاقة قبل أن يكون فعلا ،وفعل يقيم علاقة بعد قضائه .

و بذلك وكما يرى فرويد " Freud " يكون تقارب التيارين الوجداني و الحسي الموجهين إلى الموضوع الجنسي والهدف الجنسي تقاربا دقيقا ،وتكون الحياة الجنسية السوية ،وتصبح الغريزة الجنسية في خدمة وظيفة النسل .

(نجية اسحاق،1984،ص33، 34)

وكلما زادت حريتنا و صراحتنا في الاعتراف بما للحياة الجنسية من أثر في التكوين البشري كان ذلك من الخير لنا، فمن

الأفضل أن ننظر إلى الجنس نظرات موصولة ثابتة،وأن ندركه في جملته.(جوزيف جاسترو، بدون سنة، ص91)

و قد طرح فرويد أيضا تعميقا أكبر للحياة الجنسية السوية بنظريته في الغرائز ، انتهى إلى أن الغرائز المتصارعة هي غرائز الحياة و نزعتها الإتحاد و انفعالها الحب ، وغرائز الموت ونزعتها الإنفراد و التحطيم وانفعالها الكره ، و الغريزة الجنسية هي الامتداد الطبيعي لغرائز الحياة ، حيث أن الفعل الجنسي يحقق لهذه الغرائز هدفها و هو التغلب على غرائز الموت بما يسمح به من اتحاد قوي بالموضوعات المحبة، و رغم ذلك فإن المنح الجنسي المبذول من الذات يؤدي إلى بناء وحدات حية أخرى تحل محل الذات التي تفتنى ،وفي إطار هذا الفكر أصبح الجنس نقطة اتزان بين نزعتي الحياة و الموت ،ومثل هذا الاتزان بين الغريزتين لا يتأتى إلا بممارسة العلاقة الجنسية السوية التي تقوم على أن الرجل يرغب في المرأة و يطلب منها أن ترغب في رغبته ، في حين المرأة تكون راغبة في رغبة الرجل و تطلب منه أن يرغب فيها ،أي كلا منهما يكمل الآخر في علاقته ،وهذا ما يسمى "المقابل المكمل" و هذه الصيغة من العلاقة السوية التي تقوم على خدمة أهداف الغريزة الجنسية ، لا تكون إلا عن طريق نظام الزواج الذي اهتدى إليه الإنسان وأقرته فيما بعد الأديان السماوية ، حيث لا تتحقق فيما عداه من الصلات الجنسية الأخرى التي تتنوع تنوعا يبلغ أحيانا حد الشذوذ ، فلا نجدها فيما يقع بين ذكرين من لواط، أو بين أنثيين من سحاق ، أو، فيما يرتكبه إنسان على نفسه أو على غيره أو على حيوان من أمور شاذة ، وقد لا تبغي المرأة في علاقتها إرضاء شهوة أو عاطفة ،و إنما تبغي الحصول على ربح مادي أو منفعة شخصية فيكون البغاء .

و هكذا يكون الانحراف لابتعاد أنواع الاتصالات الجنسية السابقة عن المسار الطبيعي للغريزة الجنسية ،وإن تفاوتت

درجات هذا الانحراف . (نجية اسحاق،1984،ص34 ، 35)

و قد قام فرويد بتوسيع مفهوم الجنس ، فلم يجعله مقصورا فقط على المعنى الشائع للجنس وهو النشاط الجنسي

الذي يحدث أثناء المراهقة و بعدها ،بل أنه أدخل تحت مفهوم الجنس أيضا كثيرا من أنواع السلوك الطفلي التي تبدو للأشخاص العاديين بعيدة كل البعد عن الناحية الجنسية.

و لقد تبين لفرويد أن العوامل التي تؤثر في السلوك الجنسي أثناء مرحلة الطفولة أهمية في تكوين الانحرافات، و لذلك قام فرويد في رسالته الثانية "الجنس عند الأطفال" بدراسة السلوك الجنسي عند الأطفال و العوامل المختلفة التي تؤثر فيه ، ثم رأى فرويد بعد ذلك أنه من الضروري أن يتتبع دراسته للسلوك الجنسي إلى مرحلة المراهقة، وأن يدرس التغيرات التي تحدث في هذا السلوك بحلول هذه المرحلة.

(محمد نجاتي، 1986، ص 13، 14)

1-1-1- تشكل الحياة الجنسية :

تسير الحياة الجنسية عبر تطورها في جانبين أولهما ما يتعلق بتطور الدفعة الجنسية (الليبيدو) من الشبقية الذاتية إلى النرجسية ثم إلى اختيار الموضوع و الجنسية الغيرية ، حيث يكون الطفل في البداية موضوعا لنفسه ، ثم ينتقل الليبيدو من الذات إلى الموضوع ، غير أن هذا الموضوع لا يستقل عن الذات و يكون شبيها بالذات المحبة ، وأخيرا يوجه الليبيدو إلى موضوع مستقل عن الذات ، وهذه المراحل هي ما أطلق عليها فرويد بالتتابع مصطلحات لبيدو الأنا ، الليبيدو النرجسي ، ثم لبيدو الموضوع .

و يقابل هذا التطور للدفعة الجنسية تطورا آخر من المناطق اللاتناسلية إلى المنطقة التناسلية ، ويكون ذلك في البداية بالحصول على الإشباع من أنواع النشاط غير التناسلي ، مثل الإشباع الفمي بمص الطفل لإصبعه ، ثم يجبره التعلق بالموضوعات المستقلة عن الذات أن ينحو إلى النشاط التناسلي .

إن التقاء تباري التطور يشكل العلاقة الجنسية السوية ، فمن حيث الموضوع الجنسي ، يقود التطور إلى تعلق الليبيدو بموضوع غير النرجسي مخالف للذات ، أي بشخص من الجنس الأخر ، أما من حيث النشاط الجنسي فتطوره يؤدي إلى الرغبة في جنس تناسلي لا إشباع لها في مستوى متخيل أو لذة بديلة من الجنس المختار ، و يكون التقاء التيارين محتما لأن اختيار موضوع جنسي مخالف له استقلاله و حقه في الإشباع يجعل العلاقة الممكنة هي علاقة تناسلية ، كما أن النشاط التناسلي لا يباشر إلا مع موضوع مخالف له استقلاله و حقه في المتعة .

ويقتضي الوصول إلى هذا الالتقاء السليم بين تطور اختيار الموضوع الجنسي و تطور النشاط الجنسي و ضرورة التعرض لموقف هام يعد موطن الخطر في انحراف الحياة الجنسية ، ألا و هو الموقف الأوديبي ، و فيه يدخل الطفل ذكرا كان أم أنثى في علاقة ثلاثية أطرافها أناه ، وأبوه ، و أمه حيث يتجه الطفل الذكر برغبته في الجنس الآخر نحو أمه ليجد نفسه في صراع مع الأب بوصفه الممتلك الشرعي للأم و الذي يقف أمام رغبة الطفل ويجول دون إشباعها ، بينما تتحول الطفلة الأنثى بجبها إلى الأب في منافسة مع الأم ، ولا يتأتى حل الموقف الأوديبي بالنسبة للذكر إلا بتخليه عن أمه دون تخليه عن رغبته الجنسية ، و البحث لرغبته عن موضوع آخر بديل ، ويكون ذلك بتعيينه بالأب تعينا ذاتيا من

حيث الرغبة الجنسية وحدها دون موضوعها الأول و هو الأم، و إرجاء دفعته الجنسية إلى الفترة التي يستطيع فيها اختيار موضوعه الجنسي بحرية ،تماما كما يؤدي حل الموقف ذاته للطفلة الأنثى إلى تعينها بالأم و إرجاء رغبتها إلى السن الذي تصبح فيه موضوع رغبة من الرجل .

إن وقوف الطفل على حق الأب في امتلاك الأم أو الأم بالنسبة للطفلة في امتلاك الأب ،يحث كلا منهما ليطلب لنفسه موضوعا جنسيا يمتلكه امتلاكا خالصا ،فإذا ما وصل إلى سن البلوغ الجنسي الفيزيولوجي أدى نضجه إلى تحرير ذاته من التثبيت على المحارم و استخلاص رغبته من أسر تلك الموضوعات الطفلية ليختار موضوعا جنسيا لا ينازع عليه أحد ولا ينازعه أحد عليه و يتحرك في يسر وسهولة نحو ممارسة حياته الجنسية السوية .

(نجية إسحاق، 1984، ص 35-37)

1-2- الحياة الجنسية في البغاء:

تبين لنا مما سبق كيف أن النشاط الجنسي في صورته السوية يحقق للفرد اتزاناً بين غريزتي الحياة و الموت ، وكيف أنه يقوم على الرغبة و الاختيار المتبادل بين الرجل و المرأة ،بالإضافة إلى أنه نقطة التقاء بين شق حسي و شق وجداني ،ففي ممارسة الجنس يطلب الشخص السوي متعة حسية من موضوع يرتبط به انفعاليا .غير أن البغاء رغم اقتصار مظهره على النشاط الجنسي لا يحقق أيا من معالم الحياة الجنسية السوية ، بل أنه يؤدي وظيفة أخرى هي كسب المال و التي يمكن تحقيقها بوسائل عدة غيره ، إذ أن العلاقة البغائية تقوم على أساس المقابل أي المال مقابل الجنس ، وبذلك يتحول الجنس في البغاء إلى مهنة ، كذلك فإن ممارسة الجنس بغية الحصول على المال في المقام الأول يحول دون انتقاء الموضوع الجنسي و الارتباط المستمر به وجدانيا من ناحية ،ومن ناحية أخرى لا يعد العمل موضوعا جنسيا ، ولا يفترض فيه أن يقوم بإشباع جنسي للبغي ، حيث ينظر إليه كحافضة نقود فقط،وبذلك يتبين أن البغاء لا يحقق للبغي أيا من الجانبين الحسي والوجداني ،و من هنا يكون البغاء صورة متميزة من الانحراف حيث لا يحقق الوظيفة التي خلق من أجلها الجنس و يستخدمه أغرض آخر ألا وهو المال. (نفس المرجع السابق،ص39،40)

2- مفهوم البغاء :

1-2- التعريف اللغوي للبغاء :

البغاء في اللغة هو الاتصال الجنسي غير المشروع . (محمد متولي ، 1989، ص195)

و جاء في القاموس المحيط بغت الأمة تبغي وبغيا وباغت مباغاة وبغاء فهي بغت وبغو عهت ، والبغي الأمة أو الحرة الفاجرة . (مجدي حافظ ، 1994، ص14)

2-2- المفهوم الاصطلاحي للبقاء :

تتنوع التعريفات التي تشير إلى موضوع البقاء ، ويرجع هذا إلى اختلاف وجهات النظر في تناول هذه الظاهرة و تفسيرها و تحديدها حيث :

يعرف هاريمان البقاء بأنه الاتصال الجنسي مقابل أجر .

أما هذا المفهوم عند كل من أيزنك و أرنولد ميلي فيعني عدم التمييز النسبي في منح الخدمات الجنسية مقابل دفع أجر أو أي مكافأة مادية .

و يرى هنريكس أن البقاء يتألف من أي أفعال جنسية يعتاد ممارستها من قبل أفراد من نفس الجنس أو من جنس مخالف ، لهدف غير إنسالي ، مضافا إلى ذلك الأفعال الجنسية التي يعتاد ممارستها بقصد الكسب و الربح و التي تؤدي بواسطة أشخاص بمفردهم أو مع حيوانات أو أشياء ، و تقدم للمشاهد كشكل لإشباع الجنسي "أفلام الجنس" و قد يكون هناك تجاوبا انفعاليا ، أو قد يكون غير موجود .

إلا أن البعض الآخر لا يتفق مع تعريف هنريكس أمثال أبراهام فلكنسر في دراسته الشاملة البقاء في أوروبا عام 1914 فهو يعرف البقاء بأنه الاتصال الجنسي الموسوم بالمقايضة ، وعدم التمييز، وعدم التجاوب الانفعالي.

أما البقاء في تعريف الدكتور نيازي حتاتنه فهو استخدام الجسد إرضاءا لشهوات الغير مباشرة نظير أجر و بغير تمييز . و تعرف الدكتورة نوال السعداوي مفهوم البقاء بأنه حدوث عملية جنسية بين رجل و امرأة لتلبية حاجة الرجل الجنسية، و لتلبية حاجة المرأة الاقتصادية . (نجية إسحاق ، 1984، ص20-24)

كما عرفته الدكتورة نجية إسحاق بأنه علاقة جنسية غير مشروعة تقوم بين رجل و امرأة بقصد الحصول على فائدة مادية أيا كانت و عها و ذلك من قبل المرأة . (محمد شفيق، 1978، ص 192)

و هناك تعريف آخر للبقاء ذكره كنيكلي ديفيز في دراسته و المنشورة في كتاب المشكلات الاجتماعية المعاصرة فالبقاء هو مشكلة اجتماعية ناجمة عن بيع الحب من امرأة أو فتاة لعدد كبير من الرجال لقاء مبالغ مالية محددة ، والعلاقة لا تستمر فترة طويلة و لا تفترض اتخاذ أو تحمل التزامات من الرجل لقاء ما يقوم به من اتصال جنسي مع المرأة أو الفتاة .

كما يعرف الياس البقاء في كتابه الموسوم "علم النفس الجنس " بأنه ضرب من ضروب الدعارة يحصل فيها الرجل على متعنة الجنسية من امرأة لا يقيم معها طويلا ولا يكن لها شعور الحب و الاحترام ، بل يتمتع معها جنسيا لقاء ثمن معين أو مصلحة مادية معينة . (إحسان الحسن، 2008، ص227)

3- مفهوم البغي :

إذا كنا قد سلمنا بأن البغاء في جوهره من حيث هو نوع من السلوك اتصال جنسي غير مشروع تمارسه المرأة بقصد المنفعة المادية ، فلا شك إذن أن البغي هي من تمارس فعل البغاء ، إلا أن هذا المفهوم تعرض لما تعرض له مفهوم البغاء ، من تنوع التعريفات ووجهات النظر ، الأمر الذي نطرحه بإيجاز في محاولة لأن نحدد بدقة من هي البغي .

(نجية إسحاق ، 1984، ص25، 26)

حيث عرف القانون الفرنسي الصادر في 24 أبريل 1946 البغي بأنها : أية امرأة تقبل بصورة اعتيادية أن تكون لها علاقات جنسية مع عدد غير محدود من الرجال لقاء أجر .

و تتفق جلاوس ميري هول إلى حد كبير مع هافللك الس في تعريف البغي بأنها أي شخص يجعل مهنة له إشباع شهوة أشخاص مختلفين من الجنس الآخر أو من الجنس نفسه . (سامية الساعاتي ، 1983، ص 167-169)
و يعرف جيروم البغي بأنها من تتناول عن نفسها لعدد من الرجال .

أما بنجامين فيوضح أن البغي تعرف نفسها عندما توافق على أن تقيم علاقة جنسية مع شخص لا ترتبط به برباط مشروع ، كما يضيف أن البغي عادة ما تعرف بأنها المرأة التي تدخل في علاقات جنسية مع أي شخص ، أو تقريبا مع أي شخص على استعداد لأن يدفع لها أجرا نظير ما تقوم به .

إلا أن البرت الس يعرف هذا المفهوم بأنه كل من يدخل في علاقة جنسية رجلا كان أم امرأة لاعتبارات غير جنسية كذلك وسعت جلاوس ميري مول نطاق تعريفها للبغايا ، حيث يشمل من أسمتهن الهاويات اللاتي على استعداد لتكوين علاقات جنسية مختلطة نظير هدايا أو ملذات أو حتى الحصول على أية فائدة مادية ، وهي تستند في ذلك إلى ما صار يعرف بالخبرة الجنسية حيث يسعى الناس من الجنسين إلى الحصول عليها دون أن يكون للعنصر المادي أو المفاضلة دخل فيها . (نجية إسحاق ، 1984، ص26، 27)

4 - تاريخ البغاء :

ينفرد البغاء من بين الانحرافات كلها بأن نظرة المجتمع إليه قد تختلف حسب الأمكنة و الأزمنة، فقد كان في العصور القديمة و في بعض القبائل البدائية عملا ينطوي على قيم دينية ، وكانت الخليلات اليونانيات في الغالب على جانب كبير من الذكاء و المستوى الاجتماعي ، وقد انتشر البغاء بشكل لافت في العصور الوسطى في أوروبا وكانت بيوت البغاء مصدر دخل كبير للحكومات المحلية ولما أخذت الأمراض الزهريّة في الانتشار كداء وبائي في أوروبا في القرن السادس عشر، بدأت الجهود الجدية في ضبط البغاء فأغلقت بيوت البغاء في غرب أوروبا و وسطها

فيما بين سنتي 1530 و1565 وشددت العقوبات على ممارسة هذه المهنة وعندما ثبت إخفاق الإجراءات التي كانت متخذة في سبيل القضاء عليها و على الأمراض الزهرية الناجمة عنها ، بدأت مدن كثيرة في تنظيم البغاء فكانت مدينة برلين مثلا تحتم الفحص الطبي للبغايا مرة كل أسبوعين منذ عام 1700 ، بينما بدأت باريس في تسجيل البغايا سنة 1875 ، أما إنجلترا فقد نصت في قانونها الخاص بمنع انتشار الأمراض المعدية باللمس و الصادر سنة 1864 يجب الفحص الطبي الدوري للبغايا اللاتي تقمن في المناطق العسكرية و البحرية و كذلك حجز المصابات بهذه الأمراض ، ولكن هذا القانون لم يدم طويلا ، إذ تم إلغاؤه سنة 1886 ، وفي سنة 1898 حرم قانون التشرد على الرجال أن يعيشوا على الكسب من البغاء .

و في أواخر القرن التاسع عشر بذلت جهود كبيرة لضبط التجارة الدولية في النساء لأغراض البغاء ، وبدأ التعاون في نطاق دولي للقضاء على تجارة الرقيق الأبيض سنة 1899 ، حيث عقد مؤتمر غير رسمي لذلك في لندن ، ثم تبعه مؤتمر آخر في أمستردام سنة 1901 ، ومؤتمر ثالث في لندن سنة 1902 ، ومؤتمر رابع في باريس عام 1904 و قد نتج عن المؤتمر الأخير اتفاق دولي لإيجاد سلطة مركزية في كل دولة للتعاون في ضبط تجارة الرقيق الأبيض ، وفي سنة 1919 شكلت عصبة الأمم هيئة لجمع البيانات و المعلومات بخصوص مشكلة البغاء و تنظيم الجهود و مكافحتها و في عام 1921 عقد مؤتمر في جنيف لبحث هذه المشكلة ومكافحتها وانتهى المؤتمر بتشكيل لجنة لهذا الغرض ، وفي 1946 قامت هيئة الأمم المتحدة بأعباء هذه اللجنة.

هذا فيما يتعلق بالجهود الدولية في ميدان البغاء وما يرتبط من مشكلات أهمها مشكلة تجارة الرقيق الأبيض ، أما بخصوص الجهود القومية إزاءها ، فإنه لم تكذب تبدأ سنة 1930 حتى كانت هناك ثلاثون دولة غير مرخصة لمنازل البغاء ، أما فرنسا فكانت تسجل البغايا حتى عام 1946 التي أصدرت فيها قانونا بإلغاء البغاء ، وأما أمريكا فلم تبذل جهود جدية في هذا السبيل حتى 1910 حيث سن قانون يجرم نقل النساء من ولاية إلى أخرى لأغراض غير خلقية. والذي يمكن أن نستخلصه من هذا العرض التاريخي أن البغاء كان مباحا أو بمعنى آخر لم يكن مشكلة في بعض العصور وفي بعض المجتمعات حتى ظهرت أخطاره الصحية تهدد المجتمع .

(سامية الساعاتي ، 1983، ص171-173)

فقد ظهرت في العصور القديمة ما يسمى بالبغاء الضيافي حيث كانت الحكومات تحتفظ ببغايا مخصصات لحفلات وولائم ضيوفها السياسيين ، وكانت تضع في برامج ضيافتها وحفاوتها بهم نظاما يكفل قضاء شهواتهم من البغايا . و قد اشتهرت على شواطئ قبرص وفينيقيا الفتيات اللاتي يعرضن أجسادهن على المسافرين ، أما رما فقد اشتهرت بالبغاء على مستوى واسع و بحفلاتها و أعيادها الفاسقة، و في الجاهلية كانت البغايا تقمن في خيام أو بيوت يرفعن

عليها أعلاما حمراء إشارة إلى مهنهن وكذلك كان يطلق عليهن ذوات الرايات وكن يؤدين الضرائب المفروضة عليهن.
(محمد شفيق، 1978، ص195، 196)

و ترتبط بمشكلة البغاء أيضا بل يدخل في إطارها المرجعي كما سبق أن بينا تجارة الرقيق الأبيض ، وإكراه الفتيات على البغاء وبخاصة القاصرات اللاتي كن هدفا لاستغلال شائن ، يزيده شناعة وقوعه من فئة قوية قادرة على فئة ضعيفة لا حول لها ولا قوة، ولا يمكن أن يكون لها إرادة في اختيار ممارسة البغاء مهنة للكسب ، وقد بدأ التفكير في تصحيح هذه الأوضاع و حماية القاصرات و البالغات من الاستغلال والإكراه ،عندما نشطت الحركة الإنسانية إبان القرن التاسع عشر وهي حركة غيرت النظرة إلى انحرافات الصغار تغييرا جوهريا ،وكانت تهدف إلى حمايتهم ورعايتهم وإعفائهم من المسؤولية الكاملة ، وإصلاحهم بشتى الطرق لا تجريمهم و عقابهم على انحرافات كانوا يدفعون إليها دفعا لحاجتهم إلى الحماية و الرعاية ، وقد تأكد هذا الاتجاه في العصر الحاضر ،وظهرت بشكل لافت في الجهود الدولية التي تبذل لمحاربة تجارة الرقيق الأبيض وحماية الصغيرات من الاستغلال ، وعلى الرغم من ذلك فإن استغلال الصغيرات و دفعهن بل إرغامهن على ممارسة البغاء ظاهرة عادت إلى الوجود ،حتى في الدول المتقدمة .

(سامية الساعاني، 1983، ص174)

5 - أشكال البغاء :

تبين دراسة الثقافات أن البغاء يتخذ صورا في المجتمعات المتباينة في العصور القديمة و الوسطى ،والحديثه ، وفي الثقافات الشرقية و الغربية ،والحضرية و الريفية ،والزراعية والتجارية والصناعية ، ويمكن أن نميز أشكالا معينة للبغاء منها :
البغاء المقدس ،والبغاء الطقسي والبغاء التعويضي ،والبغاء البديلي .

5-1- البغاء المقدس :

ويتضح في البغاء المقدس أو الديني أن العلاقات الجنسية التي تحدث في هذا الإطار ظاهرة دينية أو مركب ثقافي له قيم معينة تدفع إلى ممارسته ،أما جوهر البغاء العادي فيكمن في كسب المال من أجل العيش أو الحصول على الكماليات عن طريق تقديم الجسد والمناطق التي كان البغاء فيها جزءا جوهريا من عبادة الكائن الغيبي هي مناطق من بلاد البحر المتوسط وآسيا الصغرى ، وإفريقيا الغربية وجنوب الهند ،وقد ساد في هذه المناطق نوعان من البغاء المقدس ،وأولهما ذلك الذي كانت فيه تمارس المرأة بمفردها عبادة تقديمية بأن تقدم جسدها لرجل واحد أو أكثر، ثم تتزوج بعد ذلك بالطريقة المعتادة ، أما النوع الثاني فهو ذلك الذي كانت تهب فيه المرأة نفسها إما لفترة معينة أو طول حياتها لخدمة أحد أمكنة العبادة ، كمعبد مثلا حيث تصبح عاهرة مقدسة .

5-2- البغاء الطقسي :

لما كان فض البكارة في كثير من المجتمعات يحاط بحالة وجدانية غريبة ، تنشأ عن السحر و الخوف من الغيبات ، فقد كان لا بد للمضاجعة الأولى مع العروس في تلك المجتمعات أن تتخذ شكل الطقوس العامة التي يشترك في القيام بها أفراد عديدون ، ومن ثم نشأت عادة فض البكارة صناعيا باليد أو بأداة ، أو بواسطة شخص يتميز بقوة سحرية أو روحية ، أو غريب ينوب عن الزوج بقصد تجنب النتائج الغيبية الخطيرة ، لهذا اعتاد بعض الأهالي في بعض المناطق تقديم بناتهم للغرباء العابرين و يقنعونهم بمعاشرتهن جنسيا ، لأن أحدا لم يكن يخطب أولئك الفتيات للزواج طالما بقين عذارى .

5-3- البغاء التعويضي :

إذا أردنا أن نفهم معنى البغاء التعويضي ، لا بد أن نفحص نظام الزواج في تلك المجتمعات التي تسند إلى الزوجات دور إنجاب الأطفال وتدير شؤون بيوت أزواجهن ، وعندما تحدث أرسطو طاليس خلال مناقشته للزواج عن نمو الصداقة لا الحب أو العاطفة بين الزوج والزوجة ، أوضح أن البغاء تعويض عن جوانب القصور في الزواج ، حيث كان يعبر عن ذلك بالقول :أننا نحتفظ بالعشيقات من أجل المتعة ، لكننا نحتفظ بالزوجات لينجب لنا أطفالا شرعيين وليكن راعيات مخلصات لبيوتنا ، ولا يزال هذا القول يصدق في كثير من دول العالم الثالث ، ومنذ العصور القديمة إلى يومنا هذا سادت الفكرة القائلة باستحالة وجود مشاعر الرغبة الجنسية وأحاسيس الرقة والألفة الحميمة بين الزوجين و هذه الفكرة مسؤولة نسبيا عن وجود نظام معقد للبعاء التجاري .

5-4- البغاء البديلي :

يقصد بالبعاء البديلي العلاقات الجنسية المختلفة التي ينغمس فيها الذكور غير المتزوجين كبديل عن ، الزواج أو الرجال المتزوجين البعيدين عن زوجاتهم ، والذين تقوم لديهم البغايا مقام البديل عن أولئك الزوجات من حيث الوفاء بغرض الإشباع الجنسي ، وكثيرا ما يحدث في أوروبا في العصر الحديث أن يتجنب الرجال والنساء مسؤوليات الزواج ، ويحصلوا على الإشباع الجنسي عن طريق المعاشرة المختلطة ، كما أن الرجال الذين تبعدهم مقتضيات عملهم أو خدمتهم العسكرية عن زوجاتهم ، يلجؤون إلى البغايا القربيات المنال والمستعدات لإشباع الطلب الناشئ عن فترات الغياب الطويلة . (نفس المرجع السابق ، ص 176-180)

6-أسباب البغاء :

لا تختلف أسباب احتراف البغاء عن أسباب ارتكاب الجرائم بشكل عام ، و قد حصرها العلماء في عدة اتجاهات نذكر منها ما يلي :

6-1- الاتجاه البيولوجي :

يرى أصحاب الاتجاه البيولوجي في تفسير البغاء ، إلى أن البغي قد أهلت في الواقع وأعدت سلفاً لهذا المستقبل الإنخراطي عن طريق تكوين بيولوجي خاص يميزها عن غيرها ، و ما الأحوال الاقتصادية أو الثقافية إلا مجرد مثيرات أو منبهات لهذا الاستعداد أو الميل التكويني الكامن ، وفيما يلي أهم الصفات العضوية و النفسية التي لاحظها كل من لمبروزو و فررو على البغي :

- نقص في نمو الجسد وعدم تكامله العضوي .
- نقص وقصور في وظائف الأعضاء و في كفايتها الفيزيولوجية وخاصة نقص الذكاء .
- نقص في التقدير الخلقى .
- اضطراب عصبي وفكري و عاطفي وعدم اتزان انفعالي .
- عدم اكتراث واندفاع وقصر نظر وقسوة .
- ميول مبكرة نحو الشر و الرذائل وعدم مبالاة بالرأي الجمعي ، وضعف الإحساس بالحياء مع الجشع .
- ميول نحو المسرات الرخيصة و السكر ، كذلك الكسل .
- شره جنسي لا حد له ، قد يتخذ التعبير عنه صورة فاضحة مخلة بالحياء ، أو صورة انقلابية كالجنسية المثلية .

(نفس المرجع السابق، ص196)

وتتجسد النقطة الأخيرة في نشاط الغدد الجنسية و التناسلية أو في ميل الجسد إلى ممارسة الجنس بكثرة خارج نطاق الحب و الزواج والشخص المبتلى بمشكلة الشبق يميل إلى تكرار المضاجعة الجنسية لا مع شخص واحد بل مع أشخاص كثيرين مما يدفع بالفرد إلى إشباع حاجاته ونوازعه الجنسية و العاطفية عن طريق البغاء .

(إحسان الحسن، 2008، ص 233)

6-2- الاتجاه الاقتصادي :

ترى وجهة النظر الاقتصادية أن معظم البغايا يأتين من أسر فقيرة ذات مكانة اقتصادية منخفضة ، فالبغاء وسيلة للتكسب تلجأ إليها المرأة للحصول على ضرورياتها إن كانت لا تملك وسيلة أخرى للتعيش أو للحصول على بعض الكماليات إن كان لها مورد آخر تقتات منه ، إذ أن البغاء طريق للتكسب لا يحتاج إلى رأس مال أو تعليم أو تدريب . و تؤكد هذا الاتجاه سيمون ديفوار حين تشير إلى أن الأسباب الحقيقية للبغاء ، ترجع إلى أننا في عالم ينتشر فيه البؤس و الفقر والبطالة مما يدفع بعض الإناث إلى الدخول في مهن مفتوحة لا تحتاج لقدرات معينة مثل مهنة البغاء ، ثم

تضيف موضحة أن البغي ليس بوسعها أن تتكسب عيشها بطريقة أخرى ، ذلك أن المجتمع جعل من مهنة البغاء أشد المهن سهولة وأكثرها ربحا ، إذ ما تحققه البغي من

كسب عن طريق البغاء يزيد بكثير بالمقارنة بأي عمل آخر ، ولا عجب إذن أن نجد نسبة كبيرة من البغايا من خادمت المنازل لتفضيلهن البغاء على الخدمة المنزلية .

وينهج أكتون نفس المنهج بتفسيره للبغاء وفقا لقانون اقتصادي ، هو قانون العرض و الطلب ، إذ يرى أن البغاء يزدهر طالما كان هناك طلب عليه كوسيلة لإشباع الرغبات ، والطلب على البغاء ما هو إلا تعبيرا عن حاجة ملحة هي التي تسبب هذا الطلب ، وهذه الحاجة هي الرغبة في الاتصال الجنسي و التي تشكل إحساسا قويا لدى الذكور إبان سن البلوغ ، غير أن الطلب يرتبط ارتباطا وثيقا بجانب آخر هو العرض ، فكما يؤدي الطلب إلى وجود البغاء فإن العرض يؤدي بدوره إلى خلق الطلب، و الأمر في ذلك شأن أي سلعة أخرى تؤدي وفرة عرضها والاستمتاع باستخدامها إلى زيادة الطلب عليها، كما تؤدي العلاقة بالبغايا و الاستمتاع من خلالها إلى زيادة الطلب عليهن .

و يشير أكتون إلى أن أسباب الطلب هي :

- الغريزة الطبيعية للرجل .

متطلبات المجتمع التي تجعل من الزواج المبكر أمرا صعبا ، لعدم قدرة الشباب على توفير بيت إلا في سن متأخر وبالتالي عدم إمكانية إشباع رغبتهم الجنسية عن طريق الزواج .

إعراض كثير من الرجال عن الزواج لعدم الرغبة في تحمل واجباته ومسؤولياته و تفضيلهم للبغاء لأنه لا يتضمن ارتباطا أو مسؤولية .

أما أسباب العرض فهي :

- الكسل و كراهية العمل .

- العجز و الحاجة نتيجة الفقر و عدم القدرة على الحصول على وسائل العيش بالطرق المشروعة .

و بالإضافة إلى ما سبق فإن النظرية الاقتصادية في تفسير البغاء قد تطورت ، فبعد أن كان الافتراض الأساسي الذي تقوم عليه ، هو أن البغايا يجبرن على ممارسة البغاء تحت ضغط الفقر والحاجة إلى متطلبات الحياة الأساسية ، وأنه لا بديل لبغائهن سوى الجوع ، تحول الأمر وحل محله الافتراض الذي يرى أن الحاجة لوسائل الترف والرفاهية والبدخ و الكسب

الوفير هو الدافع إلى البغاء . (نجية إسحاق ، 1984 ، ص 51- 53)

ارتبط هذا الاتجاه بالتحليل النفسي أكثر من أي نظرية نفسية أخرى ، إذ يرد سلوك البغاء إلى صراعات الطفولة ونقص الحب الأبوي في هذه المرحلة بالذات ، وتبدو هذه الصراعات على شكل عدوان يمارس ضد الرجل ، ويتمثل بميل البغي إلى الانتقام من الرجل المشابه لصورة الأب بمنحه المتعة الجنسية فقط دون المشاركة الوجدانية .

(www.rabita_alwaha.net)

فالبغاء في نظر علماء التحليل النفسي يتولد عن غلبة غريزة التدمير أو الموت على غريزة البناء أو الحياة ، مع سيطرة الأنانية و انعدام القدرة على ضبط التعبير ، و اضطراب نمو الأنا ، و خلل الوظيفة التي تقوم بها الذات العليا وعجز عن تحقيق التوافق بين الوظائف النفسية المختلفة . (سامية الساعاتي ، 1984 ، ص 197)

و يوضح **شوزي** أن أصل الانحراف يعود في الأساس إلى شيء من نقص الحب جانب الأب لابنته ، وهؤلاء البنات المحبطات يلجأن إلى ميكانيزم دفاعي رئيسي ، يطلق عليه شوزي الدفاع بالابتعاد ، وهو ما تعبر عنه البغايا على أنه تبدل انفعالي ، بمعنى أن تجربته هؤلاء البغايا في مضمار الحب خلال مرحلة الطفولة كانت الإحباط الشديد ، مما يجعلهن يفضلن الابتعاد و يدفعن بعواطفهن في اتجاه التبدل ولا يفتحن للحب مرة أخرى، و تحت هذه اللامبالاة الزائفة يغلي حقد قديم وعدوانية مكبوتة ، فلكي تنتقم البنت من أبيها فإنها تسعى إلى الخط من قدر ابنته أي من قدر نفسها ، و هكذا فإن تحقير النفس و تحقير الآخر يلتقيان في جماع سادو مازوخي هو البغاء بعينه أما ماري بونايرت فلم تضيف حديثا على تفسير **شوزي** إلا بإشارتها إلى نقص الحب إبان مرحلة الأوديب على وجه التحديد ، وفي هذا الصدد تقول إن امتنع على البنت حب أبيها فعندها تشتعل الثورة في قلبها فيحاول هؤلاء النساء عبثا أن يهربن من الأب الذي خدعنهن إلى أحضان أخرى و هذه هي عقدة البغاء.

كذلك إذا أسرف الأب في حب ابنته إلى حد المبالغة التي تأخذ صورة مرضية قد يؤدي بالإبنة الى التثبيت العشقي على الأب المتميز بالعدوانية مما يمكن أن ينتمي إلى التناقض الوجداني ، فالطفلة تثور على أبيها لأنها لا حق لها فيه ولا تستطيع امتلاكه ملكية تامة ، بل تظهر الغيرة من الأم التي يفضلها الأب جنسيا و لذلك تعيش الإبنة أحيولة بأن الأم بغي و ذلك ضمن عدوانيتها الأوديبيية ، وتتوحد معها التوحد المحسود .

وقد أوضح أحمد فائق علاقة البغي بعميلا في الجوانب الآتية :

- تشبع البغي عدوانيتها بما تبتزه من مال من عملائها ، وفي هذا الصدد يوضح **شوزي** كيف أن المال في مجتمعنا بالنسبة للرجل رمز لقوته و اكتمال رجولته ، والبغي بسلبها إياه تسلبه هذه القوة .

- تقتصر علاقة البغي بالعميل على حق العميل في المتعة الجنسية وحدها ، وألا يتطلع إلى ما يزيد على متعته الجنسية بل ويشترط عدم المطالبة بملكية وجدان البغي ، و يترتب عن هذا أن تنفصم العلاقة بين البغي و العميل بمجرد إيفاء هذا الحق وإشباع هذا الطلب و هذا ما يجعل البغي بالنسبة للعميل موضوعا جنسيا ناقصا ومؤقتا .
- تقوم علاقة البغي بعميلها على حق البغي في إقامة علاقة بغائية ماثلة لتلك التي تقيمها مع العميل وذلك مع أي شخص آخر ويتضمن هذا الشرط تسليم العميل بأن البغي تمتلك حق منح الجنس له ولغيره .
- تستبعد البغي الجانب الوجداني من حياتها ، فالتعلق الوجداني باختلاف اتجاهاته حبا كان أو عداً يتعارض مع شرط مضاجعة عدد كبير من الأشخاص بقصد الحصول على المال في المقام الأول .
- كما أن البغي و إن كانت تمارس البغاء لإشباع الدافع الجنسي ، لكنه ليس دافعها هي بل دافع العميل، فالبغي هي المحرومة من الجنس الذي تمارسه ، إذ ترضى بعلاقة جنسية قاصرة على متعة الآخر، فتوقع البغي متعة جنسية من عملائها يحول دون شرط هام في البغاء وهو مقايضة الجنس بالمال، لأن حصولها على المتعة لا يعطيها حقا ماليا تجاه العميل .
- وبالإضافة إلى ذلك ، فإن العميل من جهة أخرى يطلب من البغي البغاء ذاته ، و ليس الجنس كما يبدو للوهلة الأولى ، فهو يقايض البغي على رغبته الجنسية ، ويدفع لها مقابلا ماديا في سبيل حصوله على الإمتاع ، ونظير ذلك يحرم البغي من الشق الوجداني من رغبته، وبهذا تحرم البغي كلا من الإشباع الوجداني والحسي .
- و السؤال المتبقي هو لماذا النزوع إلى العلاقة البغائية بالذات والإلحاح على الفعل البغائي ؟.
- و الرد على ذلك هو أن البغي لا تستطيع أن تقيم أو تتحمل علاقة جنسية سوية "ارتفاع نسبة الطلاق بين البغايا إذ تتهددها المشاعر والوجدانيات المرتبطة بالجنس والتي تحوي كراهية للجنس وعداء للرجل ، ويتيح لها البغاء كبت هذه الوجدانيات المهدة بممارسة الشق الشهوي من الجنس مع عدد من العملاء لا ترتبط بهم وجدانيا ، ولكننا تسقط هذا الشق الشهوي على العميل ، بحيث تمارس هي نشاطا جنسيا وهما لإبقاء الوجدان مكبوتا لأن البغي إذا تطلعت لجنس فعلي يتهددها الوجدان ، و عن طريق التعيين الذاتي بالعميل يتحقق لها وهما إطلاق الشق الشهوي الفعلي وإحباط الشق الوجداني . (نجية إسحاق ، 1984، ص56-61)
- و هناك من البغايا منهن مصابات بالفصام و اضطرابات في الشخصية و قد يتصل البغاء بأسباب قوية بالتخلف العقلي و ضعف المقاومات النفسية . (عبد المنعم الحفني، 2000، ص780)

كما حاول محللون نفسانيون طرح بعض التفسيرات الأخرى و التي أرجعوها طبعاً إلى التطور النفس -جنسي الشاذ و سوء العلاقات العائلية للمومس وهي طفلة .

فقد افترض " لامبل دي قروف " lampl de Groof " أن المومس كانت حقودة نحو أمها الأوديبيية ، لكنها حاولت تأنيث زبائنها الذكور باستبدالهم للأم التي كرهتها و تمت اغتصابها .
وبالنسبة للمومس عند غلوفير " Glover " فإنها لديها إحباط حاد من أبيها ، بينما العلاقة نحو الأم تتسم بقوة العدوانية .

كما يرى أبراهام " Abraham " أن البغاء هي عمل عدائي من قبل هؤلاء النسوة نحو آبائهم ، فالمومس تنتقم لنفسها من كل رجل لهدية توقعتها من أبيها و لم تستلمها .

في حين دوتش " Deutsch " اكتشف أن البنات اللواتي يصبحن مومسات يردن الإنتقام من آبائهن بسبب حياتهن لمن (عندما يكتشفون علاقة جنسية مع زوجته -الأم-) .

على نفس النمط ، تصر " Glover " بأنه بينما يعرض سلوك المومس الملاحظ استقلالها عن أبيها ، فهي مازالت مرتبطة به تماما و تستعمل البغاء كطريق لإنكار هذا الارتباط .

على كل حال ، ليس كل المحللون النفسانيون يوافقون أن هذا يحدث بسبب التثبيت في المرحلة الأوديبيية ، حيث يرى جرينولد " Green-wald " أن أولى الصعوبات للمومس هي الشعور المبكر و الحاد للحرمان بسبب رفض من قبل الأم ، هذا الشعور بالرفض يجعل الفتاة تتجه إلى الأب (أو بديله) على أمل أنها ستعوض الخسارة الأولية ، ولا يستطيعن أبدا التقدم للمرحلة المختلفة القادمة للتطوير العاطفي و البحث المتواصل عن الحب .

كما يرجع جرينولد " Green-wald " سلوك المومس المختلط ليس بسبب الجنس بل بسبب الغذاء (في المرحلة الفمية) ، و هذا النقض يجعلها ببساطة تبحث عن شخص ما يعتني بها.

كما يرى هولندر " Hollender " أن المومس تعاني من مشاكل فمية ، أي هناك ارتباط بين البغاء و المرحلة الفمية و إن المومس لم تشبع من طرف الأم .

رغم أنه قد لا يتوافق المحللون النفسانيون حول مراحل التثبيت عند المومس لكن يقبلون النمو النفس - جنسي الفاشل بأنه هو السبب في أن تكون نفسية المومس .

كما أنه هناك أسباب نفسية أخرى منها :

- الحرمان من الحب و الحنان الأسري أو الزوجي،أو الإصابة بالجفاف العاطفي في المحيط الذي تعيش فيه

سواء من الأهل أو الزوج قد تدفعها للبحث عن أجواء مفعمة بالعاطفة .

-العنف أو الخشونة أثناء المعاشرة بين الزوجين و عدم استخدام أساليب الملائمة و المداعبة، فبعض الأزواج يبالغ في العنف فيغتصب زوجته بمعاشرتها دون رضاها ، و كلها حالات غير سوية نفسيا و جنسيا تسبب الألم الجسدي و النفسي للمرأة يكون من الصعب إزالته و محوه .

-حب الانتقام من نموذج الرجل (الأب ، الزوج ، الأخ....) بإيذائه في شرفه ،أو الانتقام من الناس نتيجة للإهمال و التجاهل فتستخدم جسدها كوسيلة الوحيدة التي تملكها للانتقام ، دون أن تكون واعية بأمر هام هو أنها تدمر نفسها تدريجيا أثناء عملية الانتقام هذه .

-الشهوة الجنسية العالية (الغلمة والشبق الجنسي) ، فبعض النساء نشيطات جنسيا بصورة تفوق القدرة العادية للزوج فتحتاج الزوجة إلى ممارسة الجنس خارج نطاق الزوجية إما لعدم قدرة الزوج على مجارة شهوة الزوجة العالية أو لعدم تفاعله و تفهمه لها .

من الأسباب النفسية الهامة جدا و التي تدعو المرأة إلى ممارسة البغاء هي الشعور باليأس و الوحدة والاكتئاب الذي تعاني منه المرأة فتندفع للدعارة بحثا عن المشاركة الحب و الحنان الحب والحنان ، لكنها بعد فترة تجرد نفسها تدور في حلقة مفرغة تزيد من شعورها بالوحدة و الفراغ العاطفي و المعنوي ، ويصبح من الصعب الخروج منها للحاجة الملحة لتوفير الحب ، المشكلة بالنسبة إليها أنها تمارس الجنس مع رجال مختلفين لا يكفيها الوقت أو التجربة للاتصال العاطفي و المعنوي بهم ، وإذا تكرر الاتصال مع نفس الفرد تكون قد التقت بآخرين وتحتاج بعض الوقت لاستعادة الألفة معه ثم يختفي من جديد وهكذا. فالمقصود إذن بالألفة و العشرة بين الأزواج هو تكرار الاتصال الجسدي مع شخص واحد و امتداد الألفة و تعمق المعرفة بينهما ، الأمر الذي لا يتوفر في البغاء بسبب اختلاف الأفراد كل مرة كما أن في البغاء تنتهي مهمة الرجل بمجرد دفع أجر البغي ، بينما تكون هي في حرقه سعيها للبحث عما هو أعمق وأصدق . (عالية شعيب، 2005 ، ص 195- 197)

6-4- الاتجاه الاجتماعي :

يفسر أصحاب الاتجاه الاجتماعي البغاء في عدة نقاط أهمها :

-التقليد و المحاكاة :

من الأسباب المشجعة على البغاء التقليد و المحاكاة ، إذ عندما يمارس المهنة عدد من البغايا الذين يستطيعون جني الأموال والأرباح من هذه المهنة وشق طريقهم في المجتمع ، فإن هناك عددا من النساء و الرجال يقلدونهم ويحاكونهم بأفعالهم وممارساتهم و علاقاتهم ومثل هذا التقليد والمحاكاة يجبرهم إلى ممارسة المهنة إلى أن يزداد عدد البغايا في المجتمع و تصبح مهنة البغاء مهددة لأمن وراحة واستقرار المجتمع .

ويعد جبرائيل تارد أول عالم أكد على أهمية التقليد والمحاكاة في شيوع السلوك أو العلاقة وانتقالها من مكان لآخر أو من جماعة إلى جماعة أخرى ، و الانتقال هذا يسميه تارد بالعدوى الاجتماعية .

-ضعف القيم و الأخلاق وسوء التنشئة الاجتماعية :

ضعف القيم الأخلاق و المبادئ عند الأفراد الناجمة عن سوء وهشاشة التنشئة الاجتماعية التي تلقوها من الأشخاص والجماعات المحيطة بهم هي من أحد أسباب ظاهرة البغاء كظاهرة سلبية يعاني منها المجتمع ، فعندما تكون القيم و الأخلاق ضعيفة و مذبذبة و تحت أجواء سيطرة المنافسة و المادية و النفعية و تفكك الأسرة فلا غرابة أن تبرز إلى السطح العديد من المشكلات و الأمراض الاجتماعية التي منها البغاء و التفسخ الاجتماعي والأخلاقي .

عندما تضعف القيم السلوكية الإيجابية عند الفرد و تتحلل ، كقيم الصدق و الشجاعة و التعاون و الثقة العالية بالنفس والتعاون والموازنة بين الحقوق والواجبات و الإيثار ،وتحل محلها قيم الكذب و الأنانية والنميمة و النفاق و الفساد والغش الخ ، فإن ممارسات الفرد وعلاقاته بالآخرين تكون ملتوية وغير نزيهة ومدانة لاسيما وأن أسس التنشئة الاجتماعية والأخلاقية التي تلقاها خاطئة ومقطوعة الجذور ، تحت هذه الظروف الصعبة و الشائكة تتصدع شخصية الفرد ويصيبها الانفصام مما يؤثر سلبا في الأدوار الوظيفية التي يؤديها المجتمع ، يبدأ الفرد هنا سواء كان امرأة أو رجلا بالتنصل عن الأدوار الاجتماعية الوظيفية البناءة التي يمكن أن يؤديها في المجتمع و يكون مستعدا الآراء أدوار هدامة وبائسة ومضرة في المجتمع كدور البغي في حالة المرأة(إحسان الحسن،2008،ص238-240)

و قد أضاف بنجامين إلى العوامل السابقة ، أثر التسامح في العلاقات الجنسية في ممارسة البغاء ، و يؤيد هذا الرأي الدكتور نيازي حتاته ،حين يشير إلى ضرورة التمسك بالقيم المستمدة من الدين الأخلاق ، و الاحتفاظ بقدر كاف من القيود على العلاقات بين الجنسين ،حيث أن ذلك يحفظ المجتمع من الانحلال و التدهور .

وانطلاقا من أن البناء النفسي للشخصية يتشكل عن طريق البناء الاجتماعي ، بمعنى أن البناء الاجتماعي عن طريق الأسرة و التربية والإعداد ،باعتبار أن الأسرة هي المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد وبخاصة في مرحلة الطفولة يؤدي إلى بناء شخصي ناتج عنه فمن الأرجح إذن ألا ننظر للعوامل الاجتماعية باعتبارها شيئا قائما بذاته ، بل يجب اعتبارها بمثابة ما أطلق عليه بنجامين العوامل المهيئة تلك العوامل التي وضعت نواتها في مرحلة الطفولة ، والتي طبعت شخصية البغي منذ طفولتها بطابع خاص هيأها للانحراف فيما بعد وجعلها على استعداد للانزلاق في مهنة البغاء .

(نجية إسحاق ، 1984 ،ص54،55)

6-5- الاتجاه التكاملي :

يمتاز الاتجاه التكاملي في تفسيره للبغاء، بأنه يدخل في الاعتبار جميع العوامل التي تتصورها مدارس الاتجاهات السابقة الذكر فالبغاء من وجهة نظر تكاملية ترجع إلى عوامل بيولوجية ، ونفسية ، و اجتماعية و اقتصادية ، وخير طريقة لفهم سلوك البغي هو تحليل شخصيتها تحليلا يقوم على الاعتراف بأهمية الجماعات الأولية و شبه الأولية ذات الأثر الفعال في تطبيعها ، وبأهمية بناء المجتمع الذي تتم فيه هذه العملية ، وعلى الاعتراف أيضا بأثر العوامل الذاتية ، وهكذا يتكون نسيج الشخصية المركب ، والفرد و البيئة حقيقتان متلازمتان تتفاعل كل منهما مع الأخرى و تؤثر فيها و تتأثر بها ، ويؤدي النشاط الوظيفي المتبادل بينهما إلى تحقيق نوع من الاتزان يكون هو الغالب على سلوك الفرد وتصرفاته. (سامية الساعاني، 1984، ص 199، 200)

و لا بد في النهاية من الإشارة إلى أن وجود هذه العوامل لا يؤدي بالضرورة إلى احترام البغاء ، بدليل وجود إناث توفرت فيهن العوامل المتداخلة في احترام البغاء ، كلها أو بعضها ، ولكنهن لم يحترفن، و ذلك راجع إلى العبرة في تفاعل هذه العوامل لا بوجودها . (نهى القاطرجي، 2003، ص 398، 399)

7- الاغتصاب والبغاء:

ربط بعض الباحثين بين أسباب احترام البغاء وبين التعرض للاغتصاب ، فقال سنجر في كتابه الجامع لتاريخ البغاء إنه من بين ألفي بغي اعترفت 258 منهن بأنهن اغتصبن .

وقد دفعت هذه النتائج إلى الاهتمام بظاهرة اغتصاب الفتيات ومحاولة معالجة آثارها منعا لاحتراف عديد من المعتصابات لمهنة البغاء، إذ تبين أن التعرض للاختطاف أو الاغتصاب أو التورط في علاقة عاطفية عميقة يؤدي بالكثير من النساء إلى احترام البغاء ، مما يوجب أخذ بلاغات النساء عن تعرضهن لهذه الأعمال بجدية بالغة .

و قد يستخدم بعض المستغلين الاغتصاب كوسيلة لجر الفتاة إلى البغاء، فقد قالت إحدى المحرضات على البغاء أنها تصطاد الفتيات من أمام مدارس البنات الإعدادية ، وأحد الأساليب التي تستخدمها تتمثل في خداع الضحية وإيهامها بأنها تستطيع أن تساعد في إيجاد عمل يؤمن لها كثيرا من المال ، وتقتنعها بأن العمل في البيوت هو السبيل لجني المال، فتقتنع الفتاة وتهرب من مدرستها وتلتحق بالعمل عند المحرصة على البغاء كخادمة ، ثم ما تلبث أن تتحول تحت تأثير الإغراءات المادية أو تحت تأثير الضغط و الإكراه ، أو بفعل المخدرات إلى بغي ، وفي بعض الأحيان تستعمل المحرصة الاغتصاب وسيلة لإكراه الفتاة إلى سلوك هذا الطريق ، حيث تدفع أحد أتباعها إلى اغتصاب الفتاة لإكراهها على تنفيذ أوامرها . (نفس المرجع السابق، ص 399)

8 - التناول القانوني للبغاء

8-1- التعريف القانوني للبغاء :

يعرف معجم المصطلحات القانونية البغاء بأنه نشاط اعتيادي يقضي بالنسبة إلى أي شخص رجل أو امرأة بتسليم نفسه من أجل عمل جنسي حتى لو طوي أو سحاقني لأي شخص مستعد لمكافأته بأي طريقة كانت .

(جبرار كورنو، 1998، ص781)

أما المحامي موريس نخلة فيعرفه بأنه امتهان تسليم الجسد للغير لأجل المتعة الجنسية لقاء بدل سواء كان المتهن أنثى أو ذكر ، ويغلب عليه إمتهان تقديم المرأة جسدها لطالبي اللذة لقاء أجر ، ويعاقب القانون على البغاء إلا إذا مورس في بيت مرخص له قانونا ، ويدعى بيت دعارة . (موريس نخلة، روجي البعلبكي، 2002، ص365)

8-2- أركان جريمة البغاء :

8-2-1- الركن المادي :

يتكون الركن المادي في هذه الجريمة من سلوك مادي يتمثل في أفعال الفحش التي يأتيها الجاني وذلك بقصد إشباع شهوته أو شهوة الغير بطريق مباشر وأن يكون ذلك دون تمييز ، وسوف نتناول هذه العناصر فيما يلي :

-أفعال الفحش :

تتضمن هذه الأفعال كل اتصال جنسي سواء بين رجل وامرأة ، او بين رجلين كاللواط ، أو بين اثنيين كالمساحقة أو ما دون ذلك من أفعال ، ويدخل فيها كافة طرق المساس بالجسد بقصد إرضاء شهوة الجاني أو الغير سواء كان ذلك عن طريق طبيعي أو غير طبيعي.

- أن يكون إرضاء الشهوة بغير تمييز :المقصود بذلك ألا تكون هناك علاقة عاطفية قائمة على الانتقاء و التخيير بين الطرفين .

و الأجر ليس شرطا لازما لممارسة البغاء ، ولكنه يعد قرينة على عدم التمييز بين الناس في ارتكاب الفحشاء معهم ولا يقتضي شرط عدم التمييز أم يكون هناك تعدد للعملاء ، فمن يمارس الفحشاء لمرة واحدة مع عميل واحد بغير تمييز يتوافر في حقه هذا الشرط .

8-2-2- توافر الاعتياد :

هذه الجريمة جريمة اعتياد ، ومن ثم لا يكفي لقيامها مجرد ارتكاب فعل واحد من أفعال الفجور أو البغاء ، وإنما يتعين أن تتعدد الجرائم التي تصدر عن المتهم ، وذلك أن الشارع لا يعاقب على فعل الفجور أو البغاء في ذاته ، إذ أنه من المفترض لا يجعل صاحبه خطرا على المجتمع إذا ارتكبه لمرة واحدة ، ولكن ارتكاب أفعال البغاء على سبيل الاعتياد

يجعل مرتكبها خطرا على المجتمع وجديرا لذلك بالعقاب ، والعادة لا تستخلص من فعل واحد ، وإنما تستخلص من تكرار نوع معين من الأفعال ، إذ يعني التكرار ممارسة هذه الأفعال على سبيل الانتظام مما يسمح بالقول بتوافر الاعتياد عليها .

8-2-3- القصد الجنائي :

هذه الجريمة عمدية ، ومن ثم فإنه يتعين أن يتوافر لدى المتهم القصد الجنائي ويكتفي المشرع بالقصد العام في هذه الجريمة وهو يقوم على عنصري العلم و الإرادة ، فيجب أن تتجه إرادة الجاني صوب ارتكاب الفعل المكون للركن المادي للجريمة مع انصراف علمه إلى عناصر الجريمة ، فالعلم هو علم الجاني بأنه يباشر فعل الفحشاء مع الغير بالإضافة إلى العلم بالقانون ، أما الإرادة فيجب أن تكون متجهة إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة ، وبناء على ذلك إذا أكره

شخص على ممارسة البغاء تنتفي الجريمة لتخلف عنصر الإرادة. (مجدي حافظ، 2001، ص25-33)

8-3- عقوبة جريمة البغاء :

تتمثل عقوبة البغاء حسب قانون العقوبات الجزائري فيما يلي :

المادة 342 : كل من حرض قصرا لم يكملوا التاسعة عشر ذكورا أو إناثا على الفسق أو فساد الأخلاق أو تشجيعهم عليه أو تسهيله لهم ، وكل من ارتكب ذلك بصفة عرضية بالنسبة لقصير لم يكملوا السادسة عشر يعاقب بالحبس من خمس سنوات إلى عشر سنوات و بغرامة من 20.000 إلى 100.000 د.ج و يعاقب على الشروع في ارتكاب الجنح المشار إليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المنصوص عليها بالنسبة لتلك الجنح .

المادة 343 : يعاقب بالحبس من سنتين إلى خمس سنوات وبغرامة من 20.000 إلى 100.000 دج و ما لم يكن الفعل المقترف جريمة أشد كل من ارتكب عمدا أحد الأفعال التالية :

- ساعد أو حمى دعارة الغير أو أغرى الغير على الدعارة و ذلك بأية طريقة كانت .
- إقتسم محصلات دعارة الغير أو تلقى معونة من شخص يحترف الدعارة عادة أو يستغل هو نفسه موارد دعارة الغير وذلك على أية صورة كانت .
- عاش مع شخص يحترف الدعارة عادة .
- عجز عن تبرير الموارد التي تتفق وطريقة معيشتة حالة أنه على علاقات معتادة مع شخص أو أكثر من الذين يحترفون الدعارة .

- إستخدم أو استدرج أو أعال شخصا ولو بالغا بقصد ارتكاب الدعارة ولو برضاه أو أغواه على احتراف الدعارة.

- قام بالوساطة بأية صفة كانت بين أشخاص يحترفون الدعارة أو الفسق وبين أفراد يستغلون دعارة أو فسق الغير أو يكافؤون الغير عليه .
- عرقل أعمال الوقاية أو الإشراف أو المساعدة و التأهيل التي تقوم بها منظمات متخصصة لصالح أشخاص يحترفون الدعارة أو يخشى عليهم من احترافها وذلك بطريق التهديد أو الضغط أو التحايل أو بأية وسيلة أخرى .
- و يعاقب على الشروع في الجرح المشار إليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المنصوص عليها بالنسبة للجرح .
- المادة 344 : ترفع العقوبات المقررة في المادة 343 إلى الحبس من خمس إلى عشر سنوات و بغرامة من 20.000 دج إلى 200.000 دج في الحالات الآتية :
- إذا ارتكبت الجنحة ضد قاصر لم يكمل التاسعة عشر .
- إذا صحب الجنحة تهديد أو إكراه أو عنف أو اعتداء أو إساءة استعمال السلطة أو الغش .
- إذا كان مرتكب الجنحة يحمل سلاحا ظاهر أو مخبأ .
- إذا كان مرتكب الجنحة زوجا أو أبا أو أما أو وصيا على المجني عليه أو يدخل في إحدى الفئات التي عددها المادة 337 .
- إذا كان مرتكب الجنحة ممن يساهمون بحكم وظيفتهم في مكافحة الدعارة أو في حماية الصحة أو الشبيبة أو صيانة النظام العمومي .
- إذا ارتكبت الجنحة ضد عدة أشخاص .
- إذا كان المجني عليهم في الجنحة قد حملوا أو حرضوا على احتراف الدعارة خارج الأرض الجزائرية .
- إذا كان المجني عليهم بالجنحة قد حملوا أو حرضوا على احتراف الدعارة عقب وصولهم إلى الأرض الجزائرية أو بعد وصولهم إليها بفترة قريبة .
- إذا ارتكبت الجنحة من عدة فاعلين أو شركاء .
- و يعاقب على الشروع في ارتكاب الجرح المشار إليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المنصوص عليها بالنسبة لتلك الجرح .

المادة 345 : تطبق العقوبات المنصوص عليها في المواد من 342 إلى 344 حتى و لو كانت بعض الأفعال المكونة لعناصر الجريمة قد وقعت خارج أراضي الجمهورية .

المادة 346 : يعاقب بالحبس من سنتين إلى خمس سنوات و بغرامة من 20.000 إلى 200.000 دج كل من حاز أو سير أو شغل أو مول أو ساهم في تمويل فندق أو منزل مفروش أو فندق عائلي أو محل لتعاطي الخمر أو مطعم أو ناد أو مرقص أو مكان للعروض أو ملحقاته أو أي مكان مفتوح للجمهور أو يستعمله الجمهور واعتاد قبول ممارسة الدعارة من شخص أو أكثر و السماح لهم بممارستها أو قام بالبحث عن عملاء بغرض ممارستها وذلك بداخل المحل أو في ملحقاته و تطبق العقوبات ذاتها على كل من يساعد هؤلاء الحائزين أو المسيرين أو المستخدمين أو الممولين ، ويعاقب على الشروع في ارتكاب الجرح المشار إليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المنصوص عليها بالنسبة لتلك الجرح .

و يجب في جميع الأحوال أن يؤمر في حكم العقوبة بسحب الرخصة التي كانت ممنوحة للمستغل كما يجب علاوة على ذلك الحكم بإغلاق المحل لمدة لا تقل عن سنة إبتداء من يوم صدور الحكم .

المادة 347 : يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين و بغرامة من 20.000 إلى 100.000 دج كل من قام علنا بإغراء أشخاص من أي من الجنسين بقصد تحريضهم على الفسق وذلك بالإشارة و الأقوال أو الكتابات أو بأية وسيلة أخرى .

و يعاقب على الشروع بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة .

المادة 348 يعاقب بالحبس من سنتين إلى خمس سنوات وبغرامة من 20.000 دج إلى 100.000 دج ما لم يكن الفعل جريمة أشد كل من سمح لأشخاص يحترفون الدعارة بالاعتقاد على ممارسة الفسق سرا في محلات أو أماكن غير مستعملة من الجمهور ويجوزها بأية صفة كانت . (أحسن بوسقيعة، 2011، ص139-142)

9 - البغاء بين التنظيم والتجريم :

يقصد بتنظيم البغاء إباحة ممارسته بقيود وشروط معينة ، ويكون ذلك في صور فتح منازل مرخص بها أو تسجيل البغايا والترخيص لهم بمزاولة البغاء بمقتضى بطاقات يحملنها ، وقد يتخذ التنظيم الصورتين معا ، أما الإلغاء فيقصد به عدم التنظيم بصورتيه السابقتين، وهناك صورة من الإلغاء أكثر تحديدا تعرف بالتجريم وهو الإلغاء الذي يهدف إلى منع البغاء في ذاته واعتباره جريمة ويفترض على ارتكابه عقوبة.

(سامية الساعاتي، 1983، ص189، 190)

9-1- تنظيم البغاء :

يرجع تنظيم البغاء إلى القرن السادس قبل الميلاد حينما وضع المشرع الإفريقي سولون قانونا بتنظيم حرفة البغاء وفرض رقابة معينة على بيوت البغاء هادفا بذلك إلى حماية النساء الشريفات والآداب العامة والأمن العام .

(محمد متولي، 1989،

ص208)

و يرى أصحاب هذا المذهب أن البغاء رذيلة تمتد جذورها في المجتمع إلى الأعماق ، و أن الذين لا يملكون الوسائل المشروعة لإشباع الغرائز الجنسية ليس أمامهم إلا البغاء و قد يؤدي تجريمه إلى الاعتداء على الأعراض ، والتغيرير بالقصر ، وإفساد الأخلاق وخلق أنواع الشذوذ الجنسي ، ونشر الأمراض الضارة بصحة الأفراد و المجتمعات والعلاج السليم بنظرهم هو أن تصدر الدولة تشريعا تنظم به حرفة البغاء حتى تنحصر أضراره في أضيق نطاق ويقول أصحاب هذا الرأي أن البغاء يواجه ضرورتين :

الأولى : ضرورة اجتماعية :

وهي انصراف الرجال عن البحث عن إرضاء شهواتهم بطرق أخرى تؤدي إلى التغيرير بالنساء الشريفات ، والاعتداء على أعراض القاصرات ، وإفساد المتزوجات ، فتنظيم البغاء هو السور الذي يحمي الأسرة ، والحارس الذي يدافع عن الآداب العامة ويحمي الأعراض في نظر أصحاب هذا المذهب .

الثانية : ضرورة صحية :

إذ يترتب على توقيع الكشف الطبي على المومسات دوريا و علاج المريضات منهم بأمراض زهرية أو غيرها من الأمراض المعدية ما يضمن إيقاف انتشار هذه الأمراض . (مجدي حافظ ، 1994، ص20 ، 21)

9-2- تجريم البغاء :

استندت التشريعات التي تجرم البغاء إلى عدة نقاط أهمها :

- أن حرية الإنسان في استخدام جسده سواء أحسن في ذلك أو أساء أصبح القانون الحديث لا يسمح بها على الإطلاق ، ففي استعمالنا حق التصرف في أجسادنا يجب أن نلتزم الحدود التي قد تتعرض بعدها المصلحة العامة للخطر ، ويجب أن نضع في الاعتبار الفكرة المتزايدة حاليا للوظيفة الاجتماعية للملكية ، تلك الوظيفة التي فرضت كثيرا من القيود على حق تصرف الإنسان في ملكه .
- و المرأة باعتبارها عضوا أساسيا في المجتمع تجب حمايتها ضد كل تصرف من شأنه تحطيم الجسد والروح ، و لا يكفي أن نحمي البغايا ضد الآخرين فقط ولكن ضد أنفسهن أيضا ، فلا حق لمن في بيع أجسادهن للفسق .

- إذا كانت هناك نظريات تقول بأن البغاء وليد الظروف الاقتصادية و الاجتماعية فإن هذه الظروف ذاتها في نظر علماء الإجرام هي أهم أسباب الإجرام عموما ، فإذا اتخذنا ذلك أساسا لترك العقاب على البغاء فلا بد من اتخاذه أساسا لترك العقاب على سائر الجرائم .
- لا يجوز تجريد البغاء من صفة الجريمة بدعوى أنه لا يضر بشخص أحد ولا يسلب أحدا ماله أو حياته ، فإن الفعل لا يكتسب صفة الجريمة من كونه أضر بشخص معين أو بماله ولكن من كونه أضر بمصلحة عامة ولو لم يقع ضرره المباشر على شخص بذاته ولذلك تعاقب القوانين على التسول والتشرد وحمل السلاح وغيرها .
- ليس البغاء وحده هو الذي يقع في الخفاء ، فهناك جرائم أشد منه خفاء و استتارا ولم ينجها ذلك من الكشف عنها و إقامة الأدلة على وقوعها .
- و ذهب أصحاب هذا المذهب في تنفيذهم للحجج التي استند إليها أصحاب مذهب تنظيم البغاء إلى الاعتبارات الصحية والاجتماعية والقانونية الآتية :

أولا - الاعتبارات الصحية :

- لم يفلح تنظيم البغاء في مكافحة الأمراض الزهرية ، بل أن التنظيم في ذاته قد زاد من انتشار هذه الأمراض في كثير من الظروف و يرجع ذلك إلى أسباب شتى منها :
- أن نتائج الكشف الطبي على المومسات غير موثوق بما قد يكون من إهمال بعض الأطباء وإخفاء المومسات لدلائل المرض ولأن النتائج الصحيحة تحتاج إلى إجراء أنواع من التحليل المعملية يتعذر أو يصعب إجراؤها على كل منهم مرة أو مرتين في الأسبوع .
- قد تمرض المومس في الفترة الكشفيين الطين فتنتقل العدوى حتى يكتشف مرضها .
- قد تحمل المومس جراثيم المرض دون أن تظهر علاماته عليها .
- المومس وعميلها شريكان في نقل المرض فلا يجدي الاكتفاء بفحص أحدهما دون الآخر .

ثانيا : الإعتارات الاجتماعية :

- كان من أهم الانتقادات التي وجهت إلى تنظيم البغاء ما يأتي :
- أن تنظيم البغاء لم يفلح في حماية الأمن العام أو الآداب العامة ، بل كان عكس ذلك سببا أساسيا في الاتجار بالنساء و الأطفال وفي تجارة الرقيق الأبيض في العالم كله .
- أن التراخيص بإدارة منازل للدعارة يضعف من مقاومة المجتمع لهذا النوع من الرذيلة .

- يفترض التنظيم وجود نوعين من الأخلاق : فضائل يجب حمايتها ، و رذائل يجب الاحتفاظ بها ، و اعتراف الدولة بوجود هذين النوعين من الأخلاق يلحق ضررا بليغا بالجيل الناشئ من وجهة النظر التربوية والثقافية .
- تنظيم البغاء يعني التحكم في النساء، و تجريدهن من سمات الإنسانية ، و جعلهن دمي بلا روح ، و مجرد أدوات تقدم إلى الرجال لإرضاء شهواتهم .

ثالثا : الاعترافات القانونية :

- إذا كان القانون يتغاضى أحيانا عن الرذائل ولا يتدخل فيها باعتبارها علاقة بين الإنسان وربه ، فإنه لا يصح أن يعترف بوجودها أو أن يحميها ، و إلا فإن الدولة بإصدارها قانونا ينظم الرذيلة تعتبر مناصرة للرذيلة ومشاركة في نشر الفساد .
- أن الدولة تستند في وجودها إلى فكرة أخلاقية يقوم عليها أساس حقها في الحكم و العقاب فلا يجوز لها أن تسن قانونا يتعارض مع فكرة وجودها .
- أن البغاء ضار بالمجتمع لأن الأسرة والزواج أساس المجتمع ، وقد فرض الدستور لها حماية خاصة ، ولذا فالبغاء يخالف النظام العام و الدستور .
- التنظيم هو تنكر لمبادئ العدالة والحرية والمساواة التي فرضتها الدساتير لكل من الجنسين على السواء .
- و قد كان لهذه الحجج والأسانيد القوية أثرها في الرأي العام العالمي فاعتنقت معظم التشريعات الحديثة في العالم مذهب إلغاء تنظيم البغاء ، و في بعض الدول منذ أوائل القرن العشرين بدأت مكافحة البغاء تسير على طريقة عملية بتوقيع العقاب على من يمارس البغاء . (مجمدي حافظ ، 2001 ، ص 21 - 24)

10- موقف الدين الإسلامي من البغاء :

يعتبر الزنا في الشريعة الإسلامية كل وطء محرم نتيجة علاقة جنسية غير شرعية سواء كان الزاني متزوجا أو غير متزوج .

و هو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين. (عبد الحميد الشواربي، بدون سنة، ص 3) ولما جاءت الشريعة الإسلامية اشتملت الأحكام الواردة فيها على مصالح العباد فما من أمر شرعه الإسلام بالكتاب والسنة إلا كانت فيه مصلحة حقيقية، وهذه المصالح ترجع إلى أمور خمسة هي ، حفظ الدين، حفظ النفس ، حفظ العقل ، حفظ النسل و حفظ المال، لأن الدنيا التي يعيش فيها الإنسان تقوم على هذه المعاني الخمس التي تتوافر الحياة الإنسانية بدونها .

و المحافظة على النسل هي محافظة على النوع ، وقد كان لتحقيق مصلحة المحافظة على النسل أن حرمت الشريعة الإسلامية استخدام الغريزة الجنسية في غير ما خلقت ، فلا يجوز إرضاء الغريزة بطريقة غير طبيعية .

(محمد عابدين، محمد قمحاري، 2007، ص10)

و من الآيات القرآنية التي ذكرت الزنا ما يلي : قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين، الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، وحرّم ذلك على المؤمنين كذلك "واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا" ، "واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيمًا" وفي سورة الإسراء "ولا تقروا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق " وفي سورة الفرقان : " و الذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق و لا يزنون " وفي سورة الأنعام "ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق " .

و من هذه النصوص الكثيرة يتبين أن بين الزنى وقتل النفس مناسبة أو جهة جامعة لأن في الزنى قتلا للنسل ، وفي جريمة القتل قتل نفس واحدة ، فإذا كانت جريمة القتل اعتداء على شخص واحد ، فجريمة الزنى اعتداء على أنفس كثيرة كانت تريد حياة كريمة فلم تنل الحياة ، أو نالها ذليلة مهينة . (محمد أبو زهرة ، بدون سنة ، ص 78)

و لا يجوز التحريض على هذا الزنا و المساعدة أو الإكراه أو استغلاله أو احترافه فحرم الزنا و عوقبوا مرتكبيه بالرجم إن كان محصنا وبالجلد لو كان غير محصن و حرم تحريض المرأة على البغاء أو مساعدتها عليه وكذلك إكراهها عليه واعتبرته أشد نكرا قال تعالى في سورة النور "ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ،ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم " لقد احتوت هذه الآية الكريمة على ثلاث وجوه :

أ – جاءت هذه الآية بعد أن بين الله ما يلزم من معاملة العبيد و الإماء و تزويجهم فاتبع ذلك بالمنع من إكراه الإماء على البغاء ، إذ أن أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تزني و جعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت ، فنهي الإسلام عن ذلك ، وإذا كان النهي ظاهرة تتعلق بالإماء فالحرائر أولى .

ب – قرنت الآية بين الإكراه على البغاء وابتغاء عرض الحياة الدنيا ، والبغاء لغة هو الزنا ، يقال بغت المرأة تبغي فهي بغي ، و عرض الحياة الدنيا هو الكسب ، وهكذا ترمي الآية إلى تحريم الصورة التي يدفع فيها الإنسان امرأة إلى البغاء

بقصد الحصول على ربحها من ذلك ، وهي الصورة التي حرمتها القوانين فيما بعد حتى استلزم في البغاء أن يكون غرض الكسب هو الدافع على ارتكابها ، وإذا كان التحريم الوارد في الآية غير معلق على شرط ابتغاء الكسب ، إلا أن الآية على أي حال قد أبرزت كيف يكون الجرم في التماس الرزق عن طريق البغاء ، وهكذا جاء في الحديث "وكسب الزانية سحت ، وحق على الله أن لا يدخل الجنة لحما نبت من سحت " و السحت هو الحرام وقيل هو الخبيث من المكاسب .

ولا يقبل أبدا عذر المرأة حين تدعي أنها لجأت إلى البغاء إبقاءً على حياتها و حياة أبنائها ، أو أنها نفقت ذلك في وجه من وجوه الخير لأن من اكتسب مالا من مآثم فوصل به رحمه أو تصدق به ، أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله فقذف به في جهنم .

و لا يآثم فقط من حصل على أجر البغاء بل من دفع هذا الأجر ، كذلك الآية في الواقع قد حرمت أكراه النساء عموما على البغاء بل يمكن من ناحية أخرى أن نقول أن الله سبحانه وتعالى قد أبرز ذكر الإماء لأنهن يقعن تحت سلطان سيدهن و يملك عليهن من السيطرة و القوة مالا يملكه على الحرائر ، فالجرم في إكراه أولئك على البغاء أشد فظاعة من إكراه هؤلاء ، وهذا ما تذهب إليه القوانين الحديثة حين تغلظ العقاب على جرائم هتك العرض و إفساد الأخلاق على خادمه أو من يتولى تربيته أو من له عليه حق السلطة أو الولاية .

ج - تحرم الآية إكراه الفتيات على البغاء إن أردن تحصنا ، والإكراه يكون متى حصل التخويف بما يقتضي تلف النفس ، فأما باليسير من الخوف فلا يصرن مكرهات .

فالإكراه يزيل إثم المرأة ويعفيها من العقوبة ، لأن الإكراه عذر المكرهة ، أما الذي أكرههن فلا عذر له ، وهكذا ترتفع مسؤولية ارتكاب المرأة البغاء إذا كانت مكرهة عليه ، عملا بالحديث النبوي الشريف : "رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهو عليه " .

و يآثم أيضا من أجر بيتا للبغاء ، فيقول ابن مفلح صاحب كتاب الآداب الشرعية في إجارة الدار " فأما من أجرها لأجل المنفعة المحرمة لم يجز " . (محمد عابد بن، محمد قماحوي، 2007 ، ص 10-12)

11 - الآثار المترتبة عن ممارسة البغاء :

لممارسة البغاء آثارا مختلفة تتمثل فيما يلي :

- ينجم غالبا عن ممارسة البغاء إساءة واستنكار وإشتمزاز وتحقير على المستويات المختلفة سواء داخل الأسرة أو في العائلة أو في منطقة الجريمة أو من زملاء العمل أو السكن إلى حد قد يصل إلى المقاطعة النهائية للبغي بل والتعدي عليها في بعض الأحوال .

- يؤدي الانزلاق في جريمة البغاء إلى التماذي في ممارستها ، فنادرا ما توقف البغي نشاطها في هذا المجال أو تعزف عن الاستمرار فيه يشجعها على ذلك كبر حجم العائد المالي التي تتحصل عليه نتيجة ممارسة تلك الجريمة وبمجهود متواضع نسبيا .

-تفقد بعض البغايا مهنتهن الأصلية نتيجة سوء السمعة ،أو للبعد عن مكان عملها فترة طويلة نتيجة لتأديتها العقوبة .
-تنجب بعض البغايا أبناء غير شرعيين للمجتمع ، وما يترتب على ذلك من مفاسد وشرور و آثام و اختلاط الأنساب نهى عنها الدين والعرف والقانون .

-عادة ما تواجه البغي انفصال الزوج عنها ومقاطعة أولادها لها .

-تدهور غالبا الحالة التعليمية والنفسية والصحية والاجتماعية لأفراد أسرة البغي خاصة من الأولاد الصغار ، إذ أنهم يفقدون أحد أعمدة الأسرة الأساسية وهي الأم وما يترتب عن ذلك من فقد لحناها ورعايتها و توجيهها بغياها عنهم وإهمالها لهم فضلا عن تأثرهم بموقفها ومعاناتهم من سمعتها و خجلهم من سيرتها وسلوكها وانحطاط قدرهم من جرميتها بين قرنائهم في المجتمع . (محمد شفيق ، بدون سنة، ص 216 ، 217)

-إن المرأة البغي بائهاكها في هذه الرذيلة تعزيبها الأمراض التناسلية المعجلة لدمارها ، حيث يؤدي البغاء إلى نقص في المواليد و ازدياد في الوفيات .

-تلجأ البغي عند حملها إلى الإجهاض ، فتقتل الجنين و هو لا ذنب له ، و تعرض نفسها للمخاطر الجسدية .

(أنطون زكري ،1996، ص60، 61)

- يؤدي شيوع البغاء في المجتمع بوجه عام إلى عدة آثار أهمها انتشار الرذيلة وشيوع الفسق والفجور ، وتدني الخلق وتفكك الأسرة وانهايار القيم الاجتماعية والبعده عن الدين و إغضاب رب العباد ومخالفة القانون و الخروج عن المعايير والجنوح إلى الجريمة ، وخذش الكرامة والقضاء على الشرف وتأخر التعليم وتدهور الإنتاج ، كذلك انتشار الإدمان على المخدرات والخمور والموبقات المختلفة ، والعادات الرذيلة ،فضلا عن ضياع النشاء ، والإصابة بالأمراض النفسية المختلفة.

(محمد شفيق ،1978، ص217)

- يشكل وجود البغاء خطرا على المجتمع بسبب امتناع كثير من الرجال عن الزواج لقدرتهم على إشباع نزواتهم دون تحمل تكاليف الزواج ومسؤولياته ، كما أن للبغاء دور كبير في تشجيع عمليات الاغتصاب بالنظر إلى الربح المادي الذي يربحه المحرض من البغي مما يجعله في حث دائم عن الفتيات اللواتي يؤمن له هذا الدخل ، وهنا يأت دور الإغواء و

الاغتصاب في عملية إيجاد هؤلاء الفتيات . (نهى القاطرجي ، 2003 ، ص401)

خلاصة :

إن الجنس غريزة في الطبيعة الإنسانية أودعها الله تعالى في الإنسان رجلا كان أو امرأة من أجل التكاثر و التناسل وقد وضع الإسلام لتلك الغريزة ضوابط وحدودا و أحكاما حتى لا يصير النسل البشري فوضى ، وليحفظ الإسلام الأنساب من الضياع وليحمي الإنسان من الشيطان وفتنه .

و الإسلام حين راعى قوة الشهوة عند الرجل لم ينسى جانب المرأة و حقها الفطري في الإشباع بصفتها أنثى ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمن كان يصوم النهار ويقوم الليل من أصحابه مثل عبد الله عمرو : إن لبدنك عليك حق ، و إن لأهلك "أي لامرأتك" عليك حق .

ولما كانت غريزة الجنس من أقوى الغرائز في الإنسان ، كان الزواج سبيلا شرعيا لإشباعها ، قال تعالى : "و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " ، وهذا لتحصين النفس من كل الانحرافات الجنسية و بالأخص البغاء .

تمهيد:

حتى يكون البحث أكثر تكامل و أكثر جدية لا بد من تعزيز الجانب النظري بجانب آخر تطبيقي من شأنه توضيح و تجسيد ما جاء في الدراسة النظرية .
إن الجانب التطبيقي للبحث يطلعنا على أهم النتائج المتحصل عليها ، وبالتالي يمكننا من التحقق من صحة الفرضيات ولذا يعد مكملا للجانب النظري المتطرق إليه في الفصول السابقة وسنوضح من خلال هذا الفصل أهم الإجراءات المنهجية المتبعة .

1 - منهج البحث :

ينبغي على الباحث في العلم أن يتصور بحثه و يجريه مهما كان ميدانه بالتفكير بتوفير و سائل معينة يستعملها في كل مرحلة من مراحلها ، والمقصود هنا منهجيته ، وانطلاقا من كون العمل في تطور دائم ، وإذا كان المنهج العلمي هو أساس مسعى الباحث فإن هذا الأخير يعمل على توضيح المسار الخاص الذي سيتم تتبعه على المستوى الملموس وهكذا فإن تحديد مشكلة البحث سيؤدي لاختيار منهج محدد ، له وظائفه وخصائصه التي تترافق والظاهرة المراد دراستها .
و يعرف المنهج بأنه الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة . (عمار بوحوش، 1990، ص 27)
وقد اعتمدنا منهج دراسة الحالة و ذلك لأنه الأنسب لهذه الدراسة .

- حيث يعتبر طريقة لجمع المعلومات و تنظيمها بصورة منهجية تيسر من توظيفها لخدمة أهداف العميل فيما بعد والحقيقة أنها أقرب إلى أن يكون أسلوب لتنظيم المعلومات التي جمعت باستخدام أساليب و أدوات أخرى ، إلا أن فعاليتها تنبع من التحليل الدقيق و المنظم لحالة العميل ككل ، فهي تعد صورة مصغرة لعملية التشخيص النفسي بأسرها . (إيمان فوري، بدون سنة ، ص 31، 32)

و قد عرف "Hadley" "1958" دراسة الحالة على أنها تجميع لكل المعلومات المتراكمة حول الفرد حيث أنها تحتوي بالإضافة إلى المعلومات التاريخية التي تسرد عنه ،على معلومات الاختبارات التي أجريت له ، معلومات المقابلات التي تمت معه، معلومات الفحوصات و الملاحظات التي تتعلق به ، لذا تشمل طريقة دراسة الحالة على المعلومات المتحصلة عن العميل فيما يتعلق بماضيه و حاضره ، و ما يمكن التنبؤ به من مشروعات في المستقبل .

(ماهر عمر، 1985، ص 210)

2- عينة البحث :

تعرف العينة بأنها فئة تمثل مجتمع البحث أو جمهور البحث ، أي جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث أو جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث .

(رجاء دويدري، 2000، ص 305)

2-1- حجم و ميزات العينة :

تتكون عينة البحث من ثلاث إناث ، وذلك لصعوبة إيجاد العينة نظرا لما يتميز به موضوع البغاء من طابو اجتماعي و بالتالي حساسية في الطرح ، كل هذا صعب إيجاد البغايا و إجراء الدراسة حولهن كما أن عامل الخوف من الشرطة و عدم الثقة في الباحث زاد من صعوبة البحث .

- السن : من 26 سنة إلى 32 سنة تفاديا لمرحلة المراهقة التي هي مرحلة عابرة للشخصية ومرحلة التحولات النفسية .

- المستوى التعليمي : جميع أفراد العينة هن ذوات مستوى جامعي .

- جميع أفراد العينة لا يعانون من اضطرابات عقلية أو اضطرابات نفسية واضحة.

3- الإطار الزمني و المكاني للبحث :

لا يمكن للباحثة تحديد الإطار الزمني بدقة نظرا لصعوبة الوصول إلى العينة وتردد بعض البغايا ثم رفض التواصل مع الباحثة ، حيث بدأ البحث عن الحالات منذ ماي 2011 إلى غاية نوفمبر من نفس السنة ، أما الإطار المكاني فكان في ولاية سطيف .

4- ميدان البحث :

ينحصر إجراء هذا البحث على مستوى ولاية سطيف ، و بالضبط في حي جامعي بسطيف .

حيث استخدمنا العينة المقصودة أو ما يعرف بالهدفية و التي تعرف على أنها عينات يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوفر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم ، و لكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة . (محمد عبيدات و آخرون ، 1999، ص84)

بالنسبة للحالة الأولى قبلت إجراء المقابلة العيادية بعد جهد كبير و وقت لكنها اشترطت أن تكون مقابلة واحدة لم تتجاوز مدتها 40 دقيقة ، وذلك بعد تحضير محاور المقابلة مسبقا و تحديد الأهداف المرجوة و تم تحديد محاور المقابلة انطلاقا من بعض أسئلة مقياس صورة الجسد لزينب شقير لأن المقياس ككل لم يناسب موضوع البحث ، إضافة إلى أسئلة صممتها الباحثة على حسب طبيعة الموضوع حيث تم عرض محاور المقابلة ككل على مجموعة من الأساتذة فتم حذف بعض الأسئلة و إضافة أسئلة أخرى.

فضلت الحالة الأولى الإجابة عن محاور المقابلة مع تدخل الباحثة أحيانا .

أما الحالة الثانية و الثالثة فلم يتم القبول بإجراء المقابلة و رفضا بشدة غير أنهما قبلا بالإجابة على محاور المقابلة عن طريق واسطة حيث أخذنا من هذا الأخير بعض الملاحظات التي لاحظناها عند هاتين الحالتين .

5- أدوات البحث :

5-1- المقابلة :

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية في جمع البيانات في دراسات الأفراد و الجماعات الإنسانية ، وهي أكثر الوسائل شيوعا وفعالية في الحصول على البيانات الضرورية ، و عادة ما تبدو المقابلة الشخصية بالنسبة للشخص العادي مسألة بسيطة للغاية و هي في الواقع بعيدة عن هذا إذ أن طريقة المقابلة الشخصية مسألة فنية ترقى إلى شيء أكثر من مجرد الاقتراب من عدد الأفراد وسؤالهم بعض الأسئلة العريضة . (محمد عمر، 1983، ص 289، 290)

و يعرف إنجلش و وانجلش المقابلة بأنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص و العلاج .

(عمار بوحوش ،محمد الذنبيات ،1995،ص65)

5-2- الملاحظة :

تعرف الملاحظة بأنها المشاهدة الدقيقة و المنظمة و الهادفة لظاهرة ما و مع الاستعانة باستخدام بعض الأدوات العلمية التي تقدم الملاحظة العلمية لظاهرة ما . (رشيد زرواتي ،2007،ص257)

و هي عبارة عن الجهد الحسي و العقلي المنظم و المنتظم الذي يقوم به الباحث بغية التعرف عن بعض المظاهر الخارجية المختارة الصريحة و الخفية للظواهر والأحداث و السلوك الحاضر في موقف معين و وقت محدد .

و تتطلب الملاحظة الميدانية نزول الباحث إلى المجال الطبيعي الذي تحدث فيه الظاهرة موضوع الدراسة و هذا النوع من الملاحظة من مميزاته أن الباحث يستطيع أن يجد نفسه قبل قيامه بالملاحظة كأن يحدد لنفسه ما يريد أن يلاحظه و كيفية إقناع الآخرين بمساعدته على إنجاز الملاحظة كما يمكنه أن يجهز أدوات التسجيل و أجهزته و استبياناته إن كان البحث في حاجة إلى ذلك . (عبد القادر طه ،1993، ص32)

6- شبكة الملاحظة :

الحالة الأولى :

كانت في البداية رافضة بشدة إجراء المقابلة لكن بعد تدخل الرجل "الواسطة " و بإصرار شديد منه قبلت لكنها فضلت أن تجيب عن محاور المقابلة بنفسها مع تدخل الباحثة أحيانا ، و بمجرد أن قدمها الرجل للباحثة قالت مباشرة "يجي تعرفي الظروف هي اللي دفعني " .

ترتدي سكينه الحجاب ، تلبس الخمار بطريقة يظهر بها الشعر المصبوغ بالأصفر، هي بيضاء البشرة، ذات عينان سوداوان، لديها بنية جسد جميلة ، يظهر في طريقة مشيها ثقة بالنفس ، ترتدي لباس مغربي يناقض لباس الحجاب

تستعمل الماكياج بكثافة ، لديها الاهتمام بالمظهر قبل ممارسة الجنس وخلالها وبعد الممارسة أي طوال الوقت ، تتميز كذلك بالفطنة .

الحالة الثانية :

مروءة تتميز بالجمال الجسدي ، أناقة المظهر و الجاذبية ، ولا ترتدي الحجاب ، بيضاء البشرة ، عينان عسلتان، شعر أسود طويل نوعا ما ، طويلة القامة ، قوام جسدها جميل ، طباعها مرح ، لا تستعمل الماكياج ، لديها الاهتمام بالمظهر أثناء الممارسة .

الحالة الثالثة:

حكيمه لا ترتدي الحجاب ، لديها الاهتمام بالمظهر الخارجي على الدوام و تتميز كذلك بالاجتماعية ، تتصف بشدة الجمال ذات قامه متوسطه ، بيضاء البشرة ، شعر بني قصير ، عينان خضراوان ، سمينه بعض الشيء ، قوام جسدها جميل .

7- عرض و تحليل الحالات :

7-1- الحالة الأولى :

الاسم : سكيينة

السن : 29 سنة .

الحالة الاجتماعية : عازبة .

ا.

المستوى التعليمي : جامعي .

الحالة الاقتصادية : فقيرة .

مكان ممارسة البغاء : بجاية ، سطيف ، الجزائر ، البرج وغيرها .

الملخص :

ولدت سكيينة وسط عائلة متكونة من الأب و الأم وثلاث إخوة وأخت ، حاليا الأب متوفى ، أما الأم فهي حية أرملة لم تعاود الزواج ، عاشت سكيينة في ظروف اقتصادية متدهورة خاصة بعد وفاة الأب المعيل ، وفي سن 16 سنة تعرضت لاغتصاب جنسي من طرف شيخ كبير السن عمره 60 سنة كان صاحب دكان الحي الذي تقطن فيه أدت هذه الصدمة إلى إصابتها بمرض مزمن وهو مرض السكري ، وبعد هذه الحادثة ووفاة والدها بعدها بدأت في ممارسة البغاء ، كما أنها واصلت دراستها الجامعية ، وهي تمارس البغاء في الخفاء عن أهلها إلا الأم التي تعلم لكنها متكتمة خوفا من إخوتها ، عند علم الإخوة بالاغتصاب تعاملوا معها بشكل طبيعي وكانوا متفهمين أنه بغير إرادتها .

التحليل :

بعد صدمة الاغتصاب التي تعرضت لها و هي في سن 16 حيث فقدت العذرية في مرحلة حرجة من حياة الفتاة و هي المراهقة التي تعتبر سياق لتحولات نفسية خاصة ، وتعتبر مظاهر مرحلة البلوغ جد مهمة لما تحدثه من تغيرات عميقة على الجانب الجسدي للمراهق و هذه التغيرات لها انعكاسات سيكولوجية هامة ويظهر ذلك في اضطراب الصورة التي يحملها المراهق عن جسده ، ذلك الجسد الذي يكون منبع الصراعات ووسيلة رمزية معبرة عن الصراعات الداخلية و طريقة التعامل العلائقية و الهوية الجنسية ، وما لأهمية الجسد في التوظيف العقلي في هذه المرحلة ، والصورة الجسدية التي تخص هذه المرحلة يكون تكوينها متعلقا بالاستثمارات النزوية الليبيدية والعدوانية ، و أهمية نقاط التثبيت و المكبوتات البدائية و إمكانية النكوص "Regression" في أحد المراحل التطورية التي عاشها المراهق ، إن كل المختصين الذين درسوا وحاولوا فهم ما يحدث للجهاز النفسي لدى المراهقين الذين عايشوا الوضعيات الصدمية على

غرار "M.Cadoret" (1998) و "B.Dorey(2001) " TH.Bauret(2002) "

يؤكدون على شدة وتضاعف الاضطرابات على مستوى السياقات المتعلقة بالهوية و على مستوى التماهيات ، هذه الاضطرابات ناتجة عن خلل في البنية الدفاعية للأنف .

و يركز كل من " T.Bauret.C.lachal " على أهمية إعادة النظر في الصور التماهية ، والانتماءات بإدخال سياقات الإنشطار وشدة الكبت " دفاعات ضد الصدمة " التي تعقد من عمل بناء الشخصية .

سكيينة فقدت خلال هذه المرحلة العذرية التي هي رمز العفة والطهارة لدى المرأة ، بعدها توفي والدها فكان له التأثير على حياتها وتآزمت حالتها النفسية وزادت معاناتها بسبب صدمة وفاة الوالد في قولها " بعد تعرضي للاغتصاب ووفاة والدي أصبحت محطاً لأنظار الرجال الراغبين في إقامة العلاقات الغير شرعية " .

تستعمل سكينه ميكانيزم التبرير وذلك لتبرر مهنتها كبغي فهي تبرر ممارستها للبعاء بفقدانها العذرية وللفقير الذي تعيشه ، في قولها " الملل من كلام الناس عن فقدي عذرتي وأنا صغيرة واستغلاله لكسب المال لأنني أحتاج إليه لفقري " كذلك في قولها " المجتمع لا يرحم والفقير لا يرحم " و ذلك محافظة منها على توازن الأنا ، فهي تحاول إضفاء تفسير متماسك من وجهة نظر منطقية أو مقبول من وجهة نظر خلقية لمهنتها .

كان شعورها أول مرة مارست فيها البغاء بالخوف ثم الندم ثم تكرارها للحصول على المقابل المادي في قولها " شعرت أولا بالخوف ثم الندم لكن المال الذي جنيتته إضطرتني لإعادتها .

تناول سكينه الخمر و المهلوسات و هذا يدل على انحرافها العميق في هذه المهنة ، ودليل على رفضها داخليا لما وصلت إليه في قولها " أشرب الخمر و أتناول المهلوسات لقتل الضمير ونسيان الحقيقة " ، ودليل أيضا على الألم الذي تعيشه و على عدم رضاها عن الحالة التي وصلت إليها .

تعبر سكينه عن جسد خالي من الإحساس لا روح فيه ولا قيمة له في قولها " أحس أنني مجرد هيكل بشري لا روح فيه وضع لإفراغ الشهوة فقط " وهنا يظهر جسد الرغبة " *Le corps désir* " فجسد البغي جسد بارد مفرغ من العاطفة مفرغ من التبادلات العاطفية ، لأن العلاقة الجنسية السوية كما ورد في كتاب نجية إسحاق محمد تقوم على أن الرجل يرغب في المرأة و يطلب منها أن ترغب في رغبته ، في حين المرأة تكون راغبة في رغبة الرجل و تطلب منه أن يرغب فيها أي أن كلا منهما يكمل الآخر في علاقته.

عبرت سكينه عن رضاها عن شكل جسدها بوجه عام ، فهي تحس بجمال الجسد ، الطول وقوام الجسد والأثداء و الوجه ، في قولها " جسدي خارجيا جيد ومطلوب من قبل الرجال لكن داخليا أراه محطما وميت " وهنا الحدود النفسية داخل خارج مشوهة ، فالفكرة الرمزية للبغي هو جسد يثير ولا يستجيب لهذا نجد الإنشطار في اللغة ، هنا إنشطار في الأنا لكنه ليس مرضى هو انشطار لصورة جسد الباغية ، ليس بنفس انشطار جسد الذهاني بل هو انشطار بسبب ذلك التناقض بين الجسد وما يقام على هذا الجسد .

كما يذكر دكتور عبد الرحمن سي موسي ورضوان زقار أن الحادث الصادم يمكن أن يسبب اللاشخصانية لدى الفرد بحيث يصاب الأنا في تكامله وينشطر ، وتعرز اللاشخصانية " *Dépersonnalisation* " بفقدان حدود الأنا

فالإنشطار و اللاشخصانية هي وسائل دفاعية لاشعورية تسمح لضحايا الاغتصاب بالخروج من العنف القاسي الملحق بهم ، ذلك أن الاغتصاب يرمي إلى تحطيم الهوية والمعالم النرجسية ، وهذه الاضطرابات التفككية عابرة غير أنها يمكن أن تترك بصمات خطيرة، فهي إذن إشارة إلى إصابة نرجسية عميقة.

عبرت عن حبها لجسدها وعن إعجاب الرجال بها لأن ذلك يزيد من رصيدها المالي في قولها " يعجبني أن يكون جسدي محل جذب انتباه الرجال لأن إعجابهم يقربهم مني ليدفعوا المال الذي أحتاحه " .

الجزء الوحيد الذي لا يعجبها تقول أسناني المزروعة ، وهذا راجع إلى الانشغال النرجسي بجسدها وما للجسد من أهمية بالنسبة للبغي .

عبرت أيضا عن جسد متسخ و ذلك لأن جسدها غير عادي مقارنة بالفتيات اللاتي لا تمارس البغاء في قولها "جسدي أكيد غير عادي فاللواتي لا يمارسن أراهن أكثر نظافة مني رغم تنظيفي له باستمرار " كذلك أحب جسدي لكن عن اقتران الرجال بي أراه عالية على ووسخا " ، فهي في اللاشعور ترى نفسها متسخة وهذا الوسخ أخلاقي نتيجة ممارستها لمهنة لا يقبلها الدين ولا العرف و لا التقاليد وكل المجتمع بمختلف ثقافته يدين هذه المهنة ، تنظف جسدها باستمرار وبذلك تزيل مشاعر الذنب لأفعالها ، كما أنها لا شعوريا تحاول تكرار صدمة الاغتصاب من طرف ذلك الشيخ ، تعيش نفس مشاعر الوسخ الذي عاشته مع الشيخ، فالتكرار يكتسي طابعا للصدمة النفسية .

عند سؤال سكينه عن إحساسها تجاه جسدها قالت " أحسه ملكا للغير وليس ملكا لي " كذلك " لا أحسه ملكا لي وإنما للرجل الذي يدفع وينال ما يريد " و عندئذ سؤالها هل تمارسين البغاء لأنك تحبين أنت أم لأن الرجال يحبون ذلك " أجابت " بحسب حالتي النفسية إن كنت مرتاحة أنا أرغب وفي بعض الأحيان الرجال هم يرغمونني " من خلال هذه الإجابات يظهر لدى سكينه عدم الإحساس بملكية الجسد ، وعدم وجود قيمة للجسد " un corps non valorisé " فالمال رمزية الثمن المفقود للجسد فهي تقبض ثمن الفعل وليس ثمن الجسد لأن ثمن الجسد يجب أن تحس بالرغبة وهو الإحساس بالمتعة الجنسية أي الإحساس بالتبادل والقبول .

شعورها الدائم بتهديد في الجسد خاصة مع المرض المزمن الذي تعاني منه وخوفا من الأمراض المحتمل حدوثها في قولها " أشعر أن جسدي مهدد فتأثر المرض المزمن الذي كنت أعاني منه قد تفاقم مع ممارستي الدعارة " و الشعور بالإحساسات الغير مريحة في الجسد بسبب الخوف من الإصابة بالأمراض التناسلية، وهنا نلاحظ فشل العصاب الوسواسي " Névrose Obsessionnelle " لأن العصاب الوسواسي تتجلى أعراضه في الاضطرابية: منها الأفكار المحاسية ، والاضطرار لإنجاز أعمال غير مرغوب فيها ، و الحرب ضد هذه الأفكار والنزعات ، وطقوس إبعاد الأذى ، وأسلوب في التفكير يتصف خصوصا بالاجترار الذهني و الشك و التحوطات ويؤدي إلى صد الفكر والعمل.

نلاحظ عند سكينه الشعور بالذنب عند قولها " والنتيجة عبرة " فهي عايشة النتائج المترتبة عن ممارسة هذه المهنة، فهي غير راضية عن امتهان البغاء لأنها تعلم أنه سلوك منحرف.

شعورها بعدم الارتياح عندما تتحدث مع غير الممارسات لتغير جسدها راجع إلى شعورها بالذنب فهي واعية بالاختلاف الجسدي بينها وبين غير البغايا لأن جسد البغي لكل الرجال بينما الأخريات يتزوجن ويعشن حياتهن المستقرة . كما أن لديها الشعور بالنفور من جسدها واحتقارها له من خلال قولها "أحتقره" فيظهر أن لديها عدوانية تجاه جسدها لأن جسدها كان سببا في انحرافها وفقدانها للأمن والتقبل من طرف المجتمع ، وكان سببا في عدم استقرارها فهي لا تستطيع أن تتزوج بسبب امتهانها البغاء ، فالبغاء هو فشل في تسامي " Sublimation " الجنسية للوصول إلى جنسية مشروعة في مجتمع تهيمن عليه قوانين المرأة العفيفة ، فمهم أن نجد قوانين العفة في مجتمع إسلامي يحكمه الدين والأعراف .

الشعور بوجود تشوه في الجسد في قولها " أحس بوجود تشوه داخلي يجعلني مختلفة عن الآخرين وهو فقدان العذرية وأنا عازية" و هذا يدل على أنها تعيش جرح نرجسي بسبب فقدان العذرية بدون زواج . وعن سعر الليلة لا يوجد سعر محدد يختلف الأمر من شخص إلى آخر و باختلاف التعامل معه ، فقد يبلغ سعر الليلة الواحدة كما تقول 10 ملايين إذا كان المبيت مع أحد الأغنياء إضافة إلى الهدايا كالذهب والهواتف النقالة وغيرها . تمنى الزواج ككل الفتيات و تكوين عائلة بهدف الاستقرار لكنها تقول " نعم أتمنى الزواج لكن حياتي وتاريخي لا يسمح بذلك " .

7-2- الحالة الثانية :

الاسم : مروى.

السن : 26 سنة .

الحالة الاجتماعية : مطلقة غير مدخول بها .

المستوى التعليمي : جامعي.

الحالة الاقتصادية : ميسورة .

مكان ممارسة البغاء : بجاية ، سطيف .

الملخص :

ولدت مروة في ولاية برج بوعرييج ، الأب يعمل في سلك الأمن عمره 50 سنة ، و الأم ربة بيت عمرها 43 سنة ، علاقة بين الوالدين متماسكة ، كانت مروة متربصة في سلك الأمن مع الوالد ، خاضت تجربة عاطفية مع شاب وهي في سن 21 أقامت معه علاقات جنسية فقدت خلالها العذرية ، وبمجرد منع نفسها له وطلبها ليتزوج بها رفض ذلك ، بعدها وفي نفس السن اختطفت و اغتصبت من قبل مجهولين ثلاث بعثتهم كما تقول صديقة من الصديقات بسبب شجار شخصي ، بعد سماع الأب بالخبر زوجها بأحد المختطفين كتابيا فقط وطلقت بعد ذلك .

التحليل :

بعد صدمة الفشل العاطفي خاصة بعد استثمارها الشديد في الحب ، وفقدانها للعذرية الذي ترك في نفسها آثارا سيئة في قولها "كانت هذه الصدمة كمن يسير في الظلام أو أعمى لم يفكر بسوء النتائج فلقد انخدعت بكلامه المعسول بعد ذلك هجري" كذلك "أصبحت كالميت و هو حي لا يهمني أمر و حتى عملي في سلك الأمن أهملته و أصبحت مجنونة بسبب الخداع" ، تعرضت بعدها للاختطاف والاعتصاب فزادت الأمور تعقيدا ، وعند علم الأب بالأمر وقبضه على المختطفين وتزويجه ابنته بأحدهم ، وعند علمه بعد ذلك باغتصابها قبل الحادثة تغير سلوكه ومعاملته في قولها " أصبح يحتقني ولا يطيق رؤيتي " .

فلاحظ أنها عاشت تجربة صعبة في علاقة عاطفية فاشلة (صدمة نرجسية) كلفتها فقدان عذريتها ، كما أن الاعتصاب الذي تعرضت له فيما بعد ترك في نفسها ألم نفسي داخلي ، حيث يعتبر الاعتصاب مشكلة ذات أبعاد نفسية و اجتماعية خطيرة على المرأة و المجتمع الذي تعيش فيه ، حيث أنه يسلب الكرامة والحرية والشرف ، ويبعث في روح الضحية الشعور بالإهانة والقهر والشعور بالذنب واللوم .

يقول الاستشاري المتخصص في طب الأسرة والمجتمع صالح الحربي أن الاعتصاب من الجرائم التي تتسم بأقصى درجات العنف المتجه نحو المرأة و يقول : تعود أهمية الاعتصاب إلى اقتران العنف بإهانة الضحية بما يتسبب بسلسلة من المضاعفات التي تؤثر سلبا على الضحية و أسرتها والدائرة المحيطة بها تأثيرا ممتدا يفوق أي صدمة أو كارثة أخرى يلي الصدمة شعور قاتل باليأس و عدم القدرة على التكيف مع الحياة حتى يصل الأمر إلى حالة كاملة من الإعاقة تستمر فترة زمنية طويلة عقب التعرض لواقعة الاعتصاب كذلك افتقاد الشعور بالأمن .

تصف بداية ممارستها للبغاء في قولها " أول مرة مارست البغاء كانت مقرفة لأنها كانت مع غرباء وليس مع من أحبه " و عن إحساسها بعد كل مرة تمارس الجنس تقول " بعد كل مرة اعتدت على الموقف و أصبحت أستجيب " .

تعبّر عن أسباب دخولها البغاء في " سبب دخولي الدعارة اغتصابي من طرف ثلاث شبان بالقوة بعد ذلك أصبحت مدمنة على الدعارة لأنسى ما حل بي " ، هنا تستعمل ميكانيزم التبرير "Rationalisation" إذ أنها تبرر مهنتها كبغي باغتصابها من طرف ثلاث شبان، فهي تدافع عن سلوك خاطئ وتبحث عن الأعدار المقبولة لانحرافها .

تعبّر مروة عن رضاها عن شكل جسدها و بالأخص الطول و قوام الجسد و الأثداء و شكل الوجه ، حيث لا يوجد جزء من جسدها لا يعجبها ، فجسدها كما تقول " جذاب " وكذلك " جسدي مغري بالنسبة لكل أصناف الرجال صغير وكبير " كما عبرت عن حبها لجسدها و استمتاعها به لأنه محل جذب انتباه الرجال.

عبرت كذلك عن عدم أهمية المال بالنسبة لها في قولها " لا يهمني المال الذي أتقاضاه لأنني ميسورة " فقد أوضح د. أحمد فائق أن البغي تشبع عدوانيتها بما تبتزه من مال من عملائها ، و هنا يوضح شوزي كيف أن المال في مجتمعنا بالنسبة للرجل رمز لقوته واكتمال رجولته، والبغي بسلبها إياه تسلبه هذه القوة.

كما عبرت مروى عن شعور بالنفور تجاه جسدها و ذلك بسبب سوء السمعة التي لحقت بها جراء هذا الجسد والخوف من رد فعل العائلة إذا علمت بالأمر وكذلك إلى الشعور بالذنب " Le sentiment de culpabilite " و إلى فقدان المكانة في المجتمع كذلك شعورها بالإحساسات غير مريحة في الجسد بسبب عدم دوام العلاقات مع الرجال ، فالرجل سرعان ما تنتهي العلاقة الجنسية و يتعد عن البغي و تنتهي صلاحيتها فتحس البغي بالاشتمزاز من نفسها .

نلاحظ عند مروة الإحساس بعدم ملكية الجسد في قولها " جسدي أصبح ملك لرغبات الرجال " كما أنه عند سؤالها هل تمارسين البغاء لأنك تحبين أنت أم لأن الرجال يحبون ذلك ، أجابت " لأن الرجال يحبون ذلك " وهذا دليل على إحساسها بعدم التصرف في جسدها كباقي الفتيات اللاتي لا تمارس البغاء ، أي أن جسد البغي بلا إرادة بدون رغبة ، كما أنه عند سؤالها ماذا تحسّين تجاه جسدها أجابت " ملك للرجال وليس ملكي " .

فقد أوضح د. أحمد فائق أن علاقة البغي بعميلها تقوم على حق البغي في إقامة علاقة بغائية مماثلة لتلك التي تقيمها مع العميل وذلك مع أي شخص آخر، و يتضمن هذا الشرط تسليم العميل بأن البغي تمتلك حق منح الجنس له و لغيره .

بالإضافة إلى ذلك فإن العميل يطلب من البغي البغاء ذاته ، ليس الجنس كما يبدو للوهلة الأولى ، فهو يقايض البغي على رغبته الجنسية و يدفع لها مقابلا ماديا في سبيل حصوله على الإمتاع ، و نظير ذلك يحرم البغي من الشق الوجداني من رغبته وبهذا تحرم البغي كلا من الإشباع الوجداني و الحسي.

تعتبر مروة عن جسد بدون إحساس ، فممارسة البغاء تفقد البغي الشعور بالمتعة ، فتصبح العلاقة الجنسية آلية بهدف جمع المال فقط فغياب الجانب العاطفي الذي هو أساس العلاقة الجنسية السوية مع شخص واحد تدوم علاقتها به مدة طويلة كما تقول نجية إسحاق إن ممارسة الجنس بغية الحصول على المال في المقام الأول يحول دون انتقاء الموضوع الجنسي و الارتباط المستمر به وجدانيا ، كما أن العميل لا يعد موضوعا ولا يفترض فيه أن يقوم بالإشباع الجنسي للبغي ، حيث ينظر إليه كحافضة نقود فقط ، و بذلك البغاء لا يحقق للبغي أيا من الجانبين الحسي و الوجداني ، فهو جسد مبتذل بدون قيمة .

الشعور بتهديد في الجسد يقول " بسبب الاختلاط المتعدد للرجال دون العلم بالعلل المرضية لهم " ، وهذا خوفا منها من اكتساب أمراض تناسلية كالإيدز، وهذا دليل على أن البغي تعيش حياتها في خوف و قلق دائمين من المستقبل ، وما يمكن أن يصيبها نتيجة ممارسة هذه المهنة التي تحمل الكثير من المخاطر .

الإحساس بجسد ملوث في قولها " أحس جسمي ملوث مقارنة بالغير رغم توفر كل صفات الجمال فيه " ، وهذا التلوث سببه ممارسة البغاء و ما تخلفه هذه المهنة من احتقار للذات والإحساس بالتلوث الأخلاقي بسبب عدم إتباع تعاليم الدين و تعاليم المجتمع و الثقافة التي تعيش فيها ، وسوء السمعة التي لحقت بها ، وبسبب نبذ المجتمع للانحراف الجنسي . عبرت مروة عن عدم رضاها عن ممارسة البغاء في قولها " لست راضية بمعنى الكلمة " ، وشعورها بالذنب و الندم حيث تقول حيال ممارستها للبغاء " أصبحت مشاعري كمن يريد الانتحار كل ليلة ، فلقد أصبحت بطريقة ما مدمنة لا أستطيع الابتعاد بالرغم من أنني نادمة على أفعالي ، فكل ليلة عندما أصحو من أفعالي يغمرنني البكاء بلا توقف وأقول ماذا فعلت بحياتي حتى أصل إلى هذا المستوى الدنيء الذي لا يرحم من جشع الرجال ، فادعوا الله أن يهديني إلى الطريق الصواب و أتوب عن أفعالي بأفعال خير كي أنسى و لا أفكر بالانتحار التي تراودني في بعض الأحيان " و هذا دليل على معاناتها النفسية ورفضها للواقع الذي تعيش فيه ، وفي نفس الوقت لا تستطيع الإقلاع ، وهذا ما أكد عليه د.أحمد فائق في كتاب نجية إسحاق الإلحاح على الفعل البغائي و الإصرار عليه عند البغايا في جانبنا النظري

كما أن مروة تتناول الخمر و المخدرات قبل الممارسة تقول " لأصبح في عالم الخيال الذي يبعديني عن الواقع ونسيان كل شيء " فتعاطي المخدرات وسيلة لإحداث هوس مصطنع كميكانيزم دفاعي ضد الاكتئاب . مروة تتمنى الزواج كأى فتاة في سنها .

تقول السعر من مليون إلى 04 ملايين للشخص ، تقول أجني حوالي 15-20 مليون في الليلة الواحدة وهذا يدل على أنها تمارس البغاء مع 4 أو 5 رجال في اليوم الواحد.

7-3- الحالة الثالثة :

الاسم : حكيمة

السن : 32 سنة .

الحالة الاجتماعية : مطلقة .

مكان الولادة : سكيكدة .

المستوى التعليمي : جامعي .

الحالة الاقتصادية : ميسورة .

مكان ممارسة البغاء : سطيف .

الملخص :

ولدت حكيمة في مدينة سكيكدة ، تعيش مع الأب يبلغ من العمر 70 سنة يعمل تاجر ويدمن على الخمر ، الأم تبلغ من العمر 60 سنة وهي ماکثة في البيت ، عاشت حكيمة في جو أسري عادي تجمعها علاقة جيدة،علاقتها مع الوالدين حسنة .

أقامت حكيمة علاقة عاطفية مع شاب وهي في عمر 19 سنة ، غير أنه أفقدها العذرية بعد ممارسات جنسية وتركها ،عند علم الأب وبعد سماعه بخبر حملها زوجها به وطلقت بعد ذلك وهي الآن مطلقة بطفل و بعد طلاقها بدأت تمارس البغاء سرا ، ورغم هذا فقد واصلت دراستها الجامعية .

التحليل :

عاشت حكيمة حياة عادية داخل جو أسري لا بأس به بالرغم من أن الأب مدمن خمر ، وفي عمر 19 سنة خاضت تجربة عاطفية مع شاب أقامت معه علاقات جنسية إلى أن جاء اليوم الذي أفقدها فيه عذريتها ، ثم تركها فبعد خيبة الأمل في الشخص الذي وثقت به و أحبته ، وفقدتها العذرية تركت هذه الصدمة آثارا نفسية شديدة عليها فعند سؤالها كيف كان تأثيرها عليك ؟ تقول " انهيار وكره للحياة وما فيها " وكذلك " كان تأثيرها جد قوي صرت كالمجنونة لا أطيق أي شيء حتى نفسي " كما أن ردة فعل إخوتها كان له التأثير الكبير من خلال محاولة قتلها في قولها " صدموا بالأمر ولم يصدقوه بتاتا فإخوتي قرروا قتلي " ثم تعرضت لاستغلال جنسي من طرف الأقارب و الجيران في قولها " وهناك من استغل الوضع لممارسة الجنس معي كأبناء الأقارب و الجيران وكل من سمع بخبر اغتصابي " بعد ذلك بدأت في ممارسة البغاء فهربت إلى علاقات باحثة بذلك عن الحب و التقبل من الآخر بعد أن رفضها عشيقها "كما تحب هي أن تناديه " حيث تقول عالية محمد شعيب الشعور باليأس و الوحدة و الاكتئاب فتندفع للبعاء بحثا عن المشاركة الحب و الحنان، فبالإضافة إلى صدمة الفشل العاطفي وفقدان العذرية حيث يقول الباحث العلمي جانوف بولمان الصدمة عبارة عن تفتيت وتحطيم للمفاهيم الأساسية عند الإنسان و تشكل تهديدا لحياته وكيانه ، زادت الأمور سوءا بعد الاستغلال الجنسي من المحيطين بها فهنا جربت الممارسة الجنسية مع رجال عديدين ومختلفين وجررت الإحساس بعدم القيمة مع هؤلاء فممارسة الجنس مع العديد ممن إستغلوها أصبحت معتادة عليها ، وكأنها قبل أن تمارس البغاء مارسته لكن لا إراديا و بدون مقابل مادي ، فهؤلاء الرجال أحسوها أنها بغي قبل أن تكون كذلك وكأنهم يقولون لها أنت ملك لجميع الرجال ، و بذلك أخطوا من شأنها كمرأة عفيفة لها اختيارها في ممارسة الجنس مع من تريد "زواج" فهي ترى نفسها ضحية لاستغلال جنسي وفي نفس الوقت لديها الشعور بالذنب فأصبحت تنتقم لنفسها من الرجال بممارسة البغاء لأن

الجسد هو الوسيلة الوحيدة التي تملكها للانتقام ، كما أن الإحباط يولد العدوان كما بينه دولار "Dollard" (1939) وهي مارست العدوان على المجتمع وذلك باختراق قوانينه .

تقول حكيمة عند أول مرة مارست فيها البغاء " ممتعة وشعرت بنشوة كبيرة " وهذا يدل على أن دخولها في البداية كان بقناعة لكنها تقول " مع الوقت أصبحت بعد كل مرة أمارس فيها أشعر بالإحباط و ذلك بسبب الندم و الإحساس باليأس و الشعور بالذنب حيث تعبر "في البداية كانت تعجبني و لكن مع مرور الوقت أحسست بالندامة واليأس و أريد الإقلاع عنها لكن كيف فالكل عنده نظرة سيئة عني " .

حكيمة لا تستمتع في العلاقة الجنسية نظرا لعدم وجود التمييز في العلاقة الجنسية للبغي ، فنلاحظ غياب العاطفة فالحب شرط أساسي لدوام العلاقة بين رجل و امرأة و ضرورة وجود الاختيار بين الطرفين ، وفي حالة البغايا هي علاقات عابرة "تجارة" بهدف الحصول على المال ، فالجنسية السوية عند الإنسان كما تقول نجية إسحاق علاقة قبل أن تكون فعلا وفعلا يقيم علاقة بعد قضائه و بذلك وكما يرى فرويد يكون تقارب التيارين الوجداني و الحسي الموجهين إلى الموضوع الحسي و الهدف الجنسي تقاربا دقيقا وتكون الحياة الجنسية السوية و تصبح الغريزة الجنسية في خدمة النسل ، لكن في البغاء تقتصر علاقة البغي بالعميل كما أوضح د. أحمد فائق على حق العميل في المتعة الجنسية وحدها ، وألا يتطلع إلى ما يزيد على المتعة الجنسية ، بل يشترط عدم المطالبة بملكية وجدان البغي ، فالعلاقة بينهما تنفصم بمجرد إيفاء هذا الحق وإشباع هذا الطلب ، وهذا يجعل البغي بالنسبة للعميل موضوعا جنسيا ناقصا و مؤقتا.

أبدت حكيمة مواقف إيجابية للجسد "يعجبني شكل وجهي كثيرا " و كذلك الأثداء وقوام الجسد حيث تقول "ثققي بنفسني ليست ضعيفة لأن الرجال يحبون الصدر الكبير و المؤخرة الكبيرة " عبرت أنها تحب جسدها كثيرا و ذلك أن جسدها يحقق لها نوعا من "التوازن النفسي" من خلال إيجاد التقبل من جميع أنواع الرجال.

شعور حكيمة بإحساسات غير مريحة في جسدها و بتهديد في الجسد لكثرة ممارسة الجنس مع الرجال خوفا من التعرض للأمراض التناسلية فهذا الخوف يلازم البغي طوال حياتها فنلاحظ هنا فشل العصاب الوسواسي بسبب غياب أعراضه .

عبرت حكيمة عن عدم إعطاء قيمة للجسد و ذلك بسبب تدنسيه من قبل جميع الرجال فهو جسد بلا حدود " un corps pour tout le monde " .

لدى حكيمة شعور بالفور من جسدها نتيجة الإحساس بالذنب في قولها "لست راضية عن ممارسة الدعارة" كذلك صورة جسدي مغرية لكن صرت أكره ذلك " و "أحس بالندامة لأنني تركته لكل من هب ودب" .

كما و تعاني حكيمة من الإحساس بعدم امتلاك الجسد من خلال قولها "لا أحس أن جسدي ملكي لأن الكل يعرف أنني صرت أمارس الدعارة و الجنس مع الرجال " و ذلك أن مادام أن الكل يعرف بمهنتها ، فهذا يشكل تهديدا لها أي يجب أن تمارس الجنس مع فلان و إلا ستتعرض للإساءة ، فكما تقول : "أصبح جسدي لكل من هب ودب" و عندما سئلت هل تمارسين البغاء لأنك تحبين أنت أم لأن الرجال يحبون ذلك أجابت "لأن الرجال يحبون ذلك " فكما يقول د. أحمد فائق البغي تمارس البغاء لإشباع الدافع الجنسي لكنه ليس دافعها هي بل دافع العميل ، فالبغي هي المحرومة من الجنس الذي تمارسه إذ ترضى بعلاقة جنسية قاصرة على متعة الآخر فتوقع البغي متعة جنسية من عملائها يحول دون شرط هام في البغاء و هو مقايضة الجنس بالمال ، لأن حصولها على المتعة لا يعطيها حقا ماليا تجاه العميل .

تظهر حكيمة ميكانيزم التبرير " Rationalisation " من خلال قولها عن أسباب دخولها البغاء "حب المال وتقشف الوالدين " فهي تبرر سلوكها وممارستها للبغاء بتقشف الوالدين حفاظا منها على توازن الأنا ، فهي تعطي أهمية كبيرة للمال وتبرر بأن الوالدين مقصران ، فنلاحظ في كل عباراتها ذكر للمال "يهمني المال كثيرا " و ذلك أن البغايا يتعودن على حياة الترف فيصبح المال هو اللغة التي يستعملنها .

وبالنسبة للسعر فهو غير محدد و ذلك حسب المستوى الاقتصادي للرجل و على حسب راحة البغي حيث تقول "السعر غير محدد حسب مستوى الرجل الذي أبات معه بشرط أن أكون معه مرتاحة و حسب الليلة التي قضيناها " .

تمنى الزواج ككل الفتيات و الإنجاب لكنها تقول صعب لمن دخلت هذه المهنة .

8- التحليل العام للنتائج :

من خلال عرض و تحليل الحالات المدروسة تبين لنا أن جميع الحالات لديهن عدم الإحساس بملكية الجسد و فقدان قيمة الجسد ، بينما لديهن الإحساس بجمال الجسد .

فبالنسبة للحالة الأولى "سكينة" تعرضت لصدمة اغتصاب و هي مراهقة ترك لديها جرح نرجسي عميق و أعراض صدمية عند ممارستها للبغاء سمحت في "الأنا بشرة" فهي تحب الأنا النرجسي لكن الأنا الليبيدي عندها مكروه لأنه غير مشبع بالعاطفة ، تتميز بالانشغال النرجسي بجسدها و بالعدوانية اتجاه الجسد .

أما مروى لديها فقدان الإحساس بالمتعة الجنسية لغياب الجانب العاطفي في العلاقة البغائية ، تعبر أنها تحب جسدها ثم تقول أنفر منه أي تحب "اللذة" و لا تحب "تأنيب الضمير" ، فالجسد عندها لذة " Plaisir " لكنها غير حقيقية هي لذة لحظة فقط ثم يأت الشعور بالذنب و بالتالي الإحساس بالتلوث الأخلاقي نتيجة الانحراف عن معايير المجتمع لديها أعراض اكتئابية تدافع ضدها بتناول الخمر و المخدرات .

و لدى حكيمة عدم وجود قيمة للجسد بسبب إعطائه لجميع الرجال و بدون تمييز ، فهو ملك للرجال الذين يدفعون ، لديها انشطار في الأنا ، فهي تحب جسدها لكنها تكره ما تفعل ، هناك انشطار بين الحب و الكراهية تكره الرجل لكنها تحب نقوده .

كما نستنتج من خلال هذه الحالات الثلاث أن لديهن إصرار و تمسك بالبغاء قوية ، فأقوالهن عن التوبة هي أقنعة فقط للتبرير فكلهن لديهن انشطار في الأنا و هنا نفترض أنهن معرضين للفصام ، و كأن البغاء يحقق لهن حماية ضد الفصام .

كما نلاحظ أن جميعهن ذوات مستوى جامعي ، لكن الفكر " La pensee " عندهن مهان ، لديهن الإغراء " Seduction" بينما في القدرات العقلية إهانة لتوظيف الفكر ، أي جسد جميل ، فعل شنيع ، فكر بشع .

صعوبات البحث :

-قلة المراجع الخاصة بموضوع البغاء و كذا صورة الجسد ، حيث وجدنا مرجع لصورة الجسد بعنوان l'image du corps لشيلا در في القائمة الموجودة في الكمبيوتر و ذلك في جامعة الجزائر لكن عند طلبه يكون غير موجود وفي كل مرة نفس الشيء .

-نظرا لحساسية الموضوع خاصة في الجزائر حيث يتميز بكتمان المواضيع الخاصة بالحياة الجنسية، فقد كان من الصعب إيجاد العينة و إجراء المقابلات المتعددة التي تسمح لنا بالوصول إلى نتائج ثرية .

-أما بالنسبة لدور التضامن فقد وجد بعض البغايا لكنهن توففن عن هذه المهنة منذ سنوات هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كن مصابات بالفصام ، وهن تحت العلاج الدوائي.

-و بالنسبة للمؤسسات العقابية (السجون) فقد قمنا بطلب لإجراء البحث و ذلك في المديرية العامة لإدارة السجون بالأبيار الجزائر العاصمة ، لكن الطلب كان مرفوض ، كل هذا حال دون استعمال الاختبارات النفسية .

الخاتمة :

تعد ظاهرة البغاء من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تهدد أمن المجتمع و سلامته و تعرضه إلى أخطار التفكك والانهيار إذا لم تدرس دراسة علمية موضوعية وتعالج باتخاذ عمل جماعي منظم و هادف إزاءها يتصدى لها و يخلص المجتمع من آثارها السلبية ، و قد عرف البغاء على أنه ضرب من ضروب الدعارة يحصل فيها الرجل على متعته الجنسية من امرأة لا يقيم معها طويلا و لا يكن لها شعور الحب و الاحترام ، بل يتمتع معها جنسيا لقاء ثمن معين أو مصلحة مادية معينة .

وظاهرة البغاء هي ظاهرة اجتماعية عالمية ظهرت في معظم المجتمعات البشرية وعبر مختلف الفترات الزمنية والحقب التاريخية والمجتمع الجزائري واحد من هذه المجتمعات الذي يقرأ كثيرا عن تفكيك شبكات البغاء ، و تحريض القصر على ممارسة البغاء واستغلال النساء جنسيا من خلال الاستدراج واستغلال ظروفهن الاقتصادية وحالاتهن الاجتماعية التي تعيشها هذه الفئة .

و لقد وقع اختيارنا على موضوع صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء باعتبار أن الجسد هو الوسيلة التي تستعملها المرأة في هذه المهنة ، ورغبة منا في معرفة الآثار التي يخلفها البغاء على المرأة البغي .
و قد كانت النتائج التي تحصلنا عليها في دراستنا هي تحقق الفرضية الأولى التي مفادها أن المرأة الممارسة للبغاء لديها الإحساس بعدم ملكية جسدها .

أما الفرضية الثانية فلم تتحقق و هي أن المرأة الممارسة للبغاء لديها الإحساس بقبح الجسد، فقد اتضح عند هذه الحالات إحساسهن بجمال الجسد.

أما الفرضية الثالثة فقد تحققت و هي أن المرأة الممارسة للبغاء لديها الإحساس بفقدان قيمة الجسد.

اقتراحات البحث :

لا يمكن أن يكون بحث ظاهرة البغاء نافعاً وفعالاً دون أن يحتوي على عدد من الاقتراحات التي من شأنها أن تسهم في التخفيف من وطأة هذه الظاهرة و التقليل قدر المستطاع من نسبة تواجد البغايا في المجتمع ، وبذلك تتحقق الأهداف التي تكمن وراء إجراء هذا البحث :

- الاهتمام بالتربية الدينية و التنشئة الاجتماعية الإيجابية التي تحصن الشبيبة من كلا الجنسين من الانغلات الأخلاقي و الانحراف الاجتماعي ، ذلك أن التربية الدينية و التنشئة الاجتماعية القويمة تجعل الفرد يتعد عن البغاء و الفساد ويزرع لديه القيم الفاضلة التي تقيه من الممارسات المرفوضة .

- ضرورة الالتزام بأساليب التربية السليمة بمراعاة الاعتدال و الحزم و الرفق في معاملة الأبناء ، و الابتعاد عن أساليب التربية الخاطئة مثل الإفراط في اللين و التساهل ، أو الإفراط في القسوة و الإهمال و الرفض للطفل ، فلا إفراط ولا تفريط .

- ضرورة الاهتمام بالتربية الجنسية السليمة منذ سن مبكرة كجزء من عملية التربية بصفة عامة ، إذ أنها تزود الفرد بالمعلومات الصحيحة عن ماهية النشاط الجنسي ، و تكسبه القيم الأخلاقية الخاصة بالسلوك الجنسي ، و تقيه من أخطاء التجارب الجنسية غير المسؤولة ، كما أن التربية الجنسية تؤدي إلى ضمان إقامة علاقات سليمة بين الجنسين قائمة على فهم دقيق واتجاهات صحيحة ، حيث أن البغاء يعكس اضطرابات في القيم السائدة عن العلاقة الجنسية وهي عدم الربط بين العلاقات الجنسية و العاطفية .

- الحرص على الحياة الأسرية المستقرة لأن تماسك كيان الأسرة له أثره القوي المباشر على سلوك الأبناء .

- ينبغي إرشاد الشباب بأن الحياة الزوجية هي أفضل من حياة العزوبية ، فالزواج هو واجب على كل رجل وامرأة وإذا تهرب الفرد عن أداء الواجب فإنه يقع في شباك الفساد و البغاء .

قائمة المراجع :

1- القرآن الكريم :

- 2- الدسوقي مجدي محمد (2006) اضطراب صورة الجسم ، مصر : مكتبة الأنجلو المصرية.
- 3- كفاي علاء الدين ، النبال مایسة أحمد (1995) صورة الجسم وبعض متغيرات الشخصية ، مصر دار المعرفة الجامعية .
- 4- كفاي علاء الدين (2008) الارتقاء النفسي للمراهق ، مصر : دار المعرفة الجامعية .
- 5- النبال مایسة أحمد (2002) في سيكولوجية المرأة : مصر، دار المعرفة الجامعية .
- 6 - شقير زينب محمود (2002) مقياس صورة الجسم ، مصر : مكتبة النهضة.
- 7- محمد نجية إسحاق (1984) سيكولوجية البغاء ، مصر : مكتبة الخانجي .
- 8- الساعاتي سامية حسن (1983) الجريمة و المجتمع ، لبنان : دار النهضة العربية .
- 9- شفيق محمد (1978) الجريمة و المجتمع ، بحوث في علم الاجتماع الجنائي ، مصر : المكتب الجامعي الحديث.
- 10 - شفيق محمد (بدون سنة) الجريمة و المجتمع ، محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي ، مصر المكتب الجامعي الحديث .
- 11 - الحسن إحسان محمد (2008) علم اجتماع الجريمة ط1 ، عمان ، الأردن : دار وائل .
- 12 - رايك ثيودور (2005) سيكولوجية العلاقات الجنسية ط1 : ترجمة نائريد ، سوريا : دار الهدى .
- 13- القاطرجي نهي (2003) الاغتصاب ، لبنان : المؤسسة الجامعية مجد .
- 14 - أبوزهرة محمد (بدون سنة) الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي ، مصر : دارالفكر العربي .
- 15 - زكري أنطون (1996) تحريم البغاء عند قدماء المصريين و حض الحكومة على إغاثة ، مصر : مكتبة مدبولي
- 16- حافظ مجدي محب (1994) الجرائم المخلة بالآداب العامة ، مصر : دار الفكر الجامعي .
- 17- متولي محمد رشاد (1989) جرائم الاعتداء على العرض في القانون الجزائري و المقارن ط2 الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .
- 18- عابدين محمد أحمد ، قمحاوي محمد حامد (2007) جرائم الآداب العامة ، مصر : دار المطبوعات الجامعية .
- 19- الشواربي عبد الحميد (بدون سنة) جريمة الزنا و جرائم الاغتصاب ، هتك العرض ، الفعل الفاضح الدعارة مصر : منشأة المعارف .
- 20- بوسقيعة أحسن (2010-2011) قانون العقوبات ، الجزائر : منشورات بيرتي .
- 21- توفيق عبد المنعم (1994) سيكولوجية الاغتصاب ، مصر : دار الفكر الجامعي .

- 22- زرواتي رشيد (2007) مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ط 1، الجزائر : دار الهدى
- 23- بوحوش عمار ،الذنيبات محمد محمود (1995) مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .
- 24- محمد زيان عمر (1983)البحث العلمي مناهجه و تقنياته ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية
- 25- عبيدات محمد ، أبوناصر محمد ، مبيضين عقلة (1999) منهجية البحث العلمي ط 2 ، عمان : وائل للنشر.
- 26- دويدري رجاء وحيد (2000)البحث العلمي أساسياته النظرية و ممارسته العملية ، سوريا دار الفكر.
- 27- بوحوش عمار(1990) دليل الباحث في المنهجية و كتابة الرسائل الجامعية ط 2 الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 28- ماهر محمود عمر(1985) المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي ط 3 مصر : دار المعرفة الجامعية .
- 29- فوزي إيمان (بدون سنة) التشخيص النفسي مصر : مكتبة زهراء الشرق .
- 30- سليم مديحة منصور (بدون سنة) سيكولوجية المرأة : بدون دار النشر .
- 31- رشوان حسين عبد الحميد (1998) علم اجتماع المرأة : مصر ، المكتب الجامعي الحديث .
- 32- العيساوي عبد الرحمن (2004) سيكولوجية النساء ط 1 ، مصر منشورات الحلبي .
- 33- دوتش هلين (2007) علم نفس المرأة الطفولة و المراهقة ترجمة اسكندر جرجي معصب : لبنان، المؤسسة الجامعة .
- 34- نجاتي محمد عثمان (1986) سيجموند فرويد : ثلاث رسائل في نظرية الجنس ط 2 ، دار الشروق ، بيروت لبنان.
- 35- جاسترو جوزيف (بدون سنة) الأحلام والجنس نظرياتها عند فرويد ترجمة فوزي الشتوي . دار الكتاب المصري ، مصر، الجزء 2.
- 36- عالية شعيب (2005) السحاق والبغاء في الشريعة و الفلسفة ، ط 2 الكويت ، دارعالية للنشر .
- 37- فرج عبد القادر طه (1993) موسوعة علم النفس و التحليل النفسي ط 1، دار السعادة ، الصباح .الأردن.
- 38- سي موسي عبد الرحمان ، زقار رضوان (بدون سنة)الصدمة و الحداد عند الطفل و المراهق ، الجزائر العاصمة جمعية علم النفس .

المعجم والقواميس و الموسوعات :

- 39- أبوزيد محمود (2003) المعجم في علم الإجرام و الاجتماع القانوني والعقاب ، مصر: دار غريب .
- 40- سيلامي نوربير (2001) المعجم الموسوعي في علم النفس ، ترجمة وجيه أسعد ، سوريا :منشورات وزارة الثقافة .
- 41- كورنو جيرار (1998) معجم المصطلحات القانونية : ترجمة منصور القاضي ، لبنان : المؤسسة الجامعية .

42- لابلونش جان ، بونتاليس(1997) معجم مصطلحات التحليل النفسي ترجمة مصطفى حجازي الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية.

43- نخلة موريس ، البعلبكي روجي (2002) القاموس القانوني الثلاثي عربي ، فرنسي ، إنجليزي ط1، لبنان منشورات الحلبي .

44- إدريس سهيل (2009) المنهل قاموس فرنسي عربي ط40 ، لبنان : دار الآداب .

45- حافظ مجدي محب (2001) موسوعة الجرائم المخلة بالآداب العامة ، مصر : النسر الذهبي .

46- الحفني عبد المنعم (2000) الموسوعة النفسية الجنسية ط3 ، مصر : مكتبة مدبولي .

المجلات :

47-الثاقب فهد (1986)مجلة العلوم الاجتماعية المجلد14 العدد01 ، الكويت : جامعة الكويت .

الرسائل الجامعية :

48-بوعلاقة فاطمة الزهراء (2008) نوعية التقمصات لدى الفنانين التشكيليين عبر المنتوج الإسقاطي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،علم النفس العيادي، جامعة الجزائر .

49-رماس نسيمة (2009) خصائص تصور الذات عند الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي ، رسالة ماجستير منشورة علم النفس الصدمة ، جامعة الجزائر .

50-بلحاج أمينة (2011)مساهمة في دراسة الصورة اللاشعورية للجسم لدى طفل ضحية الاستغلال الجنسي من طرف مراهق أو راشد رسالة ماجستير منشورة ، علم النفس العيادي ، جامعة سطيف .

51-حشايشي عبد الوهاب (1999) إدراك صورة الجسد و علاقتها بتكوين الاتجاهات النفسية نحو النشاط البدني لدى تلاميذ المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، التربية البدنية و الرياضية .

المراجع باللغة الأجنبية :

- 52-Helen harel biraud(1995)Manuel de psychologie a l'usage soignants -
Masson ,2eme edition. paris
53-H.Bloch ,E.depret (2002)Dictionnaire fondamentale de la -
psychologie,Paris ,la rousse.

مواقع الأنترنت :

- 54-<http://www.elssafa.com/index.php?option=content&task=view&id=118&Itemid=54> -
Le 06/06/2001 a 15:35 . -
55-<http://afaq.n.net/showthread.php=22836> -
Le 27/05/2011 a 14:30 . -
56-<http://nenasy.org/content/view/7716/286> -
Le 17/06/2011 a 09:00 . -
57-www.arbie.ws/vb/showthread.php? شاکر عطية قنديل -
Le 01/08/2011 a 10:40 . -
58-<http://www.maganin.com/regime/articles/view.asp?key=19> -
وائل أبو هندي
Le 15/09/2011 a 12:30 .
59-<http://www/hafidarou-maktoobblog.com/626258/> / الصورة الجسدية
Le 11/08/2011 a 14:00 .
60-<http://www/rabitat.alwaha.net>
Le 16/09/2011 a 18:35 .
61-Ar.wikipedia.org/wiki/عقدة_إلکتر
Le 09/03/2011 a 17 25

ملخص البحث :

تبرز ظاهرة البغاء في أغلبية المجتمعات البشرية رغم اختلاف الرموز والقيم والثقافات في كل واحد منها، إذ يقيم هذه الظاهرة مجتمع ويتقبلها آخر، حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية من جهة ، وحسب الدين والمعتقدات و القوانين السائدة في كل مجتمع من جهة أخرى .

و الوحدة الأساسية لاستمرار الحياة بين الرجل والمرأة هي الغريزة الجنسية التي لم تخلق كمتعة فقط ، بل وسيلة لحفظ النوع أيضا و هذا ما يمكن اعتباره نشاط جنسي في صورته السوية ، حيث يحقق به الفرد اتزاناً في حياته النفسية والجسدية ، ولكن إذا تحول الهدف الرئيسي للجنس فلا بد أن يكون هناك انحراف أو خلل ما يحول دون التوصل إلى المعنى الحقيقي للجنس في حياة الإنسان وخاصة إذا كان الهدف من ممارسة الجنس هو تحقيق الرغبة للطرف الآخر أو الشريك مقابل الحصول على مبلغ مالي ، وليس تحقيق الهدف الأساسي له كما هو الحال في ممارسة البغاء .

هذا وتوسع البغاء في أوساط المطلقات ، العازبات ، المتزوجات ، الطالبات الجامعيات ، وتنتشر شبكات البغاء بشكل رهيب في المجتمع الجزائري رغم مجهودات الدولة في محاربة هذه الظاهرة ، إلا أنها في تزايد مستمر في بلادنا لأن البغاء الآن صار يتخذ أشكالاً متسترة و سرية ، كما أن انتشار الملاهي الليلية ، الحانات و المراقص ، والفنادق التي تعمل بطريقة غير قانونية ساعد على انتشار البغاء.

Résumé d'étude

La Prostitution est un phénomène apparant dans différentes population du monde entier et cela en dépit des cultures et des valeurs humaines adaptées par chacune de leurs sociétés

Alor cette conduite est refusée par un peuple mais acceptée et désirable par un autre suivant les conditions économiques et sociales puis les croyance religieuse et les lois qui les gouvernent .

On considère que la vie sexuelle correcte est d accorder une grande importance a la continuité de la vie conjugale entre L homme et la femme en mettant en valeur L instinct sexuel qui n aura seulement pas comme objectif de plaisir mais aussi , il sera un moyen de préserver la qualité de l espèce humaine .

L acte sexuel assure un équilibre physique et psychologique a l'être humain seulement s il respecte le fondement humain de ce processus sinon on peut affirmer qu' il vire cette notion de son sens réel .

Enfin , on conclue que la prostitution s est vraiment répandue dans de multiples milieux de femmes divorcées , célibataires , mariées ou étudiantes universitaires , cette cellule de prostituées s accroît d une manière effrayante en Algérie malgré les efforts fournis par les responsables pour lutter contre ce phénomène rejeté par la société , et cela parce que ce réseau active secrètement dans des hôtels , des boîtes de nuit non autorises.

Abstract about the approach

Prostitution is a social phenomenon appears in different populations in the entire world , this act depends on human s cultures and needs , many people accept and desire using their sex abilities to earn money or for pleasure and of course the economic side can influence the progress of that terrible act , but in the other hand, many people refuse and reject this act cause of the religious side and the law settled by all governments . To protect men and women from illegal sexual acts and to preserve human species from mixture.

Don t forget that practising sex has a positive effect on someone s physical and psychological balance if persons respect its noble and real sense .

In conclusion this phenomenon louch many categories in the society among them , we have divorced couples , single men and women and even married ones and of course teenagers and student at universities .

This category of prostitutes progressing in Algeria in spite of the efforts done by responsible and authorities . Their number is getting more and more because they are practising this awful act in hotels in illegal night clubs and many flats .

الملاحق :

محاوَر المقابلة :

المحور الأول :

- السن .
- الحالة الاجتماعية .
- الحالة الاقتصادية .
- المستوى التعليمي .
- المهنة .
- عمر الأب ومهنته .
- عمر الأم و مهنتها .
- عدد الإخوة .
- مكان ممارسة البغاء .

محور صورة الجسد:

- ما هو رأيك في جسدك .
- كيف ترين صورة جسدك .
- ماذا تحسّين تجاه جسدك .
- هل يعجبك طولك ؟.
- قوام الجسد...
- أنداؤك
- شكل وجهك
- هل هناك جزء من جسدك لا يعجبك .
- هل ترين جسدك عادي مقارنة بغيرك من النساء أم هناك فرق بين جسدك و جسد الأخريات اللاتي لا يمارسن البغاء .
- هل تحبين جسدك .
- هل تشعرين بوجود تشوه بجسدك .

- هل يعجبك أن يكون جسدك محل جذب انتباه الرجال .
- هل تشعرين بالنفور تجاه جسدك .
- هل تشعرين بحرية التصرف بجسدك .
- هل تشعرين أن جسدك مهدد.
- هل تشعرين أن ريفقاتك اللاتي لا يمارسن البغاء أفضل منك في مظهرهم الجسدي .
- هل يضايقك رؤية نفسك في المرآة .
- هل أنت راضية عن شكل جسدك .
- هل لديك إحساسات غير مريحة في جسدك .
- هل تعطين قيمة لجسدك .
- هل تشعرين بعدم الارتياح عندما تتحدين مع غير الممارسات لتغيير جسدك عنهم .

محور البغاء :

متى بدأت ممارسة البغاء

- ما هي مشاعرك حيال ممارستك البغاء .
- هل تمارسين البغاء لأنك تحبين أنت أو لأن الرجال يحبون ذلك .
- هل أنت راضية عن ممارستك البغاء .
- ما هي أسباب امتهانك للبغاء .
- هل يهملك المال الذي تتقاضينه .
- كيف كانت أول مرة مارست فيها البغاء وكيف كانت مشاعرك عندها .
- ما هو إحساسك بعد كل مرة تمارسين فيها الجنس .
- هل تعلم عائلتك بممارستك البغاء و ما هو رأيهم .
- هل لديك الإحساس بالمتعة الجنسية في ممارسة البغاء .
- كم تتقاضين حيال ممارستك البغاء مع شخص .

محور آخر :

- متى كانت أول تجربة جنسية .
- من كان الشريك في العلاقة .
- هل تكررت الممارسات بعد ذلك .
- هل تعرضت للاغتصاب .
- كم كان عمرك حينها .
- من اغتصبك .
- كيف كانت تأثير هذه الصدمة عليك .
- كيف كان رد فعل الأهل و المحيطين بك تجاه تعرضك للاغتصاب.
- كيف هي علاقتك مع أفراد أسرتك و علاقة الوالدين .
- هل تهتمين بمظهرك و متى .
- هل تشربين الخمر و المخدرات و لماذا .
- هل تتمنين الزواج .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ